بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

# المعنى المعجميّ في القاموس المحيط للفيروز أباديّ

# Lexical Meaning Characteristcs in al-Firuzäbädi's Al-qämous Al-Muhït

إعداد الطالب:

**عبدالله تيسير عبدالله الشديفات**

**الرقم الجامعي: (0520301005)**

إشراف الدكتور:

**سعيد جبر أبو خضر**

قُدّمتْ هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

2008م

بسم الله الرحمّن الرحيم

جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

# المعنى المعجميّ في القاموس المحيط للفيروز أباديّ

# Lexical Meaning Characteristcs in al-Firuzäbädi's Al-qämous Al-Muhït

إعداد الطالب:

**عبدالله تيسير عبدالله الشديفات**

**الرقم الجامعي: (0520301005)**

إشراف الدكتور:

**سعيد جبر أبو خضر**

| أعضاء لجنة المناقشة | | التوقيع |
|---|---|---|
| 1. د. سعيد جبر أبو خضر | مشرفاً ورئيساً | ..... |
| 2. أ. د علي حسين البوّاب | عضواً | ..... |
| 3. أ. د سمير شريف استيتيّة | عضواً | ..... |
| 4. د. إبراهيم يوسف السيّد | عضواً | ..... |

قُدّمتْ هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، في جامعة آل البيت.

نُوقِشَتْ وأوصى بإجازتها بتاريخ: 2008/6/4م.

## مُقَدِّمَة

تَسْعَى هَذِهِ الدِّرَاسَةُ إِلى تَوْصِيْفِ المَعْنَى المُعْجَمِيِّ وَتَحْلِيْلِ أَنْمَاطِ تَعْرِيْفِهِ فِي القَامُوسِ المَحِيطِ، لِمُحَمّد بنِ يَعْقُوب الفَيْرُوز آبَادِيّ (729–817هـ) (1329–1414م). وتُمَهِّد الدِّرَاسَةُ بِإِضَاءَةِ جَوانِبَ عِلْمِيّةٍ مِنْ حَيَاةِ المُصَنِّف تُفْصِحُ عَن المَكَانَةِ الرَّفِيعَةِ التي حَازَهَا، وتَقِفُ الدِّرَاسَةُ عَلَى دَوَافِعِ تَأْلِيْفِ القَامُوسِ المُحِيطِ ومَرَاحِل تَأْلِيْفِهِ والمَصَادِر التي قَامَ عَلَيْهَا، والمَكَانَةِ التي بَلَغَهَا، والخَصَائِص التي اجْتَمَعَتْ فِيْهِ بِمَا فِيْهَا مِنْ تَجْدِيْدٍ. وَعلاقَته بِمُعْجَمِ الصِّحَاحِ، والمَآخِذ التي أُخِذَتْ عَلَيْهِ، والدِّرَاسَاتِ التي دَارَتْ حَوْلَهُ.

وَتَقُومُ الدِّرَاسَةُ عَلَى بُعْدَيْنِ: أَحَدُهُمَا نَظَرِيٌّ، يَقِفُ عَلَى الجَوَانِب النَظَرِيّة المُتَّصِلَةِ بِمَفْهُومِ المَعْنَى، وَمَا انْبَثَقَ مِن اتجَاهَاتٍ حَدِيْثَةٍ تَنَاوَلَتْهُ، كَمَا تُنَاقِشُ الدِّرَاسَةُ أَنْوَاعَ المَعْنَى المُتَعَدِّدَة، مفَصِّلةً خَصَائِص المَعْنَى المُعْجَمِيّ وأهميّته، وتَقِفُ الدِّرَاسَةُ عَلَى التَّعْرِيْفِ المُعْجَمِيِّ وَالأَنْمَاطِ التي يُسْتَعْمَلُ بِهَا فِي المُعْجَمَاتِ، وتُلْقِي الدِّرَاسَةُ الضّوْءَ عَلَى سِمَاتِ اللُّغَةِ المُتَوَخَّاةِ فِي التَّعْرِيْفِ، وكَذَلِكَ قَوَاعِد التّعْرِيفِ المُعْجَمِيِّ وَمَا يَعْتَرِيْهِ مِنْ صُعُوبَاتٍ. وتُفِيْدُ الدِّرَاسَةِ فِي بِنَاءِ هَذَا الجَانِبِ النّظَرِيّ مِن المُعْطَيَاتِ المُعَاصِرَةِ فِي المُعْجَمِيّاتِ (= الصِّنَاعَة المُعْجَمِيِّة)، وعِلْم الدِّلالَةِ، وعِلْم المَنْطِق.

أَمّا البُعْدُ الثّانِي، فَهُو بُعْد تَطْبِيْقِيّ، يَقُومُ عَلَى اسْتِقْرَاءٍ تَامٍ لِعَيّنَةِ المَادَّةِ المُعْجَمِيّةِ المُسْتَمَدّةِ مِن القَامُوسِ المُحِيطِ، وَهِيَ عيّنَةٌ مُكَوّنَةٌ مِنْ سَبْعَةٍ وعِشْرِينَ فَصْلاً كَامِلاً أُخْتِيْرَتْ عَشْوَائِيّاً مِن سَبْعَةٍ وعِشْرِينَ بَابَاً مُخْتَلِفَاً، لِتَحْلِيْلِ المَعْنَى المُعْجَمِيّ فِيْهَا وأَنْمَاطِه التّعْرِيْفِيّة، ولاسْتِنْبَاطِ الآلِيَّاتِ المُوَظّفَةِ فِي تَحْدِيْدِ المَعْنَى المُعْجَمِيّ، وتَعْرِيْفِ الدِّلالاتِ اللُّغَوِيَّةِ فِيْهِ؛ لِتَصِلَ الدِّرَاسَةِ إِلى تَوْصِيْفٍ لُغَوِيٍّ عِلْمِيٍّ لِتَعْبِيْرِ الفَيْرُوز آبَادِيّ عَن المَعْنَى المُعْجَمِيّ، والقَوَاعِد التي اتبَعَهَا فِي سَبِيْلِ ذَلِكَ، لِتَكْشِفَ عَنْ قِيْمَةِ مَا قَدَّمَهُ المُصَنِّف فِي الصِّنَاعَةِ المُعْجَمِيّة، ولا سِيَمَا أَنّ الدِّرَاسَةَ سَتُقَارِن المَادّة المُعْجَمِيّةَ فِي القَامُوس المُحِيْطِ، فِي ضَوْءِ ما جَاءَتْ بِهِ بَعْضُ المُعْجَمَاتِ المُعَاصِرَةِ مِنْ مِثْلِ: "المُعْجَمِ الوَسِيْط" و"المُعْجَم العَرَبِيّ الأَسَاسِيّ" لِبَيَانِ مَدَى الاتفَاقِ والاخْتِلاَفِ، دُوْنَ إِغْفَالِ سِيَاقِهَا التّارِيْخِيّ.

يَبْرُزُ القَامُوسُ المُحِيْط عَلَى أَنَّهُ أَحَدُ المُعْجَمَات اللُّغَوِيَّةِ العَامَةِ التي تُقَدِّمُ لِمُسْتَخْدِمِهَا المَعْنَى المُعْجَمِيِّ بِاخْتِلاَفِ مُسْتَوَيَاتِه، فَهَذَا المُعْجَم جَاءَ فِي مَرْحَلَةِ نُضْجِ الصِّنَاعَة المُعْجَمِيّة واكْتِمَالِهَا عِنْدَ العَرَبِ القُدَمَاءِ، كمَا أَنَّ للفَيْرُوز آبَادِيّ رِيَادَةً وتَجْدِيْداً وإِضَافَةً في الصناعة المعجميّة، بالإضافة إلى أنَّ مادة القاموس المحيط، تُمَثِّل نُخْبة المعاجم التي سبقته. ولأنَّه قامت عليه العديد من المعاجم التي جاءت بعده، كما أنّه حَظِي بعناية متعلمي اللغة، والعديد من الدراسات التي قامت عليه حتى العصر الحديث. فيستحق المعجميّون العرب القدماء إبراز الدور الحضاري الذي قاموا به، من حيث إسهامهم في ازدهار الصناعة المعجميّة، فنجِدُ هؤلاء العلماء أَوْجَدُوا النظام وشرعوا بالتطبيق في الآنِ ذاته.

وكان الفيروز أباديّ قد أظهر عنايته بالمعنى، فَنَصَّ في مقدمة القاموس المحيط، على التزامه بإتمام المعنى، لِيُخْرِجَ قاموسه في: "عَمَلٍ مُفْرَغٍ في قالب الإيجاز والإحكام، مع التزام إتمام **المعاني**"، وفي موضعٍ آخر من المقدِّمة ألمَحَ المُصَنِّف عن عنايته بتقريب العبارة وإبلاغ المعاني الكثيرة بأقلِ الألفاظ، إذ أورد: "إذا تَأَمَّلتَ صنيعي هذا وجدته مُشْتَمِلاً على فرائد أثيرة وفوائد كثيرة. من حُسنِ الاختصار و**تقريب العبارة** وتهذيب الكلام وإيراد **المعاني** الكثيرة في الألفاظ اليسيرة ". بهذا يتوَضَّحُ بشكلٍ جليٍّ عناية الفيروز آبادي بالمعنى المعجمي وحرصه على تقديم المعنى في "قالب الإيجاز والإحكام". فقد ألزَمَ نفسه إتمام المعنى، وهذا يقتضي أن يكون دقيقاً في ذلك. كما يُشير الفيروز آبادي إلى مسلكه في تقديم المعنى، على نحوٍ موجز بإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة.

وترمي الدراسة إلى إحلال الفيروز آبادي مكانته بين المعجميّين العرب القدامى من ناحية، ومكانته بين المعجميين العالميين من ناحية أخرى، بالإبانة عمّا جاء به المصنِّف من تجديدٍ وتطوير في مسار المعجميّة العربيّة، فتنشد الدراسة تقييم تجربة فريدة في الصناعة المعجمية، وضعت توضيح المعنى المعجمي حجر زاوية في صناعة القاموس نظرياً ( في مقدمة القاموس) وعملياً في حرص الفيروز آبادي على إتمام المعاني في معجمه. وليس أدلّ على فرادة هذه التجربة ما حظي به هذا المعجم من عناية اللغويين والدارسين، وتوفّر المستخدمين على مادته

على مرّ العصور. ولعل التقييم العلمي لمثل هذه التجربة يستنهض الهممَ في قابل الزمن للإفادة العميقة من تجارب العرب في هذا الميدان.

فضلا على ذلك، تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في ندرة الدراسات المعاصرة التي عُنيتْ بدراسة المعنى المعجمي وتحديده في المعجمات العربية، ولا يعدو تناول هذا الموضوع أن يظهر بصورة إشارات مبثوثة في كُتب المعجميّات وعلم الدلالة، وربما لا نجد دراسة تنبري لدراسته نظرياً وتطبيقياً على نحوٍ مستقل في أيٍّ من المعاجم اللغوية القديمة. كما أنّ دراسة المعاجم اللغوية القديمة وفق نظريّات الصناعة المعجميّة الحديثة؛ تُبَيِّن قيمة المعاجم العربية القديمة، ومدى توافقها واختلافها مع هذه النظريات مع عدم إغفال إدراج هذه المعاجم في سياقها التاريخي، فعندما تَمَكَّنَ العرب من ابتكار مثل هذه المعاجم، كانت الأمم الأخرى غارقةً في عصور ظلامها. فالمعجميون العرب القدامى يستحقون أن يُبْرَز دورهم الحضاريّ في هذا الحقل.

إن العناية بهذا الموضوع تطبيقيَّاً تكاد تكون معدومةً، فليس هنالك دراسات سابقة انفردت للبحث في توصيف المعنى المعجميّ في القاموس المحيط أو غيره من المعاجم القديمة، أمّا نظريّاً فنجد في كُتب الصناعة المعجميّة، وعلم الدلالة، واللسانيات، والمنطق، إضاءاتٍ متفاوتةً، تتناول المعنى وأنواعه ووسائل تحديده، والتعريف وأنماطه وشروطه، وكانت هذه الدراسات المنطلقَ الحقيقيَّ لهذه الدراسة النظريّة والتطبيقيّة.

تفرض طبيعة الظاهرة المدروسة وأسئلتها الإفادة من العديد من المناهج، فدراسة المادة اللغوية في مرحلة معينة، وفي كتاب مُعَيَّن "القاموس المحيط" تفرض الإفادة من "المنهج الوصفي"، بالإضافة إلى "المنهج التحليلي" المُتَمَثِّل في تحليل المعنى المعجمي وأنماطه في القاموس المحيط. كما ستفيد الدراسة من معطيات "المنهج الاستقرائي" في رصد المعنى المعجمي في القاموس المحيط، ضمن عيّنة تتمثّل في سبعةٍ وعشرين فصلاً ليتمّ استقراؤها باستقصاءٍ تامٍ. كما أنَّ الدراسة ستلجأ إلى المقارنة بَيْنَ القاموس المحيط وتاج العروس، والمعجم الوسيط والمعجم العربيّ الأساسي. لذلك جاءت الدراسة في ثلاثة فصول خلا المقدمة والتمهيد، وتناولتُ في التّمهيد حياة الفيروز أبادي ومكانته العلميّة، ووقفتُ في الفصل الأول على القاموس المحيط

بتتبّع مقدِّمَته، ودوافع تأليفه، ومراحل تأليفه، وموطن تأليفه وزمنه، وإهدائه، وتَسْمِيَته، ومصادره، ومكانته، وخصائصه، وما أُخِذَ عليه، ومقارنته بالصحاح، وما دار حوله من دراسات.

وتناولتُ في الفصل الثاني الجوانب النظرية المتصلة بمفهوم المعنى، ونظرياته الحديثة، وأنواعه، كما وقفت على خصائص المعنى المعجمي وأهميّته، وتناولت التعريف المعجمي وأنماطه. وتضيء هذه الدراسة سمات لغة التعريف المعجمي، وكذلك قواعد التعريف المعجمي وما يعتريها من صعوبات.

أما الفصل الثالث فضمّنْتُه الجانب التطبيقي من الدراسة، وبيَّنتُ الخطوات التطبيقيّة المُتَمَثِّلة باختيار عيّنة تمَّ اسقراؤها استقراءً تاماً ومن ثمّ تَمَّ تصنيفها في أنماط تعريفيّة، وبَلَغَتْ ثلاثة عشر نمطاً تعريفيّاً. وَخَلُصَتُ في هذه الدراسة إلى إيراد إحصائيات تُبَيِّن نتائج تحليل المادة اللغويّة التي تَمَّ استقراؤها وتصنيفها، وتوصّلت فيها إلى نسبٍ مئويةٍ رقميّةٍ تُظْهِرْ الحيّز الذي شغله كل نمط تعريفيّ. فترِد الأنماط التعريفيّة مرتَّبَةً من الأكثر استخداماً إلى الأقل. يليها التحليل الذي يتَتَبّع الأنماط التعريفيّة ومدى موافقتها للجانب النظري من الدراسة، ومقارنة شيءٍ منها بما يقابلها في معجم تاج العروس من المعاجم القديمة، والمعجم الوسيط والعربيّ الأساسيّ من العصر الحديث.

آمِلاً أن تكون هذه الدراسة المتواضعة قد أسهمت في تناول المعاجم اللغويّة القديمة بالبحث، وهذا الحقل لا يزال خصباً لمزيد من الاهتمام. سائلاً المولى عزَّ وجل أن يجزي أُستاذي المشرِف خير الجزاء.

# تمهيد:

# حياة الفيروز أبادي العلميّة

يتناول هذا المبحث جوانب من حياة الفيروز أباديّ(*)، هي: اسمه ونسبه وألقابه، وولادته ونشأته العلميّة، ورحلاته العلميّة، ومكانته العلميّة، وعصره، ومؤلفاته، ووفاته.

## تعدّد ترجمات الفيروز أبادي:

(*) ترجمة للفيروز أباديّ فيما وقفت عليه: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، ط2، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1406هـ 1986م، ص ص392–401. السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مج 5، ج10، دار الجيل، بيروت لبنان، 1992م، ص ص79–86. المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، ت: محمد اليعلاوي، ج7، دار الغرب الإسلامي، ص ص483–487. المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، ت: عدنان درويش، ج1، وزارة الثقافة، دمشق، 1995م، ص ص265. ابن حجر العسقلاني، **إنْبَاء الغَمْر بِأَنْبَاء العُمْرِ**، ج7، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1986م، ص ص159–163. ابن حجر العسقلاني، **ذيل الدرر الكامنة**، ت: عدنان درويش، معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة، 1992م، ص ص 238–241. ابن حجر العسقلاني، **المعجم المؤسس للمعجم المفهرس**، ت: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، ط1، ج2، دار المعرفة، بيروت، 1415هـ1994م، ص ص547–553. ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعيّة**، ط1، ج4، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر أباد– الهند، 1400هـ 1980م، ص ص79–85. أحمد بن مصطفى "طاشكوپرى زاده" **الشقائق النعمانيّة في علماء الدولة العثمانيّة**، ت: أحمد صبحي فرات، منشورات جامعة استانبول، إستانبول تركيا، 1405، ص ص29–31. السيوطي، **بغيّة الوعاة في طبقات اللُّغويين والنحاة**، ت: محمد [أبي] الفضل إبراهيم، ط2، ج1، دار الفكر، 1399هـ1979م، ص ص273–275. علي بن الحسن الخزرجي، **العقود اللؤلؤيّة في تاريخ الدولة الرسوليّة**، ت: محمد بسيوني عسل، ج2، مطبعة الهلال بالفجالة، مصر، 1914م–1332هـ ، ص278. أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي، **ذيل وفيات الأعيان المسمى دُرة الحجال في أسماء الرجال**، ت: محمد الأحمدي [أبو] النور، ط1، ج2، مطبعة السنة المحمديّة، القاهرة، 1391هـ1971م، ص ص317–318. أحمد بن محمد المَقَّري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، ج3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1361هـ1943م، ص ص38–52. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، مج4، ج7، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ص ص126–131. محمد بن علي الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، ج2، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1986م، ص ص280–284. ابن الطيب بن محمد الفاسي الشركي الّصميلي، **إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس**، ت: عبد السلام الفاسي وزميله، ج1، الرباط–المغرب، 1983م–1403هـ، ص ص39–82. الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ت: عبد الستار أحمد فرّاج، مطبعة حكومة الكويت، 1965م، المقدمات. عبد القادر الحسيني، **فلك القاموس**، ت: إبراهيم السّامرائي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1414هـ–1994م، ص20. صديق بن حسن القنوجي، **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، ت: عبد الحكيم شرف الدين، ط2، دار اقرأ، بيروت، 1404هـ 1983م، ص ص466– 469. الخوانساري، **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، ط1، ج8، الدار الإسلاميّة، بيروت، 1411هـ 1991م، ص ص92–95. خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ط10، ج7، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، 1992م، ص ص146–147.

جاءتْ ترجمة الفيروز أباديّ متسمةً باتساع مصادرها وكثرتها، وتضارب بعض المعلومات فيها أحياناً، ويَقِفُ قول ابن الطيب الفاسيّ (ت1175هـ) شاهداً على هذه الكثرة والاتساع، إذ يقول في كتابه "إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس": «وبالجملة فترجمته واسعةٌ، أبداها الحافظ ابن حجر في إنْبَاء الغَمْرِ عن أَنْبَاء العُمْرِ" وغيره من مصنفاته. واقتفى أثره تلميذه أبو الخير السخاويّ في الضوء اللامع في أهل القرن التاسع»[1].

وإذ تتغيَّى هذه الدراسة تقديم ترجمةٍ ضافية للفيروز أباديّ، فإنّها ستعْتمِدُ بصورةٍ رئيسة على معاصرين للفيروز أباديّ هما: السخاويّ (ت839هـ)، وابن حجر العسقلانيّ(ت852هـ) اللذين يُعَدّان أهمّ من ترجموا له؛ لكونهما التقيا الفيروز أباديّ وأخذا العلم عنه. والسخاويّ (ت839هـ) من أشهر تلاميذ الفيروز أباديّ؛ فنجده يُكثِر من عبارة "شيخنا" في ترجمته له، وأحسبُ أنّ ترجمة السخاويّ –فيما وقفتُ عليه من ترجمات– أوسع التراجم وأكثرها تفصيلاً. وكذلك ابن حجر العسقلانيّ (ت852هـ) الذي حَظِيَ بالتَّلْمَذةِ على يدي الفيروز أباديّ، إضافةً لكونه مصدراً لرواية القاموس المحيط، إذ تناوله من الفيروز أباديّ شفاهاً، فيحدثنا عن هذا ابن حجر العسقلانيّ في إنْبَاء الغَمْرِ عن أَنْبَاء العُمْرِ، قائلاً: «اجتمعتُ به في زبيد وفي وادي الخصيب وناولني جُلَّ القاموس وأَذِنَ لي مع المناولة أن أرْويه عنه»[2].

كما ستعتمدُ هذه الدراسة في ترسُّمِ ترجمة الفيروز أباديّ على ما قدَّمه الفاسيّ المكيّ (ت832هـ) من ترجمةٍ للفيروز أباديّ في كتابه "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين"؛ لما لهذه الترجمة من أهمية؛ إذ التقى الفاسيّ المكيّ الفيروز أباديّ في مكة المكرمة.

والحق أنَّ ما جاءت به الترجمات اللاحقة لحياة الفيروز أباديّ، كانت مُستمدَّةً من الترجمات الثلاث الآنِفة الذكر، مع أنَّ قليلاً منها لا يخلو من إضافاتٍ.

## اسمه ونسبه وألقابه:

---

(1) ابن الطيب الفاسي، **إضاءة الراموس**، مصدر سابق، ص62.

(2) ابن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، مصدر سابق، ج7، ص162.

يُشيرُ الإمام الفاسيّ المكيّ (ت832هـ) في كتابه "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" إلى أنَّ الفيروز أباديّ أملى نسبه على أصحابه لمَّا كَتَبَ سماعهم عليه، على النحو الآتي: «محمد ابن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر ابن أحمد بن محمود بن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي، القاضي مجدُ الدين أبو الطاهر الفيروز أباديّ الشيرازي الشافعي اللُّغوي»[1].

وأوْردَ ابن الطيب الفاسي(ت1175هـ) اسم الفيروز أباديّ وسلسلة نسبه، ويُلْحَظُ أنَّ ابن الطيب استخدم التخيير "بأو" في سرد نَسَبِ الفيروز أباديّ؛ وربما هذا ناتج اختلاف المصادر التي أخذ عنها. فجمع ما جاء به السخاوي(ت839هـ) وابن حجر العسقلاني(ت852هـ) في قوله: «مؤلف القاموس هو الإمام الشهير أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم أو ابن يعقوب بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن محمد أو محمود بن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي»[2].

يَظْهَرُ أنَّ الفيروز أباديّ كان حريصاً على أن يرْتقي إلى نسبٍ شهيرٍ، فتارةً نجده يَنْسِبُ نفسه إلى أبي إسحاق الشيرازي (ت476هـ)، وأخرى يَنْسِبُ نفسه إلى أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه. وقَنَّدَ مُتَرجِمو الفيروز أباديّ هذين النّسَبَيْنِ، إذ يقول ابن حجر العسقلاني(ت852هـ) في كتابه "إنباء الغمر بأنباء العمر": «كان يرفع نسبه إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب التنبيه... ولم أزل أسمع مشايخنا **يطعنون** في ذلك مستندين إلى أنّ أبا إسحاق لم يَعْقُبْ، ثم ارتقى الشيخ مجد الدين درجة **فادعى** بعد أن وُلِّيَ قضاء اليمن بمدة طويلة أنه من ذرِّية أبي بكر الصديق وزاد إلى أن رأيتُ بخطه لبعض نوّابه في بعض كتبه محمد الصديقي، ولم يكن مدفوعاً عن معرفة إلاّ أنَّ النفس **تأبى** قبول ذلك»[3]. ويُعَقِّبُ ابن الطيب الفاسي(ت1175هـ) في كتابه إضاءة الراموس على كلام ابن حجر العسقلاني(ت852هـ)، قائلاً: «وما قاله الحافظ في غاية الظهور، وقد وافقوه عليه، وإنه لجدير بالموافقة، والله أعلم»[4].

---

(1) الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، مصدر سابق، ج2 ص392.

(2) ابن الطيب الفاسي، **إضاءة الراموس**، مصدر سابق، ج1 ص ص 39-40.

(3) انظر: ابن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، مصدر سابق، ج7، ص ص 159-160.

(4) ابن الطيب الفاسي، **إضاءة الراموس**، مصدر سابق، ج1 ص64.

عُرِفَ الفيروز أباديّ بأكثر من لقبٍ، وتباينت ألقابه في الانتشار، ونجد أنّ مترجميه قد ذكروا ألقابه تِلْوَ اسمه ونسبه، ولعلهم ذكروها مرتبةً حسب كثرة انتشارها، فهذا ابن الطيب الفاسي في كتابه العقد الثمين، يسردها على هذا النحو: «القاضي مجدُ الدين أبو الطاهر الفيروز أباديّ الشيرازيّ الشافعيّ اللُّغويّ»[1]. وكان الفاسيّ المكي أوسع المترجمين ذِكراً للألقاب. أمّا أشهر ألقاب المُصَنِّف وأكثرها انتشاراً فهو "الفيروز أباديّ"، وهذا اللقب هو الغالب والظاهر في عناوين مؤلفاته وثنايا الكتب التي تحدثتْ عنه، ولم نَجِدْ سوى محمد علي النجار محقق "كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" يُفسِّر هذا اللقب، فيقول: «هذه النسبة أَتَتْهُ مِنْ قِبل انتسابه إلى أبي إسحاق، فقد كان من فيروز أباد»[2]. ويرافق لقب الفيروز أباديّ غالباً لقب "مجد الدين" أو "المجد"، إذ يُذكران مع بعضهما "مجدُ الدين الفيروز أباديّ".

وثمة لقب آخر اشْتُهِرَ به المصنِّفُ هو "الشيرازيّ"، ولعلّ هذا اللقب ارتبط به إمّا لولادته في مدينة شيراز نحو ما أشارَ الفاسيّ المكيّ في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، أنّ الفيروز أباديّ « وُلِد بشيراز»[3]، أو لأنّ الفيروز أباديّ قد نشأ في شيراز نحو ما يشير السخاوي(ت839هـ) في كتابه الضوء اللامع – إلى أنّ الفيروز أباديّ قد «انتقل إلى شيراز وهو ابن ثمان»[4]. أو أن يكون عُرف "بالشيرازي"؛ لانتسابه إلى أبي إسحاق الشيرازي(ت476هـ) صاحب التنبيه، استناداً إلى ما قاله ابن حجر العسقلاني(ت852هـ) في كتابه إنباء الغمر بأنباء العمر: «كان يرفع نسبه إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب التنبيه»[5].

وللفيروز أباديّ ألقابٌ أقلُّ انتشارا، نحو "الصديقيّ" نسبةً إلى أبي بكر الصدّيق، كما وردَ لدى ابن حجر العسقلاني(ت852هـ) فأورد في كتابه إنباء الغمر بأنباء العمر، أنَّ الفيروز أباديّ قد: «ادعى بعد أن وُلِّيَ قضاء اليمن بمدة طويلة أنه من ذرِّية أبي بكر الصديق وزاد إلى أن رأيتُ بخطه لبعض نوابه في بعض كتبه محمد الصديقي»[6]. ولمكانة الفيروز أباديّ في

---

(1) الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، مصدر سابق، ج2 ص392.

(2) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أباديّ، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ت: محمد علي النجار، ج1، المكتبة العلميّة، بيروت–لبنان، 1970م، ص20.

(3) الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، مصدر سابق، ج2، ص392.

(4) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، مج5، ج10، ص79.

(5) انظر: ابن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، مصدر سابق، ج7، ص ص159–160.

(6) ابن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، مصدر سابق، ج7، ص160.

علم اللُّغة، نُعِتَ باللُّغويّ كما أشارَ الفاسيّ المكيّ[1](ت832هـ) عند ذكر اسمه ونسبه. وكذلك كان قد نعته بالشافعي لاعتناقه المذهب الشافعي. وتَجْدُرُ الإشارة إلى انتساب الفيروز أباديّ إلى مكة المكرمة، فنجد في كتاب العقد الثمين للفاسيّ المكيّ(ت832هـ) قوله: «كان يحب الانتساب إلى مكة؛ لأنه كان يكتب بخطه: المُلتجئ إلى حرم الله تعالى، واقتدى في كتابة ذلك، بالرضيّ الصاغانيّ»[2].

ومما سبق يمكن أن يلاحظ أنَّ ألقاب الفيروز أباديّ ارتبطتْ بأسماء البلاد وهي الفيروز أباديّ نسبة إلى "فيروز أباد". والشيرازيّ نسبة إلى "شيراز"، و "المُلتجئ إلى حرم الله تعالى" نسبة إلى "مكة المكرمة". كما يلاحظ أنّ هنالك ألقاباً جاءت من انتسابه لأشخاص مثل "الشيرازيّ"، و"الصِّديقيّ". وبقية الألقاب جاءته مِن قِبَل علاقته بالعِلْمِ، وهي "مجدُ الدين"، و"اللُّغويّ"، و"الشافعيّ".

## ولادة الفيروز أباديّ ونشأته العلميّة:

اختلف مترجمو الفيروز أباديّ في تعْيين مسقط رأسه، فنجد المكي الفاسي(ت832هـ) في كتابه العقد الثمين يذكر أنه «وُلِدَ بشيراز»[3]، أمّا السخاوي (ت839هـ) في كتابه الضوء اللامع، فيُورِدُ أنه وُلِدَ «بكازرون من أعمال شيراز»[4]. وابن حجر العسقلاني(ت852هـ) في كتابه إنْبَاء الغَمْرِ عن أَنْبَاء العُمْرِ يوافق السخاوي(ت839هـ) الرأي، فإضافةً إلى إشارته إلى كازرون، عرَّفَنَا عَمَّا لَقِيَ فيها مِن علمٍ وعُلَمَاءٍ فيُورِدُ: «وُلِدَ الشيخ مجد الدين سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرون وتفقه ببلاده، وسمع بها من محمد بن يوسف الزرندي المدني صحيح البخاري وعلى أصحاب الرشيد بن أبي القاسم، ونظر في اللُّغة فكانت جُلَّ قصده في التحصيل فمهر فيها إلى أن بهر وفاقَ أقرانه»[5].

---

(1) انظر: الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، مصدر سابق، ج2 ص392.

(2) المصدر ذاته، ج2، ص399.

(3) المصدر ذاته، ج2، ص392.

(4) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج10، ص79.

(5) ابن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، مصدر سابق، ج7، ص ص159–160.

غير أنّ الذي تَنْطمئنُ إليه هذه الدراسة في تعيين مسقط رأس الفيروز أباديّ هو القول إن مولده كان في مدينة "كارزين"، حيث ورد في القاموس المحيط (مادة: ك ر ز): «وكارزين: د بفارس، منه محمد بن الحسن مُقْرِئ الحرم. **وبه وُلِدْتُ**»[1]، وقد تنبّه إلى هذه الإشارة في القاموس محمد علي النجار محققُ كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز[2] .

وكان زمان مولد الفيروز أباديّ في القرن الثامن الهجري، عام (729هـ/1329م)، وأكثر المترجمين تحديداً لشهر مولده، السخاوي(ت839هـ) في كتابه الضوء اللامع، إذ نصَّ أن الفيروز أباديّ ولِدَ «في ربيع الآخر وقيل جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وسبعمائة»[3].

نشأ الفيروز أباديّ نشأة علمية[*]، إذ تهيَّأت الظروف لِينشأ الفيروز أباديّ نشأة علميّة مُذ نعومةِ أظفاره؛ وذلك يرجِعُ إلى أنَّ أباه كان عالماً من علماء شيراز، وهذا كان له دورٌ مؤثر في مسار حياته العلميّة، وفي هذا السياق يقول الشوكاني في كتابه البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : «حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وأخذ عن والده وعن القوّام عبد الله ابن النجم وغيرهما من علماء شيراز»[4]. كما برز في هذه المرحلة المبكرة من حياته ميله المُبَكِّر للُّغة، مستدلين على ذلك بما ذكره السخاويّ (ت839هـ) في كتابه الضوء اللامع أنَّ الفيروز أباديّ« نقل كتابين من كتب اللُّغة»[5].

وجديرٌ بالذكر أنَّ الفيروز أباديّ قد وهبه الله تعالى نعمة الحفظ، وتتبدى خَلَّة نعمة الحفظ واتساعها فيما يُورِد ابن حجر العسقلاني على لسان الفيروز أباديّ أنه «كان يقول: ما كنتُ أنام حتى أحفظ مائتي سطر»[6].

---

(1) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أباديّ، **القاموس المحيط**، ت: نصر الهوريني، مج2، دار الفكر، بيروت، 1403هـ 1983م، طبعة مصورة عن طبعة القاهرة، ص189.

(2) انظر: الفيروز أباديّ، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، مصدر سابق، ج1، ص1.

(3) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج10، ص79.

(*) أقصِدُ بالنشأة العلمية، هنا، المدة التي قضاها في شيراز وامتدَّت من عام 734هـ إلى 745هـ، انظر: الضوء اللامع، السخاوي، ج10، ص79.

(4) محمد بن علي الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، مصدر سابق، ج2، ص280.

(5) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج10، ص79.

(6) ابن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، مصدر سابق، ج7 ، ص162.

ويُعَدُّ ما في هذه النشأة العلمية من الرعاية الأبوية العلمية، وحفظ القرآن الكريم، والميل المبكر للُّغة، مِهاداً أساسياً في أن يعتلي الفيروز أباديّ هذه المكانة السّنيّة في اللُّغة وصناعة المعاجم.

## رِحْلات الفيروز أباديّ العلميّة:

"العلم يُؤْتى ولا يُسْتَأْتى"، تنطبق هذه المقولة على جميع أطوار حياة الفيروز أباديّ، مُذ نعومة أظفاره حتى قُرْبِ مماته. فقد دفعه نهمه في العلم إلى أن يرتحل في سبيله، وهذا يؤكد أنَّهُ نذر حياته في سبيل تحصيل هذه الغايّة السامية. وكانت وسيلته إليها الرحلة العلميّة، التي أدّت إلى اتساع ثقافة الفيروز أباديّ وتنوعها باختلاف مشاربها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً؛ مما أدى إلى تميُّز نتاجه العلمي وغزارته، وكثرة الأساتذة الذين أخذَ عنهم وكذلك التلاميذ الذين نهلوا من فيض علمه فغدا قِبلَةَ علمٍ يقصدها مُريْدو علمِهِ أَنّى ارتحل.

جال الفيروز أباديّ كثيراً من البلدان التي عَدَّتْ أهمَّ مراكز الثقافة العربيّة الإسلاميّة، إذ كانت مزدهرة بعلومٍ شتى واللُّغويّة منها خاصةً. وغير خافٍ أثرُ الرحلات التي نهض بها الفيروز أباديّ في تكامل معرفته اللُّغوية واتساعها لديه، فانتشاره في رحلاته على رقعة جغرافية واسعة طوَّفَ فيه بالبلاد مكّنَتْهُ من الاطلاع على تنوع اللسان العربي بتنوعاته المختلفة، ولا سيما في مجال المفردات التي تُعَبِّرُ عن حياة أهل تلك البلدان التي زارها، وهي: شيراز، والعراق، وبلاد الشام، والقاهرة، ومكة المكرمة، وبلاد الروم، والهند، واليمن على التوالي.

استهلَّ الفيروز أباديّ مشواره العلمي متوجهاً إلى **شيراز**، التي نُسِبَ إليها، إذ عُرِفَ بالشيرازيّ، وقد أوردَ الفيروز أباديّ في قاموسه في مادة "ش ر ز": «شيراز بن طَهَمورثَ: بنى قصبة بلاد فارس فسُمِّيتْ به»، وكانت شيراز المحطة العلميّة الثانيّة في حياة الفيروز أباديّ بعد كارزين، فارتحل إليها توقاً للعلم في عام 734هـ، ويُعَدُّ والده أحد علماء شيراز. وفي هذا السياق يذكر السخاويّ (ت839هـ) في كتابه الضوء اللامع أنَّ الفيروز أباديّ «انتقل إلى شيراز وهو ابن ثمان وأخذ اللُّغة والأدب عن والده ثُمَّ عن القوّام عبدالله بن محمود بن النجم وغيرهما من علماء شيراز، وسمع فيها على الشمس أبي عبدالله محمد بن يوسف الأنصاري الزّرندي المدني الصحيح بل قرأ عليه جامع الترمذي هناك درساً بعد درسٍ في شهورِ سنة خمس وأربعين»[1]،

---

(1) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج10، ص79.

ويُرَى في هذه المرحلة وهي البدايات، تَوَجُّه الفيروز أباديّ نحو علوم اللُّغة والأدب، وكذلك العلوم الإسلاميّة؛ وقد يكون صاحب الفضلِ في هذا التوجّه العلميّ والدُه؛ كونه كان من أوائل العلماء الذين أخذ عنهم.

غادر الفيروز أباديّ شيراز ليكمل مشواره العلمي متوجهاً إلى **العراق**، وهو في السادسة عشرة من عمره عام 745هـ، وهذا ما أشارَ إليه السخاويّ (ت839هـ) في كتابه الضوء اللامع حيث يَنصُّ على أنَّ الفيروز أباديّ « دخلَ واسطاً وقرأ بها [القرآت] العشر على الشهاب أحمد بن علي الديواني»[1]، وبعدها انتقل إلى بغداد إحدى حواضِر الثقافة العربيّة الإسلاميّة في ذلك العهد، فتلقّى فيها علومَ القُرآنِ والحديثَ، لِيَبْتَدِئَ أُسْتَاذِيّتِه، بِعَمَلِه مُعيداً في إحدى مدارسها، وفي الوقت ذاته استمَرَّ في تلقي العلم، فيُورِدُ السخاويّ (ت839هـ) في كتابه الضوء اللامع أنّ الفيروز أباديّ «أخذَ عن التاج محمد بن السباك والسراج عمر بن علي القزويني خاتمة أصحاب الرشيد بن أبي القسم وعليه سمع الصحيح أيضاً بل قرأ عليه المشارق للصغّاني، والمحيوي محمد بن العاقولي ونصر الله بن محمد ابن الكتبي والشرف عبد الله بن بكتاش وهو قاضي بغداد ومدرس النظاميّة و**عَمِلَ** عنده **مُعِيدها** سنين»[2].

يلاحظُ أنَّ دَرْبَ الفيروز أباديّ العلميّ كان يزدادُ اتساعاً وتكاملاً كلّما تقدّم في العُمر، وربما تكون إقامة الفيروز أباديّ في بغداد أغنى المحطات وأخصبها في تحصيله العلمي؛ إذ كانت تمتزج فيها ثقافات متعددة، وكان يؤمُّها العلماء على اختلاف مشاربهم، وكانت مكتباتها تزخر بالمؤلفات والمصنفات في العلوم والفنون كافة.

وبعد أن قضى الفيروز أباديّ في بغداد عشرة أعوام حافلة بالعطاء توجه إلى **بلاد الشام** مواصِلاً مشواره العلميّ، بطواف العديد من المدن الشاميّة التي كانت تَزْخَر بِزُمَر العلماء، وكَثُرَتْ الإفادة منه بالعديد من التلاميذ، ويورد ابن حجر العسقلاني في كتابه إنباء الغمر بأنباء العمر أنَّ الفيروز أباديّ: «دخل الديار الشاميّة بعد الخمسين فسمع بها وظهرتْ فضائله وكَثُرَ الآخذين عنه»[3].

---

(1) المصدر ذاته.

(2) المصدر ذاته، ج10، ص ص 79-80.

(3) ابن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، مصدر سابق، ج7 ، ص160.

ونَجِدُ السخاويّ (ت839هـ) في كتابه الضوء اللامع يفصِّل الحديث عن المدن الشامية التي طَوَّفَها، والمشايخ الذين أخذَ عنهم فيها، وكذلك التلاميذ الذين ارتووا من بحر علمه، فيُورِدُ أنَّ الفيروز أباديّ: «ارتحل إلى دمشق فدخلها سنة خمس وخمسين فسمع بها من التقي السّبكي وأكثر من **مائة** شيخ منهم ابن الخباز وابن القيم ومحمد بن إسمعيل بن الحموي وأحمد ابن عبد الرحمن المرداوي وأحمد بن مظفر النابلسي ويحيى بن علي بن مجلي بن الحداد الحنفي وغيرهم ببعلبك وحماة وحلب وبالقدس من العلائي والبياني والتقي القلقشندي والشمس السعودي وطائفة وقطن به نحو عشر سنين وَوُلِّيَ به تداريس وتصادير وظهرت فضائله وكثر الأخذ عنه فكان ممن أخذ عنه الصلاح الصفدي وأوسع في الثناء عليه»[1].

جليٌ في هذه المرحلة ما يظهر من نضج الفيروز أباديّ العلميّ؛ فأسماء الشيوخ والتلاميذ الواردة في هذه المرحلة تُعَبِّر عمَّا وصل إليه مِن مكانةٍ علميّة، ومما ورد آنِفاً يلاحظُ تَرَسُّخ أُستاذيّة الفيروز أباديّ، وغُدُوِّه محجّاً لقاصدي العلم.

وارتحل الفيروز أباديّ قاصِداً **القاهرة**. فبعد أن غدا عالماً ذا منزلة رفيعة لم يكف عن طلب العلم، ولعل هذه الخَلّة الحسنة من أبرز خِلال الفيروز أباديّ العلميّة، ففي القاهرة التقى مزيداً من مشاهير العلماء والتلاميذ، فنجد السخاويّ (ت839هـ) في كتابه الضوء اللامع يشير إلى أنَّ الفيروز أباديّ: « دخل القاهرة بعد أن سمع بغزة والرملة. فكان ممن لقيه بها البهاء بن عقيل والجمال الأسنوي وابن هشام وسمع من العز بن جماعة والقلانسي والمظفر العطّار وناصر الدين التونسي وناصر الدين الفارقي وابن نباتة العرضي وأحمد بن محمد الجزائري»[2].

وفي شأن تسلسل رحلات الفيروز أباديّ وترتيبها الزمني ينبغي الإشارة إلى أن أهم مصدر فصَّل القول في رحلاته وتتبعها هو "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" لتلميذه السخاويّ (ت839هـ)، الذي يثير علامات استفهام عند ذِكر الأماكن والتواريخ؛ إذ نجده في الصفحة نفسها يورد معلومتين متناقضتين، فينصُّ أولا على أنَّ الفيروز أباديّ «ارتحل إلى دمشق فدخلها سنة

---

(1) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج10، ص80.

(2) المصدر ذاته.

خمس وخمسين»[1]، وبعد أسطر ينصُّ على أنَّ الفيروز أباديّ «قرأ البخاري بجامع الأزهر في رمضان سنة خمس وخمسين»[2].

وأحسب أن في قول الفاسي المكي ما يدفع جانبا من هذا التناقض، فهو يقول: إنّ الفيروز أباديّ «قَدِمَ إلى مكة مرَّات، وجاورَ بها كرّات، وأول قدومه إليها – فيما علمتُ – قبل سنة ستين وسبعمائة ثُمَّ قدِمَ إليها في سنة سبعين وسبعمائة»[3]، ممَّا يغلِّب الظنّ أنّ رحلاته إلى القاهرة كانت متقطعة وداخِلَةً بالمُدّة التي قضاها في القدس وهي عشرة أعوام، فيكون على تنقلٍ مستمر بين هذه المدن، وربما يكون دخوله إلى مكة، من قبيل رحلات الحج التي بعدها يعود إلى الديار الشاميّة أوالقاهرة.

يمضي الفيروز أباديّ حاثاً خطاه لتكون وجْهَتُه قِبلةَ المسلمين إلى **مكة المكرمة**، وأوسع حديثٍ عن نزوله فيها، نجده لدى الفاسي المكي صاحبُ "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين"، وهذا الكتاب أُلِّفَ في تاريخ مكة المكرمة، إضافةً إلى أنَّ صاحب العقد الثمين قد أخذ العلم عن الفيروز أباديّ فيقول: «سمعتُ منه بمنزله بمنَى: جزء ابن عرفة والمائة المنتقاة من مشيخة ابن البخاري، انتقاء العلائي. وقرأتُ عليه قبل ذلك في مبدأ الطلب: السيرة النبويّة لعبد الغني المقدسي عن ابن الخبّاز، عن ابن عبد الدايم عنه، والأربعين النواويّة عن ابن مُجَلّي، عن النواوي، والبردة عن ابن جماعة عن ناظمها» [4].

ويضيف الفاسي المكي في معرض حديثه عمَّن سَمِعَ الفيروز أباديّ في مكة، إذ يقول: «وبمكة من إمامها خليل ابن عبد الرحمن المالكي، وقاضيها تقي الدين الحَرَازي، ونور الدين علي بن الزين القسطلاني. قرأ عليه الموطأ لمالك، رواية يحيى بن يحيى، وغيرهم. ولقي جمعاً كثيراً من الفضلاء، وأَخَذَ عنهم، وأُخِذَ عنه» [5].

---

(1) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج10، ص80.

(2) المصدر ذاته.

(3) الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، مصدر سابق، ج2، ص398.

(4) المصدر ذاته، ج2، ص397.

(5) المصدر ذاته، ج2، ص393.

وجديرٌ بالقول أنّ القاموس المحيط قد رأى النور في مكة المكرمة، فقال الفيروز أباديّ في خاتمة القاموس: «وقد يَسَّرَ الله تعالى إتمامه بمنزلي على الصفا، بمكة المشرفة تجاه الكعبة المعظمة زادها الله تعالى تعظيماً وشرفاً».

ومما يستحق التنبيه إليه في سياق إقامته في مكة المكرمة ما تركه الفيروز أباديّ من أثر جليل تمثل في إنشاء الفيروز أباديّ المدارس في مكة المكرمة ورعايتها تدريساً وإنفاقاً، ليكون له فضل الإسهام في نشر العلم فيها، ونستدلّ على هذا الأثر في ما ذكره الفاسي المكي حيث يقول: «وجعل داره التي أنشأها على الصفا، مدرسة للملك الأشرف صاحب اليمن وقرَّرَ بها طلبة وثلاثة مُدرسِّين، في الحديث، وفي فقه مالك والشافعي، وزار المدينة النبويّة وقرَّرَ بها مثل ما قرَّرَ بمكة، واشترى حديقتين بظاهرها وجعلهما لذلك، ثم عاد إلى مكة»[1].

وبتقصي ارتحال الفيروز أباديّ إلى خارج بلاد العرب، نجده قد توجه قاصدا **بلاد الروم والهند**. ولا نَجِدُ تفصيلاً لارتحاله إلى هذه البلاد في أغلب المصادر التي تم الاعتماد عليها، إلاَّ أنَّ عصام الدين أبا الخير أحمد بن مصطفى والشهير بطاشكوپرى زاده (ت968هـ)، في كتابه **الشقائق النعمانيّة في علماء الدولة العثمانيّة**، يُورِدُ الآتي: «دخل بلاد الروم واتصل بخدمة السلطان المذكور(*) ونال عنده مرتبة وجاهاً وأعطاه الأمير تيمور خمسة آلاف دينار، ثُمَّ جال البلاد شرقاً وغرباً وأخذ من علمائها حتى برع في العلوم كلها سيما الحديث والتفسير واللُّغة»[2]. وألمح السخاويّ (ت839هـ) إلى ارتحال الفيروز أباديّ إلى هذه البلدين في قوله:«وجال البلاد الشماليّة والمشرقيّة ودخل الروم والهند ولقى جمعاً جماً من الفضلاء وحمل عنهم شيئاً كثيراً»[3].

وألقى الفيروز أباديّ عصا الترحال في أرض اليمن السعيد، وقد دخلها بحراً، فيُورِدُ الفاسي المكي في كتابه العقد الثمين: «وكان دخوله لليمن من بلاد الهند»[4]. وقد سَبَقَتْهُ إلى اليمن سمعةٌ عظيمةٌ، كما يقول تلميذه المقريزي (ت845هـ) في كتابه درر العقود الفريدة في تراجم

---

(1) الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، مصدر سابق، ج2، ص399.

(*) "السلطان المذكور" في النص أعلاه هو مراد خان، وفق ما يشير طاشكوپرى زاده ذاته في موضع سابق من كتابه.

(2) طاشكوپرى زاده، **الشقائق النعمانيّة في علماء الدولة العثمانيّة**، مصدر سابق، ص ص29–30.

(3) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج10، ص80.

(4) الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، مصدر سابق، ج2، ص398.

الأعيان المفيدة، حيث أورد أن الفيروز أباديّ: «كان له ببلاد اليمن سُمعةٌ عظيمةٌ، فسُرَّ الملك الأشرف بقدومه، وتلقاه بالبرِّ والكرامة»[1].

وفي هذه المرحلة ازدادت رفعة الفيروز أباديّ العلميّة واعتلت منزلته، فتولّى منصباً خطيراً هو منصب قاضي الأقضية في اليمن، وعن هذه المرحلة تحدّث السخاويّ (ت839هـ) في كتابه الضوء اللامع قائلاً: «دخل زبيد في رمضان سنة ست وتسعين بعد وفاة قاضي الأقضيّة باليمن كلِّه الجمال الرِّيمي شارح التنبيه فتلقاه الملك الأشرف إسمعيل بالقبول وبالغ في إكرامه... واستمر مقيماً في كنفه على نشر العلم فكثر الانتفاع به وبعد مِضي سنة وأزيد من شهرين أضاف إليه قضاء اليمن كله وذلك في أول ذي الحجة سنة سبع وتسعين... فاستقرت قدمه بزبيد مع الاستمرار في وظيفته حتى وفاته وهي مدة تزيد على عشرين سنة بقيّة حياة الأشرف ثُمّ ولده الناصر أحمد»[2].

واعتلاء الفيروز أباديّ منصب قاضي الأقضية في اليمن برهان قاطع على علوّ مكانته العلميّة، ومن حقِ هذا العالم الجليل إكرامه، وتتويج عطائه العلمي بهذا المنصب، ومع هذا استمرَّ على نشر علمه دونما انقطاع، وأشار لهذا صاحب العقد الثمين: «لِما كان فُوِّضَ إليه من تداريس مدارس بها، منها المُؤَيَّديّة والمجاهديّة، وغيرذلك»[3].

وفي هذه المرحلة في اليمن كان يَحِنُّ إلى الديار الحجازيّة؛ فيُورِدُ السخاويّ (ت839هـ) في كتابه الضوء اللامع: «وفي أثناء هذه المدة قَدِم مكة أيضاً مراراً فجاورَ بها وبالمدينة النبويّة والطائف، وعمل فيها مآثر حسنة»[4]. إلاَّ أنّه كان يعود إلى اليمن لِما كانت تربطه بسلطانها من علاقةٍ قويّة، ومما يدلِّل على هذه العلاقة العميقة قول السلطان له في إحدى المرات التي كان يستأذن فيها الفيروز أباديّ من السلطان السفرَ، إذْ قال له السلطان: «والله يا مجد الدين يميناً

---

(1) أحمد بن علي المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، مصدر سابق، ج2، ص268.

(2) انظر: السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج10، ص81.

(3) الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، مصدر سابق، ج2، ص399.

(4) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج10، ص81.

بارةً أنّي أرى فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك أنت اليمن وأهله»[1]؛ ربما لهذا كانت اليمن موئل استقرار الفيروز أباديّ بعد أن جاب ما استطاع من أمصارٍ.

**مكانة الفيروز أباديّ العلميّة:**

بلغ الفيروز أبادي مرتبةً فاق بها أقرانه في علم اللُّغة، وهذا ورد لدى طاشكوپرى زاده في كتابه الشقائق النعمانيّة حيث أوردَ أنَّ الفيروز أبادي «آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كلٌ منهم بفنٍ فاقَ فيه أقرانه على رأس القرن الثامن، وهم: الشيخ سراجُ الدين البُلْقِينيُّ في الفقه على مذهب الشافعي والشيخ زين الدين العراقيُّ في الحديث، والشيخ سراجُ الدين ابنُ المُلَقّن في كثرة التصانيف في فن الفقه والحديث، والشيخ شمس الدين الفناريُّ في الاطلاع على كل العلوم العقليّة والنقليّة والعربيّة، والشيخ أبو عبد الله ابن عرفة في فقه المالكيّة وفي سائر العلوم بالمغرب، **والشيخ مجد الدين الشيرازي في اللُّغة**»[2].

ويؤيِّدُ فرادةَ الفيروز أبادي في اللُّغة ابنُ الطيبِ الفاسي(ت1175هـ) حيثُ يُورِدُ في كتابه إضاءة الناموس: «وبرع في الفنون العلميّة ولا سيما اللُّغة، فقد برَّز فيها وفاق الأقران، وجمع النظائر، واطلع على النوادر، وجوَّدَ الخط، وتوسع في الحديث والتفسير»[3].

ويشهدُ الفاسي المكي (ت832هـ) للفيروز أبادي بالمكانة التي بلغها في اللُّغة التي أحْكَمَ عِنَانَها، فأورد في كتابه العقد الثمين: «وله تصانيف في فنون من العلم، ولا سيما اللُّغة فإنَّ له فيها اليد الطُّولى، وألَّفَ فيها تواليف حسنة، منها القاموس المحيط، ولا نظير له في كتب اللُّغة لكثرة ما حواه من الزيادات على الكتب المعتمدة، كالصحاح وغيرها»[4]. وشَمِلَتْ شهادة الفاسي المكي مصنفات الفيروز أبادي وفي مقدِّمتها القاموس المحيط.

لم تقتصر مدارك الفيروز أبادي على علم اللُّغة، فكان واسع الإطلاع في العديد من العلوم النقليّة والعقليّة، فهذا المقريزيّ (ت845هـ) في كتابه المقفّى الكبير، كان قد وصفَ الفيروز أباديّ

---

(1) ابن الطيب الفاسي، **إضاءة الراموس**، مصدر سابق، ج1 ، ص45.

(2) طاشكوپرى زاده، **الشقائق النعمانيّة في علماء الدولة العثمانيّة**، مصدر سابق، ص ص30-31.

(3) ابن الطيب الفاسي، **إضاءة الراموس**، مصدر سابق، ج1، ص41.

(4) الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، مصدر سابق، ج2، ص394.

بأنَّه: «لم يخلفْ بعده من يدانيه في علم اللُّغة مع معرفة الحديث والتفسير والفقه والتصوّف والنحو، والاقتدار على ارتجال الشعر، رحمه الله فلقد كان من نوادر الدهر وأفراد الزمان»[1].

يرافق ذِكر الفيروز أبادي في كثيرٍ من الكتب إطراءٌ يجعله دوماً في طليعة العلماء، ومن ذلك ما أورده علي بن الحسن الخزرجي صاحب كتاب العقود اللؤلؤيّة في تاريخ الدولة الرسوليّة، إذ قال في حقِّ الفيروز أبادي أنّه «كان من الحفاظ المشهورين والعلماء المذكورين، وهو أحقُّ الناس بقول أبي الطيب المتنبي حيثُ يقول:

أَدِيْبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ  جِبَالُ جِبالِ الأَرْضِ فِي جَنبِها قِفِ » [2].

تمتَّعَ الفيروز أبادي بتنوعٍ في المواهب، وفضلاً عن كونه عالمَ لغةٍ فقد كان شاعراً، وحافظاً للأشعار والمرويات مع سرعة الحفظ، وصاحبَ خطٍ جيد، بهذا قال الفاسي المكي (ت832هـ) في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين:«له شعر كثير، في بعضه قلق؛ لِجَلْبِه فيه ألفاظاً لُغويّة عويصة. وكان كثير الاستحضار لمُستَحْسَنَاتٍ من الشعر والحكايات، ولهُ خطٌّ جيِّد من الإسراع في الكتابة. وكان سريع الحفظ، بلغني عنه أنه قال: ما كنتُ أنام حتى أحفظ مائتي سطر، أخبرني عنه بذلك من سمعه منه، مِنْ أصحابِنا المعتمدين. وحَدَّث بكثير من تصانيفه ومَرْوياته»[3].

وكان السخاويّ(ت839هـ) في كتابه الضوء اللامع قد نقل آراء علماء آخرين أدلوْا بدلوهم في مكانة الفيروز أبادي، إذ نقل ما قاله التقي الكرماني من تفرُّدِ الفيروز أباديّ في الشعر والنثر ليس باللُّغة العربية فحسب بل باللُّغة الفارسية، فأورد أنّ الفيروز أبادي «كان عديم النظير في زمانه نظماً ونثراً بالفارسي والعربي، جاب البلاد وسار إلى الجبال والوهاد ورحل وأطال النجعة واجتمع بمشايخ كثيرة عزيزة وعُظِّمَ بالبلاد»[4].

فضلاً عن المكانة العلمية الرفيعة التي اعتلاها الفيروز أبادي، نجده نال الجاه والنفوذ الرفيع، وكان السخاوي (ت839هـ) قد أبرزَ الجاه والنفوذ الذي حازه الفيروز أبادي، فأورد في كتابه

---

(1) المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مصدر سابق، ج7، ص484.

(2) علي بن الحسن الخزرجي، **العقود اللؤلؤيّة في تاريخ الدولة الرسوليّة**، مصدر سابق، ج2، ص278.

(3) الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، مصدر سابق، ج2، ص397.

(4) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج10، ص83.

الضوء اللامع: «قال الخزرجي في تاريخ اليمن أنه لم يزل في ازدياد من علوِ الوجاهة والمكانة، ونفوذ الشفاعة والأوامر على قضاة الأمصار»[1].

ومما يحسن ذكره تقدير الولاة لعلم الفيروز أباديّ، وهذا يؤكِّد المكانة التي حازها الفيروز أباديّ بفضل علمه، ويسرد السخاويّ (ت839هـ) في الضوء اللامع أن الفيروز أباديّ «لم يقدَّر له قط أنه دخل بلد إلاّ وأكرمه متوليها وبالغ، مثل شاه منصور بن شجاع صاحب تبريز والأشرف صاحب مصر والأشرف صاحب اليمن وابن عثمان ملك الروم وأحمد ابن أويس صاحب بغداد وتمرلنك الطاغيّة وغيرهم»[2].

يحقُّ للفيروز أبادي أن يفتخر بقدراته العلميّة، وإحدى مفاخر الفيروز أباديّ، يسردها شهاب الدين أحمد بن محمد المَقَّري التلمساني، في كتابه أزهار الرياض في أخبار عياض، فيقول: «ومن أغرب ما منح الله تعالى المجد مؤلِّف القاموس المذكور، أنه قرأ بدمشق بَيْنَ بابي النصر والفرج تجاه بَغْل النبي ρ، على ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن جَهْبَل، صحيح مسلم في ثلاثة أيام، وتبجَّح فقال:

قرأتُ بِحَمْدِ اللهِ جَامعَ مُسْلِم  على  بِجَوفِ دمشقَ الشَّام جوفَا لإسْلام
ناصرِ الدين الإمام بن جَهْبَل وتَمَّ  بِحَضْـرَةِ حُفَّـاظٍ مَشَـاهِيرَ أَعْـلام
بتوفيق الإله بفضله  قراءةَ ضبطٍ في ثلاثة أيام

فسبحان المانح الذي يؤتي فضله من يشاء» [3].

ومن مفاخر الفيروز أبادي التي تأثَّتْ بفضل سعة حفظه وسرعة الاستحضار لديه، ما أورده السيوطي في كتابه بغيّة الوعاة في طبقات اللُّغويين والنحاة حيث قال: «روى لنا عنه غير واحد، وسئل بالروم عن قول علي ψ لكتابه: "أَلْصِقْ رَوَانِفَكَ بالجَبُوبِ، وخُذْ المِزْبَرَ بِشَنَاتِرِكَ، واجْعَل حُنْدُرَتَيْك إلى قَيْهَلِي، حتى لا أنغَى نغْيّة إلا أودعتها حَماطةَ جلجلانك" ، ما معناه؟ فقال: الزق عَضْرطك بالصّلّة وخُذ المصْطر بأباخسك، واجعل جُحْمثيْك إلى أُثعباني، حتى لا أنبس نَبْسة إلا وعينها في لَمْظة رِبَاطك. فتعجَّب الحاضرون من سُرعة الجواب بما هو أبدع وأغرب من السؤال.

---

(1) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج10، ص83.

(2) المصدر ذاته، ج10، ص81.

(3) أحمد بن محمد المَقَّري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، مصدر سابق، ج3 ، ص48.

قلتُ: الروانف: المقعدة، الجبوب: الأرض. المِزْبر: القلم. الشّناتر: الأصابع. الحندورتان: الحدقتان. قَيْهلي، أي وجهي أنغى أي أنطق. الحماطة: الحبة»[1].

## عصر الفيروز أباديّ

عاش الفيروز أباديّ في حقبةٍ تاريخيّة تندرج فيما عُرِفَ لدى بعض الدارسين بعصور الانحدار، وهي مرحلة بدأتْ باستيلاء المغول على بغداد سنة 656هـ/1258م، وقضائهم على الخلافة العباسيّة فيها، وبعدها انتقلتْ الخلافة إلى القاهرة واستمرت ردحاً من الزمن. ولم يكن الحكم المسيطر في هذه العصور عربياً إلا في جهات اليمن، فالدولة المغوليّة يمتد سُلطانها من حدود الهند شرقاً إلى سوريا غرباً، والمماليك تحكم مصر والشام. واتّسم المجتمع العربي في تلك العصور بالقلق وعدم الاستقرار والتدهور في مختلف جوانب حياته، من سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة وفكريّة وكان عُرْضَةً للُّغزوِ والنهب والقتل والتعذيب، ونتج عن هذا الاضطهاد أن ضَعُف تماسك المجتمع العربي، وكَثُرتْ فيه العروق واللُّغات والملل والنِّحَل[2].

ثمة آراء حول طبيعة العلم والثقافة في هذه العصور، فرأيٌ ينبثق مما سبق بأنها كانت في وضع انحدار. ورأيٌ آخر يرى: «أنَّ الحركة الثقافيّة لا تسير في خط موازٍ دائماً للحركة السياسيّة؛ فقد يكون الرُّقي السياسي مصدرَ الرُّقي الأدبي، وقد يكون الانحطاط السياسي مصدر الرُّقي الأدبي أيضاً، والقرن الرابع الهجري دليلٌ واضح على أنَّ الصلة بين الأدب والسياسة قد تكون صلة عكسيّة »[3].

إنَّ الأوضاع الثقافية والعلمية في هذه العصور، كانت تتباين من بلدٍ إلى آخر، ففي حين كان المغول يعيثون فساداً في الأرض والعباد والعلم، بأرض العراق وشرقها، كانت دولة المماليك تعمل على تشجيع العلماء والأدباء في العلم والتأليف، فأدى لامتلاء خزائن الكتب بالكتب والمجموعات الأدبية. فبقاءُ العربية بفضل القرآن الكريم، والسلاطين، وسلطة الدين، إلاَّ أنَّ اللُّغة

---

(1) جلال الدين السيوطي، **بغيّة الوعاة في طبقات اللُّغويين والنحاة**، مصدر سابق، ج1، ص ص 274–275.

(2) انظر: جودت الركابي، **الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار**، دار الفكر، دمشق،1983م، ص124.

(3) محمد عبد المجيد لاشين، **الصفديّ وآثاره في الأدب والنقد**، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1425هـ – 2005م، ص37.

العامية فَشَتْ في هذا العصر فُشُوَّاً مُريعاً. وكانَ للأَزْهر في هذه العصور دورٌ بارزٌ في حفظ اللُّغة العربية وتخريج العلماء ونشر العلم[1].

**مؤلفاته:**

ترك الفيروز أباديّ للأمة تراثاً غزيراً متنوعاً من المؤلفات، التي أَغْنَتْ المكتبة العربيّة، وكانت مضامين مؤلفاته تتجه صوب اللُّغة والتفسير والحديث والتاريخ، ويُعَلِّق ابن الطيب الفاسي (ت1175هـ)، في كتابه "إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس" على عناوين مؤلفات الفيروز أباديّ، فيُورِدُ: «أنَّ أسماء كتبه غالبها مُصَرَّع مُستَحْسَن في الصناعة، وقد التزم فيها الإتْيان بِالألفاظ الغريبة، التي تحتاج إلى الشَّرح، ولا سيما في هذه الأزمان التي غلبت على أهلها العجمة، وصارت الألفاظ المُتداولة عِندَ الأقْدمين غريبة وحشيّة لهم، غير أن من كان له إلْمام بالفنِّ لا يخفى عليه من ذلك شيء غالباً»[2].

ويصف ابن قاضي شهبة (ت874هـ)، علاقة الفيروز أباديّ بالكتب التي كان لا يفارقها حتى في ترحاله، فيقول: «وكان كثير الكتب جداً، ولا يسافر إلاَّ وهي معه في عدة أعدال على عدة جِمال، ويفتحها في غالب المنازل ويطالع فيها» [3]، فضلاً على ذلك سُمِعَ عنه قوله: «اشتريتُ بخمسين ألف مثقال ذهباً كتباً..» [4].

تَطُولُ قائمة مؤلفات الفيروز أباديّ، وتتفاوت من مصدر لآخر في العدد. وأورد محقق كتاب نخبة الرَّشَاف من خطبة الكشاف للفيروز أباديّ، وهو عمر علوي بن شهاب، أنَّ «للمجد الفيروز أباديّ مؤلفات كُثُر، منها ما عُنِيَ به تحقيقاً وطبعاً، ومنها ما لا يزال محتاجاً إلى همم الباحثين الألبّاء الذين يصطبرون على مشقة البحث وعناء التنقيب»[5]؛ لهذا لا يُسْتَطَاعُ الوصول إلى جميع كتب الفيروز أباديّ، فما زال جزءٌ منها في عِداد المخطوطات.

---

(1) انظر: جودت الركابي، **الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار**، مرجع سابق، ص128.

(2) ابن الطيب الفاسي، **إضاءة الراموس**، مصدر سابق، ج1، ص65.

(3) ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعيّة**، مصدر سابق، ج4، ص81.

(4) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج10، ص81.

(5) محمد بن يعقوب الفيروز أباديّ، **نخبة الرّشاف من خطبة الكشاف**، ت: عمر علوي بن شهاب، ط1، دار الثقافة العربيّة المتحدة، الشارقة–الإمارات العربيّة، 2001م، ص20.

ولعلّ ما تقدَّمَ به محمد خير البُقاعي في بحثه[1] الموسوم بـ "مجدُ الدين محمد بن يعقوب الفيروز أباديّ صاحب القاموس (حياته وآثاره)"، يُعَدُّ خيرَ تقصٍ، لآثار الفيروز أبادي إذ أُفرِد هذا البحث لِتَعَقُّبِ كتب الفيروز أباديّ، وقد وصلت قائمة الكتب لديه إلى (71) كتاباً. فأشار إلى المطبوع منها والمخطوط، وسكت عن التعليق عمَّا هو ضائعٌ منها.

كانت اللُّغة تشغل حيزاً مهماً في فكر الفيروز أبادي، لذا نخصُّ مؤلفاته اللُّغوية بالذكر، فما ذكره السخاوي للفيروز أبادي من مؤلفات لغوية هي: اللامِع المُعْلم العُجاب الجامع بين المحكم والعُباب، والقاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من لغة العرب شماطيط، مقصود ذوي الألباب في علم الإعراب، وتحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين، والمثلث الكبير، والمثلث الصغير، الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف، والدّرر المبثثة في الغرر المثلثة، تحفة القماعيل فيمن يسمى من الملائكة والناس اسمعيل، وأسماء السراح في أسماء النكاح، وأسماء الغادة في أسماء العادة، والجليس الأنيس في أسماء الخندريس، وأنواء الغيث في أسماء الليث وأسماء الحمد، وترقيق الأسل في تصفيق العسل، ومزاد المزاد وزاد المعاد في وزن بانت سعاد وشرحه[2].

## وفاته:

بعد حياةٍ حافلة بالعطاء العلمي حتى آخر أيامه، شاءت الأقدار لأن تُسَلَّم الأمانة لِباريها، وقد ناهز الثامنة والثمانين، وأورد الفاسي المكي (ت832هـ) أنَّ الفيروز أبادي « كان موته في ليلة الثلاثاء العشرين من شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة بزبيد، ودفن بمقبرة الشيخ إسماعيل الجَبَرْتي بباب سهام...» [3]. ونقل الزِّركلي في "الأعلام" عن كتاب العقيق اليماني، أنه «توفي في شوال سنة 819هـ»[4]. ونشير إلى أنه «كان يرجو وفاته بمكة فما قَدِر رحمه الله وإيانا»[5].

---

(1) محمد خير البقاعي، **مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أباديّ صاحب القاموس المحيط (حياته وآثاره)**، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنيّة، مج9، ع1 ، آذار 2003م، ص ص263-297.

(2) انظر: السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج10، ص ص82-83.

(3) الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، مصدر سابق، ج2، ص400.

(4) خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج7، ص147.

(5) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج10، ص86.

أكرمَ اللهُ تعالى الفيروز أبادي بالصحة والعافية حتى آخر أيام حياته الزاخرة بالبذل والعطاء، فكما يُورِد المقريزي (ت845هـ) في كتابه المقفى الكبير: «ومتعه الله بسمعه وبصره، كان يقرأ الخط الدقيق إلى حين وفاته»(1).

يستحق الفيروز أباديّ ما قاله عنه محمد خير البقاعي: «وبموته انطوت صفحة من صفحات المفاخر العربيّة لأنه بعلمه الغزير كان مفخرة عصره وقدوة لمن بعده، وعلى الرغم مما يُعزا إليه من أمور لا تمس علمه فإنه يبقى المَعْلَمة التي لا يستطيع النقد أن يُقَلِّل منها لأنَّ عِلمه المنشور بين أيدينا يجب أن يكون عُمدتنا في الحكم عليه، وكان واسع الاطلاع على كتب المتصوّفة، عارفاً بمصطلحاتهم، وهو عالمٌ لغويٌّ كبيرٌ ويكفي للدلالة على ذلك أن نذكر القاموس المحيط»(2).

وللفيروز أباديّ بيتان من الشعر يحملان معاني الفراق عن هذه الدنيا، فيقول ابن حجر العسقلانيّ(ت852هـ): «أنشدني لنفسه في سنة ثمانمائة بزبيد بيتين كتبهما عنه الصلاح الصفدي في سنة سبع وخمسين بدمشق، وبين كتابتهما عنه ووفاته ستون سنة:

أَخِلاَّنَـــا الأَمَاجِــد إنْ رَحَلنـــا — ولَـمْ تَرْعُـوا لَنَـا عَهْدَاً وَإِلاَّ لَعَـلَّ
نوَدِّعَكُمْ ونوْدِعَكُم قُلُوبَاً — الله يَجْمَعُنا وإلاَّ»(3)

---

(1) المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مصدر سابق، ج7، ص486.

(2) محمد خير البقاعي، **مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أباديّ صاحب القاموس المحيط (حياته وآثاره)**، ص266.

(3) ابن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، مصدر سابق، ج7 ، ص‌ص162–163.

# الفصل الأوّل

## (القَامُوس المُحِيط للفيروز أباديّ)

## تَوْطِئـة:

يَنْتمي القاموس المحيط إلى مدرسة القافيّة، مُرَتِّباً الألفاظ والكلمات حسب أواخِر حروفها الأصليّة، وجعلَ المُصَنِّفُ القاموس في ثمانية وعِشْرين باباً، دامِجاً حَرْفي الواو والياء في باب واحد، واحْتوى كل بابٍ على ثمانية وعِشْرِين فَصْلاً، مُرَتِّبا الأَبْوَاب والفُصُول حسب حُروفِ الهجاء. وحَظِيَ القاموس المحيط قديماً وحديثاً بِاهْتِمَامٍ وانْتِشارٍ كبيرَيْن، وتَرَتَّبَ على ذلك وقوف الكثيرِ مِن الدّراسات القَدِيْمة والحَدِيثة على هذا المعجم، فكانَتْ بَيْنَ مُعَظِّمٍ لِشَأْنِه أَوْ مُتَهَجِّمٍ في نَقْدِهِ، وأَسهمتْ هذِه الدّراسات في إبراز معالِم صِنَاعَة المعاجم العربيّة، حيثُ إنَّ القاموس المحيط قد أثار حركة تأليفٍ نَشطة حَوْله، لِمَا ظَهَرَ فِيْهِ مِن تجْديدٍ على ما سَبَقَه مِن المعاجم العَرَبيّة.

لِهَذَا سَيَتِمُّ التّعريف بالقاموس المحيط، وإِنَارة الجوانب المتعلقة بمقدمة القاموس، والوقوف على ما جاء بها من رسمٍ لِمعالم هذا المعجم، وستكون مُقَدِّمَتُهُ بِمَثَابَةِ حَجَر زَاوِيَة تَنْبَثِقُ منها بَقِيّةُ الجَوانِبِ المُرَاد دِرَاسَتها: مِن نَشْأَةِ القاموس ودَوَافِع تَأْلِيْفِه، وتَسْمِيَات القاموس،ومَنْهَجه وتَرْتِيْبه، والتّعْرِيف المُوجَز بِمصادر القاموس الأَساسيّة، والوقوف على مَكَانَةِ القاموس بَيْنَ مُعْجَمات العربيّة، مع الاهتمام بخصائص القاموس مزاياه والمآخذ عليه. وسَيُعَرَّجُ على مقارنةٍ بين القاموس المحيط، وصِحاح الجوهري، وبعدها ستعرض الدراسات التي دارت حول القاموس.

## أهميّة مُقَدِّمَةُ القَامُوسِ

تَزْخَرُ مُقَدِّمَة القاموس بِفِكْرِ الفَيْرُوز أبادي، وتُبْرِزُ ما كان يَصْبو إليه المُصَنِّف، مِنْ تَصْنِيفِه هذا المعجم، فهذه المُقَدِّمة وإِنْ لمْ تتجاوز سِت صفحات مطبوعة، تُعَدُّ غَنِيَّة بِمسْتَوَى لُغتها، وما حَوَتْهُ من إِضاءةٍ للقاموسِ، لذا حَظِيَتْ باهتمام العُلماء الذين تصدّوا لشرحِها. ولقد اسْتهلّ الفَيْرُوز أبادي المقدمة بتحْميدٍ فأطالَ فيه، وعَرَّجَ على الحديث عن عَظَمَةِ اللُّغة العربيّة، مستنِداً إلى علاقةِ اللُّغة بقرآنِ هذا الدين العظيم، وأشادَ بِدور علماء العربيّة السابقين. بعد ذلك اسْتَأْنَفَ الحديث عن معجمه، وعن علاقته بهذا العلم، فقال مفتخراً بنفسه ومعتداً بِها «وإنّي قَدْ نَبَغْتُ فِي هذا الفَنِّ قَدِيمَاً، وصَبَغْتُ بِهِ أَدِيْمَاً، ولَمْ أَزَلْ فِي خِدْمَتِهِ مُسْتَدِيماً»[1]، وهذا يدلُّ على قدرته واسْتِعْداده لتصنيف المعاجم.

---

(1) الفَيْرُوز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، مج1، المقدمة، ص3.

وبَيَّنَ المُصَنِّف في المقدِّمة دوافعَ تأليفه، والغاية المنشودة، وكذلك المراحل التي مَرَّ بها ليسْتَقِرّ به المقام لتأليف القاموس المحيط، وتحدّثَ عن مصادِره، وعن محاسن قاموسه، وتسميته وسببها. ثُمَّ الْتَفَتَ إلى الجوهري وصِحاحه، مُنَبِّهَاً عمّا فاتَه من اللُّغة، وبَيَّنَ سبب اخْتِصَاصِهِ كتاب الجوهري، بعد هذا تحدّثَ عن مزايا قاموسه، ومنهجه فيه، ليَنْتَقِل للحديث عن إهدائِه للقاموس، وخَتَمَ المقدمة بالفخر والدعاء.

## دَوَافِعُ التَّأْلِيف:

يَنْطَلِقُ الفَيْرُوز أبادي في تأليفه القاموس المحيط مِن جُمْلَةٍ من الدَّوافع، بعضها ظهرَ جَليَّاً في مقدِمَتِهِ، وبعْضها جاء إلماحاً، فأوَّل الدّوافع التي ظهرتْ في المقدمة، أنَّه أمْضَى وقْتاً في البحث عن كتابٍ يفي بغرضه في البحث والاطلاع على مواد اللُّغة، حَدَّدَ أوصافه بالجَمْعِ والاتِّسَاع، ويُحِيطُ باللُّغة فصيحها وغريبها، فقال: «كُنْتُ بُرْهَةً مِنَ الدَّهْرِ أَلْتَمِسُ كِتَابَاً جَامِعَاً بَسِيطاً ومُصَنَّفَاً على الْفُصَحِ والشَّوارِدِ مُحِيطاً، ولمَّا أَعْيَانِي الطِّلاَب شَرَعْتُ في كتابي الموسوم باللامع...»[1]، غير أنّ الفيروز أبادي قد عَدَلَ عن تأليف اللامع بعد أن خمّنه في ستين سفراً يُعجز تحصيله الطلاب والتمس تقديم كتابٍ وجيزٍ وعملٍ مُفْرَغٍ في قالَبِ الإيجازِ والإحْكام في معجمه الموسوم بالقاموس المحيط، حيث يقول في مقدّمته: «وسُئِلْتُ تَقْدِيمَ كِتابٍ وَجِيزٍ على ذلك النِّظام، وعَمَلٍ مُفْرَغٍ في قالَبِ الإيجازِ والإحْكام،مَعَ الْتِزامِ إتْمَامِ المَعانِي، وإبْرَامِ المَبَانِي»[2]، وغير خافٍ أنّ هذا الدافع في تصنيف القاموس يؤكِّد علاقة الفيروز أبادي بطلابه ورغبته في تذليل الصعاب أمامهم.

وإضافةً إلى ذلك يلحظ عزم الفيروز أبادي على استدراك ما فات المعجمات السابقة من مادة لغويّة وفي مقدِّمة هذه المعجمات السابقة كتاب الصحاح الذي ساد معجماً معياريّاً مدةً تقارب الثلاثة قرون، حيث يقول: «ولَمَّا رَأَيْتُ إِقْبَالَ النَّاسِ على صَحَاحِ الجَوْهَرِيِّ وهو جديرٌ بذلك غَيْرَ أَنَّهُ فَاتَهُ نِصْفُ اللُّغةِ أو أَكْثَرُ، إمَّا بِإِهْمَالِ المادَّة، أو بِتَرْكِ المعاني الغريبة النَّادَّة»[3].

---

(1) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدّمة، ص3.

(2) المصدر ذاته.

(3) المصدر ذاته.

## مَرَاحِلُ التَّأْلِيفِ:

بدأَ المصنِّفُ رحلة تأليفه القاموس المحيط، بتأليف كتابٍ آخر، وَسَمَهُ بِاللاَّمِعِ المُعْلَمِ العُجَاب الجامِعِ بَيْنَ المُحْكَمِ والعُباب، فقال في مقدمة قاموسه: «شَرَعْتُ في كِتابي المَوْسُومِ بِاللاَّمِعِ المُعْلَمِ العُجَاب الجامِعِ بَيْنَ المُحْكَمِ والعُباب»[1]، ويضيف المُصَنِّف عن هذا الكتاب «وضَمَمْتُ إليهما زِياداتٍ امْتلاَ بها الوطاب واعتلى منها الخِطاب »[2]، ويدور حول هذا الكتاب جدلٌ كبير، من حيثُ اكتمال تأليفه أو عدم اكتماله أو ضياعه.

أبرز الآراء تؤكد أنَّ هذا الكتاب لم يكْتَمل، ونَجِدُ ابن الطيب الفاسي يقول: « قُلْتُ كونه لم يكمل هذا الكتاب "اللامع" مما اتفقوا عليه، ونقلوه من خَطِّ المُصَنِّف نفسه، وفي ترجمةٍ أَنَّه كَتَبَ على ظهْرِه بخطه أَنَّه لو قُدِّر تمامه لكان في مائة مجلد، وأنه أكمل منه خَمْس مُجَلَّدَات»[3]، وحدد السخاوي حجم المجلد بقوله: «كل مجلد يَقْرُبُ صحاح الجوهري »[4]، ويؤيد السيوطيُّ أيضاً رأيَ عدمِ إتمام كتاب "اللامع"، فقال أنَّه «لَمْ يَكْمِلْ »[5].

لكن حين يقول المُصَنِّف عن هذا الكتاب « فَفَاقَ كُلَّ مُؤَلَّفٍ في هذا الفَنِّ هذا الكِتاب»[6]، يشعرُ القارئ أنه أَتَمَّ تأليفه، بالإضافة إلى إشارة أخرى نجدها في القاموس نفسه، فيقول في مادة "ف ك هـ": « الفاكِهَةُ الثَّمَرُ كُلُّهُ وقولُ مُخْرِجِ التَّمْرِ والعِنَبِ والرمَّانِ منها مُسْتَدِلاً بِقولهِ تعالى فيهما فاكِهَةٌ ونَخْلٌ ورُمَّانٌ باطِلٌ مردودٌ وقد **بَيَّنْتُ ذلك مَبْسوطاً في اللاَّمِعِ المُعْلَمِ العُجاب**». وهذا ورد في باب الهاء وهو من أواخر الأبواب ترتيباً في القاموس، فهل وصل المصنِّف في تأليف كتاب اللاَّمع إلى هذا الباب فيهِ؟ إنَّ كلام المصنِّف واضحٌ، وكأنَّ كتاب اللامع تام التأليف حتى يُرْجَعُ إليه، لكن هل كانت مادة "ف ك هـ" في آخر اللامع، كما هو حالها في القاموس؟ وإذا علمنا مما سبق أنه يقدَّر تمامه في مئة مجلّد!. نَجِدُ مخرجاً لهذا الإشكال لدى عبد الله درويش إذ قال أنَّ: «المستشرِق "لين" افْترضَ أنَّ ترتيب (اللامع) مثل ترتيب (المُحكم) الذي هو صورة أخرى من

---

(1) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدِّمة، ص3.

(2) المصدر ذاته.

(3) ابن الطيب الفاسي، **إضاءة الراموس**، مصدر سابق، ج1، ص283.

(4) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، م5، ج10، ص83.

(5) السيوطي، **بغيّة الوعاة في طبقات اللُّغويين والنحاة**، ج1، ص274.

(6) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدِّمة، ص3.

ترتيب (العين). والهاء تقع ثالثة في ترتيب هذين الكتابين إذ يبدآن: ع ح هـ الخ وحيث إنَّ (فكه) تحتوي حرف الهاء فقد جاءت في أوائل الكتاب أي ما يعادل الجزء الخامس »[1]، وقد ثبت في الآراء السابقة أنه أكمل خمسة مجلدات. ولكن لم يصل كتاب اللامع إلينا، ولم يشر أحدٌ أنهُ وقف عليه، وكان جرجي زيدان قد علَّق بعد أن ذَكَرَ اسم كتاب اللاَّمع، بكلمة « ضَاع »[2].

بعد أن صنَّفَ الفيروز أباديّ أو شرعَ بتصنيف كتابه اللامع، رأى من الأسباب ما يجعله يتحوَّل لتصنيف كتاب القاموس المحيط، فقال: « غَيْرَ أنِّي خَمَّنْتُهُ في سِتِّينَ سِفْرَاً يُعْجِزُ تَحْصِيلُهُ الطُّلاَّب، وسُئِلْتُ تَقْدِيمَ كِتابٍ وَجِيزٍ على ذلك النِّظام، وعَمَلٍ مُفْرَغٍ في قالَبِ الإيجازِ والإحْكام، مَعَ الْتِزامِ إتْمَامِ المَعانِي، وإبْرَامِ المَبَانِي، فَصَرَفْتُ صَوْبَ هذا القَصْدِ عِنَانِي، وألَّفتُ هذا الكِتَاب مَحْذُوفَ الشَّواهد مَطْرُوح الزَّوائِد، مُعْرِباً عن الفُصَحِ والشَّوَارِد، وجَعَلْتُ بِتَوْفِيقِ اللهِ تعالى زُفَراً في زِفْر، ولَخَّصْتُ كُلَّ ثَلاثِينَ سِفراً في سِفْر، وضَمَّنْتُهُ خُلاصة ما في العُبابِ والمُحْكَم، وأَضَفْتُ إليه زياداتٍ مَنَّ اللهُ تعالى بها وأَنْعَمْ ورَزَقَنِيها عند غَوصِي عليها من بُطُونِ الكُتُبِ الفَاخِرَة الدَّأمَاءَ الغَطَمْطَم وأَسْمَيْتُهُ القاموس المُحِيطَ »[3].

إنَّ المواصفات التي كان يرْمِي إليها جعلت حجم كتابه كبيراً، وهذا سيؤدي إلى عجز طَلَبَةِ العلم عن اقْتِنَائِه وتحْصِيل ما فيهِ، وأشارَ مرةً أُخْرى إلى الطلب إليه لتأليف الكتاب ولكن بشكلٍ موجز، ومن جانبٍ آخر كان كتاب اللاَّمِع سيحتاج تأليفه لزمنٍ ليس بقصير، ويقول عبد اللطيف الصوفي: « غيْرَ أنَّه عَدَلَ عَنْ تأليفه، لأنه خَشِيَ أن توافيه المنيّة قبل إكماله، بسبب اتساعه، لذلك استعاض عنه بتأليف كتابه القاموس»[4].

وإذا كان القاموس المحيط، تلخيصاً للاَّمع، فهذا مرة أخرى يُرْجِعُ إلى التساؤل بشأن إتمام اللاَّمع، فمرحلة تأليف القاموس المحيط كانت بتلخيص كل ثلاثين سفراً في سفرٍ واحد، فأدَّت لحذف الشواهد وطرح الزوائد، مع المحافظة على إتمام المعنى، والإعراب عن فصيح اللُّغة وشواردها. وهذا التحول في التأليف ليس بالأمر الهيِّن، ويدلُّ على براعة الفَيْرُوز أبادي ومقدرته

---

(1) عبد الله درويش، **المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين**، ط 5، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1406هـ-1986م ، ص100.

(2) جُرْجِي زيدان، **تاريخ الآداب العربيّة**، ج3، دار الهلال، القاهرة، 1957م، ص157.

(3) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدّمة، ص3.

(4) عبد اللطيف الصوفي، **اللُّغة ومعاجمها في المكتبة العربية**، ط1، دار طلاس، دمشق، 1986م، ص200.

على الوصول إلى المعجم الذي طالما الْتَمَسَ وجوده، وبِنَفْسِ النّظام والمزايا ولكن بشكلٍ موجز ومكثف يحافظ على تركيز المعنى وإتمامه دون إيجازٍ مُخِلٍ أو إسهابٍ مُمِل.

## مَوْطِنُ القَامُوسِ وَزَمَنُهُ:

إنَّ كتاباً وصل إلى ما وصل إليه القاموس، كان حصيلةَ حياةٍ علميّة تراكمتْ فيها الخِبرةُ والقدرةُ العلميّة، فَفِكرة تأليف القاموس المحيط، ربما شَغَلَتْ المؤلِّف منذ بدايته طلب العلم، وما أنِ اسْتكمل الفَيْرُوز أبادي متطلبات تأليف قاموسه، حتى أخْرَجَهُ إلى النّور، أما مكان تأليف القاموس فيمتدُّ على امتداد الرقعة الجغرافيّة لرحلات المصنِّف، فيقول عبد الله العزّازي: «لقد كان للرجل جولات كثيرة، وعالِم كهذا تصحبه أوراقه وأفكاره في أي مكان لذلك أقول: إنَّ نَصِيب معجمنا هذا من الطواف كبير ولا شك أنَّ من مواده ما عُولِجَ بالقاهرة أو بالروم أو بمكة أو بالمدينة أو غيرهما من البلاد التي طاف بها »[1].

وربما كان للبلاد التي طافها الفيروز أباديّ أَثَرٌ في صياغته للمعنى، فتنوّع العلماء والطلاب الذين التقاهم، قد يُفرض تبايناً في معنى المفردة الواحدة لدى كلٍ منهم، على امتداد الرقعة الجغرافيّة التي طافها، فلعلَّ الفَيْرُوز أبادي راعى هذا الجانب بِأَنْ وَضَعَ تعريفاتٍ تُناسِبُ جميع الأَلْسُنِ التي الْتقاها، والمُصَنِّف لديه الرصيد اللُّغوي الذي يمكنه من ذلك.

وفي القاموس نفسه نجد إشاراتٍ إلى زمان ومكان تأليفه، ففي حواشي مادة "و ج د" نَجِدُ نَقْلَ الشارِح عن شيخه، ما مفاده «أنَّ المُصَنِّف كَتَبَ بِخَطِّه في نسخته بعد قوله "أوْجَدَهُ اللهُ تعالى" هذا آخِر الجزء الأول من نسخة المصنِّف الثانية، من كتاب "القاموس المحيط والقابوس الوسيط في جمعِ لغات العرب التي ذهبت شماطيط"، فَرِغَ منه مُؤلِّفه محمد بن يعقوب بن محمد الفَيْرُوز أبادي، في ذي الحجة سنة ثمان وستين وسبعمائة». وهذا الاقتباس وقع في أواخر الرُّبْع الأول من القاموس، المطبوع بين أيْدينا في أربعة أجزاء.

فيكون الفيروز أباديّ شرع بتصنيف القاموس قبل عام 768هـ، بزمنٍ يسمح إتمام جزئه الأول، ومن الراجح أن يكون المكان المُصاحب لهذا الزمان مكة المكرمة، إذ يقول صاحب العقد الثمين: «قَدِمَ إلى مكة مرَّات، وجاورَ بها كرَّات، وأول قدومه إليها –فيما علمتُ– قبل سنة ستين وسبعمائة، ثُمَّ قَدِم إليها في سنة سبعين وسبعمائة»[2]. ونُذَكِّرُ أن المصنِّف كان كثير

---

(1) عبد الله العزّازي، **المعاجم الكتاب الأول**، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة، ص79.

(2) الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، مصدر سابق، الأمين، ج2، ص398.

الترحال، فالمدّة التي يتحدثُ عنها صاحب العقد الثمين، كان المصَنِّفُ على مجيءٍ ومغادرةٍ لمكة. وكذلك الفترة التي سَتَعْقِبُهَا.

استمر الفَيْرُوز أبادي في تصنيف قاموسه إلى أن أتمَّهُ؛ فَنَجِدُ في خِتام القاموس المحيط قوله: « هذا آخر القاموس المحيط والقابوس الوسيط، عُنِيْتُ بِجَمْعِه وتأليفه وتهْذيبه وتَرْصِينِه، ولَمْ آلُ جُهْدَاً في تلْخِيْصِهِ واتْقَانِهِ راجِيَاً أنّ يكونَ خَالِصَاً لِوَجْهِ الله الكريم ورِضْوَانِه. وقد يَسَّرَ الله تعالى إتْمامَهُ بِمَنزِلي على الصَّفا بمكة المُشرَّفة، تِجاه الكعبة المعظّمة زادها الله تعالى تعظيماً وشرفاً». فكانت مكة المكرمة موطن إتمام القاموس ولو بشكلٍ أولي.

وتحدّث عبد القادر الحسيني في هذا الشأن، في كتابه "فلك القاموس" إذ أورد: «اعْلَمْ أَنَّ "المجد" – رحمه الله – أَلَّفَ "قاموسه" قبل خروجه إلى اليمن، وذكر أنَّه أكمَلَه بمنزله على "الصفا" بمكة المشرَّفة تُجاه الكعبة المعظمة. ثُمَّ خرج إلى اليمن ...، فتلقاه بالإكرام الملك الأشرف إسماعيل بن العبَّاس الغساني، وبالغ في إكرامه حين خرجَ إلى عدن، وفي طريقه حتى وصل إليه **ثم استقرّ بزبيد فهذَّبَ "القاموس"، وزادَ فيه فوائد جمَّة** »[1]. والفترة التي وُجِد فيها المصنِّف في اليمن، تحدّث عنها السخاوي، فقال: «دخل زبيد في رمضان سنة ست وتسعين»[2]. ونجِدُ نصر الهوريني في شرحه لمقدمة القاموس يقول: «استقرَّ به الأشرف في منصبه، وبالغ في إكرامه، فألقى عصا التِّسْيار في زبيد وصار مَنْ بها له كالعبيد، وصنع هذا الكتاب»[3]، ربما يقصد نصر الهوريني أنَّ هذه الفترة كان فيها تهذيب القاموس وإخراجه بالصورة النهائيّة. ويصرِّح عبدالله البستاني: «في القرن التاسع الهجري وَضَعَ مجد الدين محمد الفَيْرُوز أبادي القاموس»[4].

إنّ المدة التي أمضاها الفَيْرُوز أبادي يؤلِّف قاموسه، قاربتْ أو تَخَطَّتْ الثلاثين عاماً، وهي فترة مناسبة لتأليف مثل هذا الكتاب، فأخذَ حقه من عُمْرِ مُصَنِّفه بما يسْتَحِقَّهُ.

## إِهْدَاءُ القَامُوسِ

(1) انظر: عبد القادر الحسيني **فلك القاموس**، مصدر سابق، ص49.

(2) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، م5، ج10، ص81.

(3) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدّمة، ص29.

(4) عبد الله البستاني اللبناني، **البستان**، المطبعة الأمريكانية، بيروت، 1927م، ص37.

بعد أن أتمَّ الفَيْرُوز أبادي قاموسه، توجَّه به إلى اليمن، فكان إهداء القاموس من نصيب سلطان اليمن الملك الأشرف (ت803)، و«كانَ الأشرفُ عالِماً جواداً كريماً، يُقَدِّرُ العِلْمَ وأهله. اشْتَغَلَ بِكَثير مِن فنون العلم، وبَرَعَ فيها. تولى المُلك يوم الجمعة 21 شعبان سنة 778، وهو ابنُ سَبْعَ عشرةَ سنة وبضعة أشهر. وكان مقصوداً من العلماء والأدباء والشعراء: فقد نزلَ بسوحه كثير من علماء المسلمين، منهم المجد الفَيْرُوزآباديّ، وألَّفَ له في اليمن "القاموس المحيط" المشهور في اللُّغة»[1].

أما الزَّبيدي في تاج العروس، فقد قال أنَّ الفَيْرُوز أبادي: « استقرَّ بِاليمن وأَزْمَعَ إِهْدَاءه إلى سُلْطَانِ اليَمَن المَلِك الأَشْرَف، فَقَدْ قِيْلَ: إِنَّهُ صَنَّفَهُ بِمَكَّةَ المُشَرَّفَة، فَلَمّا رَأَى إِكْرَام الأَشْرَف له، زَادَ ذِكْره فِي الدِّيْبَاجَة، وأَثْبَتَ اسْمَه فيه، لِمَسِيْس الحاجة، وقَصَدَ بِذَلِكَ تَرْغِيْبِه فِي العِلْمِ وأَهْلِهِ، أو مَا يُقَرِّب مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تعَالَى»[2].

فقد شَغَلَ الأشرف حيِّزاً في مقدِّمة القاموس فقال في حَقِّهِ: «فَأَتْحَفْتُ مَجْلِسَهُ العالي بِهذا الكِتاب الذي سَمَا إلى السَّماءِ لمَّا تَسَامَى، وأنا في حَمْلِهِ إلى حَضْرَتِهِ وإِنْ دُعِيَ بالقاموس كَحامِلِ القَطْرِ إلى الدَّأْمَاءِ، والمُهدِي إلى خُضَارَة أقلَّ ما يكونُ من أنْداءِ الماء»[3]. وكان مِن احْتِفال الفَيْرُوز أبادي بالأشرف، أَنْ مَدَحَه في المقدِّمة، فقال:

مَوْلَى مُلُوكِ الأَرْضِ مَنْ فِي وَجْهِهِ ... مِقْبَاسُ نُورٍ أَيُّمَا مِقْبَاسِ مُغْنٍ عَنِ
بَدْرٌ مُحَيَّا وَجْهِهِ الأَسْنَى لَنَا ... مِنْ القَمَرَيْنِ والنِّبْرَاسِ عَنْ أَنْ يُقَاسَ
أُسْرَةٍ شَرُفَتْ وَجَلَّتْ فَاعْتَلَتْ رَوَوُا ... عَلاؤُهَا بِقِيَاسِ بِصَحِيحِ إِسْنَادٍ بِلا
الخِلافَةَ كابِراً عَنْ كَابِرٍ فَرَوَى عَلِيٌّ ... إِلْبَاسِ يَرْوِيهِ يُوسُفُ عَنْ عُمَرْ ذِي
عَنْ رَسُولٍ مِثْلَ مَا وَرَوَاهُ دَاوُدٌ ... الْبَاسِ وَرَوَى عَلِيٌّ عَنْهُ لِلْجُلاَّسِ
صَحِيحاً عَنْ عُمَرْ وَرَواهُ عَبَّاسٌ ... وَرَواهُ إسمَعيلُ عَنْ عَبَّاسِ[4]
كَذلك عَنْ عَلِي

## تَسْمِيَةُ القاموس

---

(1) إسماعيل بن علي الأكوع، **المدارس الإسلامية في اليمن**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ-1986م، ص ص274-275.

(2) الزبيديّ، **تاج العروس من جواهر القاموس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، ج1، ص121.

(3) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدّمة، ص6.

(4) المصدر ذاته.

تعددتْ تسْميات القاموس، لكن أرْسَخُهَا وأكْثَرُهَا تداوُلاً هي "القاموس المحيط"، ففي المقدمة نَصّ عليها الفَيْرُوز أبادي، إذ قال: « وَأَسْمَيْتُهُ القَامُوسَ المُحِيطَ؛ لأَنَّهُ البَحْرُ الأَعْظَم »[1]. ويُلْمَحُ هنا العلاقة بين الاسم والهدف من القاموس، وهو الإحاطة باللُّغة.

أيضاً نجدُ في القاموس نفسه تسمياتٍ أُخَر؛ ففي خاتمة القاموس أضاف إلى العنوان السابق عبارة "والقابوس الوسيط"، فقال المُصَنِّف: « هذا آخر القاموس المحيط والقابوس الوسيط ». وفي مادة "و ج د" التي سبق الإشارة إليها نَجِدُ نَقْلَ الشارِح عن شيخه: «أنَّ المُصَنِّف كَتَبَ بِخَطِّه في نسخته بعد قوله "أوْجَدَهُ اللهُ تعالى" هذا آخِر الجزء الأول من نسخة المصنِّف الثانية، من كتاب القاموس المحيط والقابوس الوسيط في جمعِ لغات العرب التي ذهبت شماطيط ». فيُلاحَظُ أنَّ الكلمات التي أُلْحِقَتْ بالعنوان الأساسي "القاموس المحيط"، تحتمل أن تكون تعريفاً للكتاب ووصفاً له، أو إظهاراً لرصيد المصنِّف اللُّغويّ، ويؤيِّد هذا المذهب قول الزّبيدي في تاج العروس: «قال شيخنا: وإنما سمّى كتابه هذا بالقاموس المحيط على عادته في إبداع أسامي مؤلفاته، لإحاطته بلغة العرب، كإحاطة البحر للربع المعمور »[2].

وللزبيديِّ (1205هـ) رأيٌ مغاير في الإضافات على التسمية الأساسيّة للقاموس، فيقول: «ويوجد في بعض نسخ المقلِّدين التّعرض لِبقيّة التسمية التي يُورِدُهَا المصنِّف في آخر الكتاب، وهي قوله والقابوس الوسيط، ففي بعضٍ الاقتصار على هذا، وفي أخرى زيادة فيما ذهب من لغة العرب شماطيط و**كل ذلك ليس في النسخ الصحيحة** ويُرَدُّ على ذلك أيضا قوله لأنَّه أي الكتاب البحر الأعظم فإن هذا قاطع لبقيّة التسمية » [3].

وفي نوعيّة العناوين التي يُبْدِعُ المصنِّف اختيارها يقول ابنُ الطيبِ الفاسي : «أنَّ أسماء كتبه غالبه مُصَرَّع مُستَحْسَن في الصناعة، وقد التزم فيها الإتْيان بِالألفاظ الغريبة، التي تحتاج إلى الشَّرح، ولا سيما في هذه الأزمان التي غلبتْ على أهلها العُجْمة، وصارت الألفاظ المُتداولة عِندَ الأقْدمين غريبة وحشيّة لهم، غير أن من كان له إلْمامٌ بالفنِّ لا يخفى عليه من ذلك شيءً غالباً »[4].

---

(1) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدِّمة، ص3.

(2) الزبيديّ، **تاج العروس من جواهر القاموس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، ج1، ص73.

(3) المصدر ذاته، ج1، ص73.

(4) ابن الطيب الفاسي، إضاءة الراموس، مصدر سابق، ج1، ص65.

وإذا عُدنا إلى القاموس المحيط للتعرف على معاني مفردات العنوان التي وصفها ابن الطيب بالألفاظ الغريبة، التي تحتاج إلى الشَّرح، فمما احتوى العنوان: "القاموس، والقابوس، وشماطيط". نَجِدُ في مادة "ق م س" «والقَامُوسُ البَحْرُ أَوْ أَبْعَدُ مَوْضِعٍ فيه غَوْراً». ونَجِدُ في مادة "ق ب س" «والقَابُوسُ الرَّجُلُ الجميلُ الْوَجْهِ الحَسن اللَّوْنِ». ونَجِدُ في مادة "ش م ط" «وقومٌ شماطيط: مُتَفَرِّقَةٌ. وثوبٌ شَمَاطِيطُ خَلَقٌ مُتَشَقِّقٌ وجاءت الخيلُ شماطيطُ مُتَفَرِّقَةً أرسالاً وشماطيطُ رجلٌ».

فالقاموس يشبه البحر في الاتساع، ويشير إبراهيم السامرآئي إلى أنّ « نَعْتَهُ بـ "المحيط" يُؤيد معنى السعة والشمول، أَلاَ ترى أن أبا حَيَّان الأندلسي كان قد دعا كتابه المشهور في تفسير القرآن "البحر المحيط"؟ وكأنَّ "المجد الفَيْرُوز أبادي" حذا حذو الصاغاني الذي صنع معجمه الكبير فسماه "العباب"، ودلالة "العباب" معروفة» [1].

وكانت استعارة أسماء البحر سُنَّة لدى المعجميِّين القدامى، شأنه شأنهم من حيث السعي وراء الإحاطة باللُّغة، وفي هذا قال عدنان الخطيب في كتابه المعجم العربي بين الماضي والحاضر: « عندما خُيِّلَ للصَّاحب بن عبَّاد، وهو من رجال القَرْن الرَّابع الهِجريّ، أَنَّه قادر على الإحاطة بِمُفْردات العربيَّة، أَطْلَق على المُعجم الذي صَنَعه اسم "المحيط" ثُمَّ أَخَذَ بعد الصاحب كثيرٌ من عُلماء العربيَّة – الذي تَصَدَّوا لجمع مُفْرَداتها – يُطلِقون على مُؤَلَّفاتهم اسْماً من أسْمَاء البَحْر أو صِفَة من صِفاته، فأَطْلَق ابن سيده (ت458هـ) على مُعجَمه اسم "المُحكم والمحيط الأَعْظم" وأَطْلَقَ الصَّاغانيّ (ت650هـ) على مُؤَلَّفِهِ اسْم "العُباب" أو "مجمع البَحْرَيْن" وانتهى التَّأليف إلى الفَيْرُوز أبادي...»[2]. وسارتْ بعضُ معجمات العصر الحديث على هذا النهج بإطلاق أسماء البحر عنواناتٍ على معاجمهم، كبطرس البستاني (ت1301هـ،1883م) الذي صنّفَ "محيط المحيط" و"قُطْرُ المحيط".

ويختلف الدارسون في أصل كلمة قاموس فذهب المستشرق الإنجليزي هايود (*Haywood*) إلى أنّ « لفظة (قاموس) تحريفاً للفظة اليونانيّة (أقيانوس–*Okeanos*)» [3]، في حين يرى

---

(1) انظر: إبراهيم السامرآئي، **في الصناعة المعجمية**، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان–الأردن، 1419هـ 1998م، ص526.

(2) عدنان الخطيب، **المعجم العربي بين الماضي والحاضر**، ط2، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1414هـ 1994م، ص49.

(3) انظر: جون .أ. هيوود، **المعجمية العربية–نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجميات العام**، ترجمة: عناد غزوان، منشورات المجمع العلمي، 1425هـ–2004م، ص153.

فهمي خشيم أنّ أصل اللفظة مصريٌ وقد انتقل إلى اليونانيّة ثُمَّ منها إلى العربيّة. ووَقَعَ تعريب اللفظ "بأقيانوس" واسْتخدمه الجغرافيون العرب بعد بطليمُوس بمعنى الكتلة السائلة التي تحيط بالأرض، أو بالأخص المحيط الأطلسي الذي عُرِفَ ببحر أقيانوس المحيط ثُمَّ **القاموس المحيط وهو التعبير الذي استعمله على سبيل الاستعارة الفَيْرُوز أبادي** [1].

واكتسبتْ لفظة القاموس باستعارة الفَيْرُوز أبادي لها انتشاراً واسعاً وتحولاً في دلالتها، لتتجاوز دلالتها التقليديّة على البحر إلى لفظٍ يطلق على مصنفات فنِّ المعاجم. وربما لم يكن يَخْطُر ببال الفَيْرُوز أبادي أن تصل لفظة "قاموس" ما وصلت، فيذهب المستشرق جون هيوود إلى أنَّ المُصنِّفَ صاغَها «بِلا قصْد وبصورة عفويّة ... وذلك حين سمَّى معجمه بـ (القاموس المحيط – *The Surrounding Ocean*) »[2].

وتَوَلَّدَ لكلمة "قاموس" معنى جديد في أذهان الناس، فكانوا يقولون: فلان "قاموس" لكذا أي جامع لعلمه، وإذا تَنَدَّروا قائلين: فلان يَتَقَامَسُ في كلامه: إذا كان يُوَشِّي كلامه بحوشي من ألفاظ "القاموس" [3].

وزاحمت لفظة القاموس مصطلح "المعجم" لكثرة تَرَدُّد اسم القاموس المحيط على ألسنة الباحثين، فظنَّ بعضهم أنه مرادفٌ لكلمة معجم فاستعملوه بهذا المعنى حتى شاع هذا الاستعمال، وصارَ يطلق لفظ القاموس على أي مُعجم[4].

---

(1) انظر: حميد مطيع العواضي، **المعاجم اللُّغوية المعاصرة قضاياها النظرية والتطبيقية**، ط1، مؤسسة العفيف الثقافية، 1999م، ص ص 15–16.

(2) انظر: جون .أ. هيوود، **المعجمية العربية–نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجميات العام**، مرجع سابق، ص153.

(3) انظر: يسرى عبد الغني عبد الله، **معجم المعاجم العربية**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص209.

(4) انظر: أحمد مختار عمر، **البحث اللُّغوي عند العرب**، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1978م، ص120.

وتباينَتْ مواقِفُ الباحثين من ترادف مصطلحي المعجم والقاموس، فبعضهم وافقَ على الترادف وبعضهم رفضه، ويصِفُ حالهم عدنان الخطيب، إذ يقول: « أنَّ المُتَمَسِّكين بالصِّحاح يَتَشَدَّدُون حتى اليوم في قبول ترادُف الكلمتين. أمَّا المتساهِلون من علماء العربيّة فلا يجِدون بأساً من اسْتعمال الكلمة بمعناها المُوَلَّد»[1]. ومن مواقف الرافضين للترادف بين المصطلحين ما ينقله عبد العلي الودْغيري، فيقول: « يُعيب د. إبراهيم السامرئي هذا الاستعمال، ويرى أنّ الصواب هو استعمال كلمة "معجم" للتمييز بين كتاب "الفَيْرُوز أبادي" المشهور، والمؤلفات المعجميّة الأخرى»[2]. ولعلّ هذا السبب ليسَ بالمسوغ الكافي لعيبِ هذا الاستعمال، فالتمييز بين القاموس وغيره من المعاجم، يتسنى من السياق وبحسب الخصوص والعموم للفظ.

أما محمد خير البقاعي، فقد عدَّ هذا الترادف خطأً شائعاً، فقال: «ومن نافِلةِ القول أن أَذْكُر هنا خطأً شائعاً على ألسنة العامة؛ وهو أنهم يُسَمُّون كل معجم قاموساً، ويريدون بالكلمة المعجم، وهذا خطأٌ محض، مصدره شهرة هذا القاموس المحيط الذي أصبح يُطلق على كل معجم لُغَوي »[3].

وقد وضع مجمع اللُّغة العربيّة في القاهرة، حداً لهذه القضيّة، حين وافقَ على الترادف بين المصطلحين، ففي مادة "ق م س" نَجِد: « (القاموس): البحر العظيم. و–عَلَمٌ على معجم "الفَيْرُوز أبادي". وكل معجم لُغَويّ، على التوسع. (مج).» [4].

وفي المقابل نجد العديد من اللسانيين العرب، الذين تَصَدُّوا للتفريق بين المصطلحين، منهم عبد العلي الودغيري الذي تَتَبَّعَ تطور كِلاَ المصطلحين في الاستعمال المعاصر بعد أن وقف عند المعنى اللُّغوي لهما، فيقول أنَّ كلمة "قاموس" «أصبحت تُطْلق على كل كتاب يحتوي على المفردات المرتبة المشروحة وهذا هو المعنى الذي توقَّفتْ عنده»[5].

---

(1) عدنان الخطيب، **المعجم العربي بين الماضي والحاضر**، مرجع سابق، ص50.

(2) عبد العلي الودغيري، **قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي**، مجلة اللسان العربي، عدد 33، 1989م، ص130.

(3) محمد خير البقاعي، **مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أباديّ صاحب القاموس المحيط (حياته وآثاره)**، ص264.

(4) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط2، (د ن)، القاهرة، مادة: [ق م س].

(5) عبد العلي الودغيري، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي**، منشورات عكاظ، الرباط، 1989م، هامش رقم68 ص156.

ويرى أنَّ كلمة "معجم" كانت « تُفيد: الكتاب المحتوي على المفردات المشروحة، ثُمَّ تطورتْ دلالتها عند أصحاب الدراسات اللُّغويّة الحديثة والمعاصرة، فأصبحت تُفيد: ذخيرة الأمة من المفردات، والفرع الخاص من علم اللُّغة الذي ينهض بدراستها »[1] . وكذلك يوافق علي القاسمي هذا الرأي مع بعض الإضافات، فيرى أنَّ بعض اللسانيين العرب، حاولوا الاستفادة من تخصيص هذين المترادفين للتعبير عن ثنائيات مفهوميّة تكاثرت بفضل النمو المُطَّرد في البحث اللساني الحديث، فمفهوم "القاموس" هو: مجموع المفردات المختارة التي يضمها كتاب مع معلومات لغويّة أو معرفيّة عنها. أما مفهوم "المعجم" فهو: مجموع المفردات المفترضة للُّغة، أو المخزون المفرداتي الذي يُمَثِّل جزءاً من قدرة المتكلم/المستمع اللُّغويّة[2].

وكانت ليلى المسعودي تذهب إلى اقتراح مصطلح "قاموس" مقابل (*Dictionary/Dictionnaire*) لأنه يقدم المداخل المعجميّة مصحوبة بمعلومات تخُصُّ النطق والاشتقاق والمفردات والأضداد والتعاريف إلخ... و"المعجم" للدلالة على: (*Lexicon/Lexique*) لأنه يقتصر على إدراج مجموعة محصورة من المصطلحات التي تنتمي إلى حقل معرفي محدد و لا تكون مصحوبة بالمعلومات التي نجدها في القواميس[3]. وإنّ سعي العديد من اللسانيين العرب إلى الاستفادة من نظريات المعجم عند الغرب، في تعريفهم لمصطلحي معجم وقاموس، وربما يجعلهم مُغْفِلِيْنَ خصوصيّة اللُّغة العربيّة ومعاجمها عندما اسقطوا نظريات الغرب على واقع معاجمنا.

لمعرفة مدى انتشار كلا المصطلحين؛ قامَ علي القاسمي، بعمل إحصائيَّة، ومن نتائجها: أنَّ من بين 624 عملاً معجمياً يحمل أحد الاسمين، نَجِدُ أنَّ 362 أي (58%) منها يحمل اسم "معجم" . و262 أي (42%) منها يحمل اسم "قاموس". وقال: إنَّ مصنِّفي الأعمال المعجميّة يفضلون إطلاق اسم "معجم" عليها، ولعلَّ هذا التفضيل عائد إلى إدراك الأغلبيّة حقيقة أنَّ كلمة "معجم" هي الكلمة الأصليّة في اللُّغة العربيّة. وأنَّ كلمة "قاموس" استعملت مجازاً أو بِتَوسيع المعنى. كما أشارَ القاسميّ إلى غَلَبَةِ إطلاق اسم "معجم" على المعاجم الأحاديّة اللُّغة، وغلبة إطلاق اسم "قاموس" على المعاجم الثنائيّة اللُّغة[4].

---

(1) عبد العلي الودغيري، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي**، مرجع سابق، هامش رقم68 ص156.

(2) انظر:علي القاسمي، **المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، 2003م، ص7.

(3) انظر: ليلى المسعودي، **ملاحظات حول معجم اللسانيات**، مجلة اللسان العربي، عدد35، 1991م، ص209.

(4) انظر: علي القاسمي، **المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص ص17-19.

**مصادر القاموس:**

يتمَيّز القاموس بغنى مصادره وتنوعها وتعدّدها، إذ انتخب الفيروز أباديّ مادته اللُّغويّة من عيون المعجمات وكتب اللُّغة التي سبقته. فضلاً على استخلاصه لُبّ ما في كتب العلوم الأخرى، كالفقه والتفسير والتراجم والبلدان وغيرها.

في مُقَدِّمَة قاموسِه صرَّحَ المصنِّفُ بمصادرِه، فقال: « وَضَمّنتهُ خُلاصَة ما في العُبَابِ والمُحكم، وأَضَفْتُ إليه زياداتٍ مَنَّ اللهُ تعالى بِها وأَنْعَمَ، وَرَزقَنِيها عِنْدَ غَوْصِي عَلَيْهَا، مِن بُطونِ الكتب الفاخِرة الدَّأماءَ الغطمْطَم »[1]، وكان قد وصَفَ كتابَي العُبَاب والمُحْكم بأنَّهما «غُرَّتَا الكُتُبِ المُصَنَّفة في هذا الباب ونَيِّرا بَراقِعِ الفَضْل والآداب »[2]. وفي موقعٍ آخر من المقدمة صرَّح بأنّ مصادر كتابه تقارب ألفي مصنَّف: « وكتابي هذا بحمد الله صَرِيحُ **أَلْفَي** مُصَنَّفٍ من الكتب الفاخرة، وسَنِيْحُ **أَلْفَيْ** قَلَمَّسٍ من العيالِمِ الزَّاخِرَة »[3]. بالإضافة لكتاب صِحاح الجوهري الذي وضعَه نُصْبَ عيْنَيْهِ، فيقول: «واخْتَصَصْتُ كتاب الجوهري من بين الكتب اللُّغويّة»[4]، فيفترض أن يكون القاموس قد احتوى الصحاحَ لأنّ المصنِّف تتبعه مادةً مادة.

أما كتاب **العباب** فاسمه الكامل "العُبَاب الزَّاخِرُ واللُّبَابُ الفَاخِرُ"، لِمُصَنِّفه الإمام رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني (ت650)، وينتمي أيضاً لمدرسة القافية في ترتيب مواده، وكان مُصَنِّفه قد قال في مقدمته واصفاً كتابه وذاكراً مصادره ومنهجه: « هذا كِتاب جمعتُ فيه ما تَفَرَّق في كتب اللُّغة المشهورة والتصانيف المعتبرة المذكورة وما بلغني مما جمعه علماء هذا الشأن والقدماء الذين شافهوا العرب العرباء، وساكنوها في داراتهم وسَايَرُوها في نقلها من مَوْرِدٍ إلى مَوْرِدٍ، ومن مَنْهَل إلى مَنْهَلٍ ومن مُنْتَجَع إلى مُنْتَجَع ومن بعدهم ممن أدرك زمانهم ولَحِق أوانهم، آتياً على عامّة ما نطقتْ به العرب خلا ما ذهب منها بذهاب أهلها من المستعمل الحاضِرِ، والشارِدِ النّادر، مستشهداً على صحة ذلك بآيٍ من الكتاب العزيز، الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يَدَيه ولا من خلفه، وبغرائب أَحاديث من هو بِمَعْزِلٍ عن خطل القول وخُلفه، فكلامه هو الحُجَّة القاطعة والبَيّنة السّاطِعة، وبغرائب أَحاديث صحابته الأخيار وتابعيهم الأحبار،

---

(1) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدمة ص3.

(2) المصدر ذاته.

(3) المصدر ذاته، ص7.

(4) المصدر ذاته، ص4.

وبكلام من له ذِكر في حديث، أو قِصة في خبر وهو عَوِيص، وبالفَصيح من الأَشعار والسَّائر من الأمثال، ذاكِراً أَسامي خَيل العرب وسُيُوفها وبِقاعِها وأَصْقاعها وبُرَقِها وداراتها، وفُرسانها وشُعَرائها، آتياً بالأشعار على الصّحّة، غير مختلَّة ولا مُغَيِّرة ولا مُدَاخَلَة، مَعْزُوّاً ما عَزَوْتُ منها إلى قائله، غير مُقَلِّدٍ أحداً من أرباب التصانيف وأصحاب التآليف، لكن مُرَجِعاً دَوَاوينَهُم، مُعْتَاماً أَصح الروايات، مُخْتَاراً أقوال المُتْقِنِين الثّقات » [1]. وقال الزبيديّ صاحب تاج العروس عن العباب: « هذا الكتاب في عشرين مجلداً، ولم يكمل، لأنه وصل إلى مادة بكم، كذا في المزهر »[2].

وكان العُبَاب قد ترك أثراً في القاموس المحيط، فيقول محمد مصطفى رضوان: «أما العباب فقد ضبط الفَيْرُوز أبادي الكلمات مثله، وذكر الأعلام الشهيرة كما ذكر، ونسَّقَ المواد تنسيقاً يشبه تنسيقه»[3]، فلُغة العلماء القدماء واضحة في القاموس.

وأمَّا كتاب **المُحكم** فاسمه "المحكم والمحيط الأعظم في اللُّغة" لِمُصَنِّفه علي بن إسماعيل بن سيده (ت458)، وينتمي هذا المعجم لأولى مدارس المعاجم العربيّة، وعن غاية ابن سيده في المحكم، يخبرنا حسين نصار أنّه: « رمى إلى جمع المشتت من المواد اللُّغويّة في الكتب والرسائل في كتاب واحد يغني عنها جميعها، إلى دقة التّعبير عن معانيها، وتصحيح ما فيها من آراء نحويّة خاطِئة ولكنه اتفق مع الأزهري في ربطه اللُّغة بالقرآن والحديث»[4].

وفي مقدمة معجمه تحدث ابن سيده عن مصادره العديدة، التي بالمُحَصِّلة ستكون مصادر القاموس، فقال: « وأمّا ما ضَمنّاه كتابنا هذا من كتب اللُّغة، فمصنّف أبي عُبَيد، والإصلاحُ، والألفاظ، والجمهرة، وتفاسيرُ القرآن، وشروح الحديث، والكتاب الموسوم بالعين، ما صحّ لدينا منه، وأخذناه بالوثيقة عنه، وكُتُبُ الأصمعي، والفرّاء، وأبي زيد، وابن الأعرابيّ، وأبي عبيدة، والشَّيباني، واللّحياني، ما سقط إلينا من جميع ذلك، وكُتُبُ أبي العبَّاس أحمد بن يحيى: الفصيحُ، والنّوادرُ؛ وكتابا أبي حنيفة، وكتب كُراعٍ، إلى غير ذلك من المختصرات، كالزّبرج،

---

(1) الحسن بن محمد الصغاني، **العباب الزاخر واللباب الفاخر**، تحقيق: ثير محمد حسن، ط1، ج1، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1398هـ-1978م، ص1.

(2) الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، ص69.

(3) محمد مصطفى رضوان، **دراسات في القاموس المحيط**، منشورات الجامعة الليبيّة – كلية الآداب، 1391هـ، 1972م، ص142.

(4) حسين نصار، **المعجم العربي نشأته وتطوره**، ج1، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1408هـ-1988م، ص344.

والمُكَنَّى، والمُبَنَّى، والمُثَنَّى، والأضداد، والمُبدَل، والمقلوب، وجميع ما اشتمل عليه كتاب سيبويه من اللُّغة المُعلَّلة العجيبة، الملخصة الغريبة، المُؤْثَرَة لفضلها، المُستَراد لمثلها، وهو حَلْي كتابي هذا وزَينُه، وجمالُه وعَيْنُه، مع ما أضفته إليه من الأبنية التي فاتَتْ كتاب سيبويه مُعَلَّلة، عربيّة كانت أو دخيلة...» [1].

وعن الأثر الذي فعله المحكم في القاموس المحيط تحدّث محمد مصطفى رضوان فقال: « أما المحكم فقد أخذ الفَيْرُوز أبادي عنه الإيجاز مع الوفاء بالغرض... وازدحام العبارة القصيرة بالمعاني الكثيرة. كما اقْتدى به فضبط الكلم، وذكر العَلَم، وخلَّص اليائي من الواوي، ولم يَعِدْ الصيغة للمؤنث بعد ذكر المذكر، ولم يذكر ما جاء من جمع فاعل المعتل العين على فعلة إلا أن يصحَّ موضِع العين منه كجولة، وترك المصدر الميمي وأسماء الزمان والمكان والآلة وصِيغ التعجُّب القياسيات غالباً»[2].

أما معجم **الصحاح**، فاسمه "تاج اللُّغة وصحاح العربيّة"، لِمُصَنِّفه إسماعيل بن حمّاد الجوهري، الذي أحدث التغيير لأول مرة، على مدرسة الخليل في ترتيب المعجم، باتباعه نظام ترتيب القافية على حروف المعجم، وكان الجوهري قد قال عن كتابه: « فإني قد أودعتُ هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللُّغة، التي شرَّفَ الله منزلتها، وجعل عِلْمَ الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها؛ على ترتيب **لم أُسْبَقْ إليه**، وتهذيب لم أُغلبْ عليه في ثمانية وعشرين باباً، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلاً: على عدد حروف المُعْجَم وترتيبها، إلاَّ أن يُهمَل من الأبواب جنسٌ من الفصول؛ بعد تحصيلها بالعراق رواية، وإتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة، في ديارهم بالبادية؛ ولم آلُ في ذلك نُصْحاً، ولا ادَّخرتُ وُسعاً»[3].

بقيّة مصادر القاموس التي لم يصرح المُصَنِّف بأسمائها حين قال: « وكتابي هذا بحمد الله صَرِيحُ ألفي مُصَنَّفٍ من الكتب الفاخرة، وسنيح أَلْفَيْ قَلَمَسٍ من العيالِمِ الزَّاخِرَة »[4]. علَّقَ عليها صاحب تاج العروس: « أي زيادة على ما ذكر من العباب والمحكم والصحاح من مؤلفات سائر الفنون، كالفقه والحديث والأصول والمنطق والبيان والعروض والطب والشعر ومعاجم الرواة والبلدان والأمصار والقرى والمياه والجبال والأمكنة وأسماء الرجال والقصص والسير، ومن لغة

---

(1) أبو الحسن علي بن إسماعيل، ابن سيده الأندلسي، **المحكم والمحيط الأعظم في اللُّغة**، تحقيق: مصطفى السقا وحسين نصار، ط1، ج1، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، 1377هـ-1958م، ص15.

(2) انظر: محمد مصطفى رضوان، **دراسات في القاموس المحيط**، مرجع سابق، ص141.

(3) إسماعيل بن حمّاد الجوهري، **الصحاح: تاج اللُّغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م، (المقدمة).

(4) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدمة ص4.

العجم، ومن الاصطلاحات وغير ذلك، ففيه تفخيم لشأن هذا الكتاب، وتعظيم لأمره وسعته في الجمع والإحاطة »[1].

ووجّه الشدياق نقداً لاذعاً لما عَدَّهُ كثيرٌ من الدارسين ميزةً ببلوغ مصادر الفيروز أبادي ألفي مصنّف، حيث قال: «إذا كان كتابه في الحقيقة صريح ألفي مُصَنّف فكيف فاته كثير من الألفاظ الفصيحة التي ذكرها الجوهري وغيره فهذه الدَّعوى حجة عليه لا له»[2]. وفي السياق نفسه فقد فهم بعض اللُّغويين العرب المحدثين ومنهم حسين نصار أنّ عبارة ألفي مصنّف في قول الفيروز أبادي، لا تعدو كونها مجرّد إشارةٍ إلى الكثرة، فيقول: «دراسة الكتاب تدل على أنّ هذه العبارة لا تعني الألفين بالضبط وإنما مجرد الكثرة، وتعني –إلى جانب هذا– المراجع التي استفرغها العباب والمحكم. وقد ذكر الصغاني في مراجعه عدداً كبيراً من الرسائل اللُّغويّة الصغيرة والكبيرة »[3].

---

(1) الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، ص122.

(2) أحمد فارس الشدياق، **الجاسوس على القاموس**، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1299هـ. ص122.

(3) حسين نصّار، **المعجم العربي نشأته وتطوره**، مرجع سابق، ج2 ص459.

## مكانة القاموس

حظي القاموس بمكانةٍ وذيوعٍ وانتشارٍ، ربما، لم يبلغها معجمٌ آخر من المعجمات العربية القديمة والحديثة. وشهد له بهذه المكانة الخصم والناقد قبل المادح له، فأقوال العلماء القدماء تُقِرُّ بهذه المكانة، وكذلك الأشعار التي قِيلَتْ فيه، وما قاله في حقه علماء العصر الحديث والمستشرقين.

عبَّرَ الزَّبيدي في تاج العروس خير تعبير عن المكانة التي يستحقها القاموس، وأَطْنَبَ في التَّغَني بما وصل إليه من انتشار، فقال: «ولعَمْرِي هذا الكتابُ إذا حُوضِر به في المحافل فهو بَهاءٌ، وللأَفاضل متى ورَدُوه أُبَّهَة، قدِ اخْترق الآفاقَ مُشَرِّقاً ومُغَرِّباً، وتدارك سَيرُه في البلاد مُصَعِّداً ومُصَوِّبا، وانتظم في سلكِ التذاكرِ، وإفاضَةِ أَزْلامِ التناظُر، ومَدّ بحرَه الكامِل البَسِيط، وفاض عُبابُه الزاخِر المُحيط، وَجَلَّت مِنَنُه عِند أَهل الفنّ وبُسِطَتْ أياديه، واشتهر في المدارِس اشتهارَ أَبي دُلَفَ بين مُحتضَرِه وبادِيه، وخفّ على المدرِّسين أَمْرُه إذ تناولوه، وقَرُب عليهم مأْخَذُه فتداوَلُوه وتَنَاقَلُوه»[1].

أمَّا السيوطي فقد كان أقل تعظيماً لشأن القاموس من الزَّبيدي، رغم أنه وضعه في مقدمة المعاجم، فقال في المزهر: «وأعظم كتابٍ أُلِّفَ في اللُّغة بعد عَصْر الصحاح كتاب المُحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن بن سيده الأندلسي الضرير، ثُمَّ كتابُ العُباب للرضي الصَّغَاني... ثُمَّ كتاب القاموس للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفَيْرُوز أبادي شيخُ شيوخنا، ولم يصلْ واحدٌ من هذه الثلاثة في كثرة التَّداول إلى ما وصل إليه الصِّحاح ولا نقُصت رتبةُ الصحاح ولا شُهْرَته بوجود هذه»[2].

لم يرض الزَّبيدي بما قاله السيوطي فردَّ رأيه بحججٍ فقال: «قلت: وقوله ولمْ يصلْ واحد من الثلاثة..الخ، أي هذا بالنسبة إلى زمانه، فأما الآن فإنَّ القاموس بَلَغَ في الاشتهار مبلغ اشتهار الشمس في رابعة النَّهار، وقُصِرَ عليه اعْتِماد المدرِّسين، وناط به قُصْوَى رَغبةِ المحدّثين، وكثرت نُسَخُه حتّى إنِي حين أَعدتُ دَرْسه في زَبيد حرسها الله تعالى على سيّدنا الإمام الفقيه اللُّغوي رضي الدين عبد الخالق بن أبي بكر الزبيدي الحنفي متع الله بحياته، وحضرتُ العلماءَ والطلبةَ،

---

(1) الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، ص2.

(2) السيوطي، **المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها**، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البحاوي، ج1، دار إحياء الكتب العربية، ص ص 100-101.

فكان كل واحد منهم بيده نسخة»[1].

ويقارن السخاوي بين القاموس والصّحاح، فيفضل القاموس عليه وعلى غيره من كتب اللُّغة، فيقول: «...القاموس ولا نظير له في كتب اللُّغة لكثرة ما حواه من الزِّيادات على الكتب المُعْتَمَدَةِ كالصِّحاح، قُلتُ وقد مَيَّزَ فيه زياداته عليه فكانت غاية في الكثرة بحيث لو أفردت لجاءت قدرَ الصحاح أو أكثر في عدد الكلمات وأما ما نبّه عليه من أوهامه فشيء كثير»[2].

ومما يُعَزِّز مكانة القاموس ما وجده من عنايةِ اللُّغويين المبكِّرة به، فيورد ابن الطيب الفاسي إحصائيّة بعدد المواد اللُّغوية في مجموعةٍ من المعجمات العربية الكبرى أظهر فيها اتساع المادة اللُّغوية في القاموس وشموليّتها: « فقد قالوا أنَّ الصِّحاح اشتمل على أربعين ألف مادة، زانها الحُسن والصحة والبيان. وأنَ لسان العرب اشتمل على ثمانين ألف مادة جمع فيها الغرائب والمواد. وأن صاحب القاموس تَوَسَّع فجمع فيه ستين ألف مادة»[3].

وتتبدى مكانة القاموس جليَّةً في قول الزبيدي: «حيث أَوْجَزَ لفظَه وأَشْبَعَ معناه، وقَصَّرَ عِبارَته وَأطال مَغْزاه، لَوَّح فأَغرَقَ في التصريح، وكَنى فأَغنى عن الإفصاح، وقَيَّدَ مِن الأَوابد ما أَعرض، واقتنصَ من الشوارد ما أكثب »[4]. فلفتَ الزبيدي بهذا القول الأنظار إلى غنى مادة القاموس واتساعها رغم إيجازه وصِغَر حجمه مقارنةً بغيره من المعجمات.

قِيلَ في القاموس المحيط ومُصَنِّفه أشعارٌ كثيرةٌ، عكستْ مكانته الرفيعة ومنزلة مصَنِّفه العالية، ويستدلّ على ذلك بما أورده ابن الطيب الفاسي: « فقرَّضوا عليه تقاريض مختلفة، وأوردوها في مدحه مختلطة ومختلفة، من ذلك ما قاله الشيخ الأديب البارع نور الدين علي بن محمد العفيف المكي الشافعي المعروف بالعليفي، وقد سمعتها من أشياخنا الأئمة مرَّات ورأيتهما بخط سيِّدي والدي قدَّسَ الله سِره في مواضع من تقاييده، وسمعتهما منه كذلك غير مرّة. وقال لي أنه قالها لمَّا قُرِئ القاموس:

مُذْ مَدَّ مَجْدُ الدِّينِ في أَيَّامِهِ مِنْ بَعْضِ أَبْحُرِ عِلْمِهِ القَامُوسَا

---

(1) الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، ص41.

(2) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق،10، ص84.

(3) ابن الطيب الفاسي، **إضاءة الراموس**، مصدر سابق، ج2، ص25.

(4) الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، ص2.

ذَهَبَتْ صَحَاحُ الجَوْهَرِيِّ كَأَنَّها سِحْرُ المَدَائِنِ حِيْنَ أَلْقَى مُوسَى »[1].

ويستدلّ كذلك بما أورده الزبيديّ من الأشعار التي تعلي مكانة المصَنِّف والمصَنَّف، حيث يقول: « وقد استظرَفَتْ أديبة عَصْرِها زينب بنت أَحمد بن محمد الحسنيّة المتوفاة بشهارة سنة 1114 إذ كتبتْ إلى السيد موسى بن المتوكل تطلب منه القاموس فقالت:

مَوْلاَي مُوسَى بالذِي سَمَكَ السَّمَا وبِحَقِّ مَنْ فِي اليَمِّ أَلْقَى مُوسَى
أُمْنُنْ عَلَيَّ بِعَارَةِ مَرْدُودَةِ واسْمَح بفضْلِك وابْعَثِ القَامُوسَا »[2].

ومما جاء من أشعار تعلي منزلة القاموس وتبين فضله على الصِحاح، ما أوْردَه الزبيدي، «لأبي عبد الله في مدح القاموس:

لله قاموسٌ يَطيبُ وُرُودُه أَغْنَى الوَرَى عَنْ كُلِّ مَعْنَىً أَزْهَرِ
نَبَذ الصِّحاحَ بلَفظه والبَحْر مِن عَادَاته يُلْقِي صحَاحَ الجَوْهَرِي »[3].

وبعض الأشعار التي قيلت في القاموس كان قد دَوَّنَها الفَيْرُوز أبادي نفسه، فيقول الزّبيدي: «ونُقل من خطّ المجدِ صاحِبِ القاموس قال: أَنشدنا الفقيهُ جمالُ الدين محمد ابن صباح الصباحيّ لنفسه في مدح هذا الكتاب:

مَنْ رَامَ في اللُّغةِ العُلُوَّ عَلَى السُّهَا فَعَلَيْهِ مِنْهَا مَا حَوَى قَامُوسُهَا
مُغْنٍ عَنِ الكُتُبِ النَّفيسَةِ كُلِّها جَمَّاعُ شَمْلِ شَتِيتِها نَامُوسُهَا
فَإِذَا دَوَاوِينُ العُلُومِ تَجَمَّعَتْ في مَحْفَلٍ للدَّرْسِ فَهْوَ عَرُوسُهَا
للهِ مجدُ الدين خيرَ مُؤَلِّفٍ مَلَكَ الأئمةَ وافتدتْهُ نُفُوسُها »[4].

ويقول الزَّبيدي أيضاً: « ووجدت لبعضهم ما نصه:

أَلاَ لَيْسَ مِنْ كُتْبِ اللُّغاتِ مُحَقِّقاً يُشَابِهُ هَذَا في الإِحَاطَةِ والجَمْعِ
لَقَدْ ضَمَّ ما يَحْوِي سِوَاهُ وفَاقَه بِمَا اخْتَصَّ مِنْ وَضْعٍ جَمِيلٍ ومِن صُنْعِ »[5].

---

(1) ابن الطيب الفاسي، **إضاءة الراموس**، مصدر سابق، ص‌ص307-308، وانظر: السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج10، ص86.

(2) الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، ص74.

(3) المصدر ذاته، ص75.

(4) المصدر ذاته.

(5) المصدر ذاته.

وينقل محمد صديق حسن خان القنوجي في كتابه البلغة في أصول اللُّغة شعراً في مدح القاموس، حيث أورد: « وقال عبدالله بن عليّ الوزير:

لِمَجْدِ الدِّينِ في القاموسِ مَجْدٌ وَفَخْرٌ لا يُوَازِيهِ مُوَازِي

أَصَحُّ مِنَ الصِّحاح بِغَيرِ شَكٍّ وإنْ خَلَطَ الحَقيقة بالمجاز »[1].

يعترف الشدياق وهو أبرز المنتقدين المتحاملين على القاموس، بالمكانة التي احتلها القاموس ويُقِرُّ بها، لكنه مع ذلك ليس راضياً بها وكأنَّ المُصَنِّف لا يستحقها، فينظر إلى شهرة القاموس ومُصَنِّفه من زاوية مغايرة، ويرى أنَّ هذه الشهرة حازها من خارج اللُّغة، فيرى أنَّ: « المُصَنِّف ألَّفَ في علوم الدين كتباً كثيرة، فشهرته فيها أنزلته في علم اللُّغة منزلة خطيرة، وقد طَوَّف في الأقطار والأمصار، وأكثر من الأسفار، وحظى عند الملوك والسلاطين، وأقام عندهم في عِزٍّ وتمكين، فما احسبُ أحداً ممن ألَّف في اللُّغة كان على هذه الصفة، وصادف من الحظ والسعادة ما صادف ورَبَّ شهرة تُغني عن منقبة، وتُصْرِفُ عن صاحبها المَثْلبة، ووجاهة تقوم مقام فضيلة، وتكون لنيل السؤل خيرَ وسيلة»[2].

أمَّا المُحْدَثون فأقوالهم في مكانة القاموس كثيرة، نجمل أبرزها، ومن ذلك ما قاله عبد السلام هارون في تقديمه لكتاب "دراسات في القاموس المحيط": «ظَفَرَ القاموس المحيط منذ القِدَم، بشهرة علميّة واسعة عريضة، وكان موضع ثقة العلماء والأدباء، لا سيما الراسخون في العلم، الذين أَسْرَفَ بعضهم إسرافاً شديداً في توثيقه، فزعموا أن اللفظة لا تَرِدُ في أثنائه جديرةٌ بأن تُطَّرَحَ، وأن تُنْفَى وأن يُقْضى عليها »[3].

وحاول المحدثون تفسير أسباب المكانة التي بلغها القاموس من الانتشار، فَيُقَدِّمُ علي القاسمي أسباباً جعلت القاموس المحيط يحظى بما وصل إليه، فيقول: « لأنَّ صاحبه جمع فيه محاسِن أفْضل المعاجم التي سبقته كالمحكم لابن سيده والعُباب للصاغاني، وجعله في حجم يسهل استنساخه وتداوله وحمله »[4].

---

(1) محمد صديق حسن خان القنوجي، **البلغة في أصول اللُّغة**، نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، 1988م، ص458.

(2) الشدياق، **الجاسوس على القاموس**، مرجع سابق، ص53.

(3) محمد مصطفى رضوان، **دراسات في القاموس المحيط**، مرجع سابق، ص6.

(4) علي القاسميّ، **المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص10.

ويعَلِّلُ حسان عبد المنان أسباب شهرة القاموس، في مقدمته لتحقيق حديثٍ للقاموس المحيط، فيقول: « لأنَّه أخْصَرها وأوْعَبُها، فقد جمع فيه المادة اللُّغويّة، ودائرة من المعارف بِذكر الأعلام والنباتات، والحيوانات والبلدان والمواضِع والأمراض والأدوية والفِرَق والفوائد»[1]. والقاموس بهذا ينقل لنا جزءاً من التراث اللُّغوي، الذي لم يعنَ به غيره من أصحاب المعاجم الأخرى، كما تنبغي العناية.

وتُرجِع يسرى عبد الغني عبد الله أسباب الانتشار الواسع للقاموس بقولها: « لأنّه قاموسٌ عمليٌ بالدرجة الأولى، حيث اقتصر على إيراد الكلمات ومعانيها المختلفة دون إضاعة الجهد في الإشارة إلى الرواة وإيراد الشواهد المتعددة » [2]. والفَيْرُوز أبادي بهذا يلتمس حاجة جُلِّ مسخدمي المعاجم، الذين يهمهم متن القاموس، ومعاني المفردات باختصار، لا سندها من رواة.

ويوافق عبد المجيد الحر، ما سبق من أسباب شهرة القاموس، ويُبَيِّن الجهد الذي بذله الفيروز أبادي، فيقول: « لا ترجع شهرة القاموس في الأساس إلى مادته، لأنَّ لسان العرب يتفَوَّق عليه كثيراً من هذه الناحية، ولكنها ترجع إلى ما بذله مُؤلِّفه من جهد في اختصار مادته، وتطويعها للاستعمال، بحيث نستطيع القول، إنَّ صِغَرَ حجم القاموس النِّسبيّ، يُمَثِّلُ العامل الأساسيّ، في شهرته وذيوعه » [3]. ويضيف عبد المجيد الحر عن القاموس، فيقول أيضاً في موضِعٍ آخر: « وإذا قيل عن لسان العرب، بأنه معجم الخاصّة من الباحثين والدَّارسين، فنستطيع القول بأنّ القاموس هو معجم المُثَقَّف والقارئ العادي» [4].

ويرى محمد مصطفى رضوان أنَّ للقاموس ريادةً بين المعجمات العربيّة فيقول: « إنَّ القاموس المحيط أول معجم لُغوي كان ملتقى لثقافات متباينة مَثَّلتْ اللُّغة والطِّب والسِّير وغيرها...، بل لعلّهُ فَتْح جديدٌ في حياة المعجم» [5].

---

(1) الفَيْرُوز أبادي، **القاموس المحيط**، اعتنى به ورتَّبه وفصَّله: حسان عبد المنان، ط1، بيت الأفكار الدَّولية، بيروت، 2004م، ص5.

(2) يسرى عبد الغني عبد الله، **معجم المعاجم العربية**، مرجع سابق، ص‌ص198-199.

(3) عبد المجيد الحر، **المعجمات والمجامع العربية نشأتها-أنواعها-نهجها-تطورها**، دار الفكر العربي، بيروت، 1994م، ص74.

(4) المرجع ذاته، ص70.

(5) انظر: محمد مصطفى رضوان، **دراسات في القاموس المحيط**، مرجع سابق، ص268.

ويُبْرِزُ الطاهر أحمد الزاوي، مكانة القاموس مِن جوانب عديدة، فيقول: «إنَّ القاموس المحيط للفَيْرُوز أبادي من أَصَحِّ ما أُلِّفَ في اللُّغة العربيّة نقلاً، وأَدَقِّها وضْعاً، وأوسعها مادة. وعلى رغم القرون التي مرَّت عليه فإنَّه لا يزال في محلِّ الإعجاب والتقدير، مُحْتَفِظاً لنا في أطوائه بما نَفْخَرُ به من تراث أجدادنا العرب، ونُسَجِّله في صفحات أَمْجادِ لُغتنا الخالدة»[1].

وقد تكون أبرزُ شهادةٍ في حقِ القاموس ليس فيها جرحٌ، جاءت مِن الغرب، فيقول المستشرق الإنجليزي جون هيوود: « لو أَنَّ عربياً من القرن الخامس عشر عبر الزمن إلى بريطانيا في القرن العشرين، لَمَا كان يستغرب رؤية معجم أُكسفورد الكبير على المكاتب، فقد كان لدى العرب في أواخر العصور الوسطى معجم هو (القاموس المحيط) أصبح اسمه علماً على المعاجم. وقَبْلَ انْتِشارِ الطِّباعة كانتْ نُسَخ هذا المعجم تُعَدُّ بالآلاف»[2].

وتترسّخ مكانة القاموس بعدد نسخه التي انتشرتْ في الأرجاء، إذ أُثبِتَ تخطي القاموسِ حدودَ العربيّة إلى غيرها من اللُّغات حين تُرْجِمَ إليها في وقتٍ مبكر مما يُقَرِّب هذا الكتاب من العالميّة، فيقول القنوجيّ: «وطُبِعَ "القاموس" مِراراً في جُملَةِ بلادٍ بصور مختلفة، مع ترجمته بِأَلْسُنٍ مُتَعَدِّدةٍ ومنفرداً، حتى بلغ عددُ نسخه الموجودة في الآفاق نحو ثمانين ألفاً »[3]. ولم يبين القنوجيّ مصدر معلومته، ولا الجهة التي استند إليها في تحديد النُّسخ بثمانين ألف.

إضافةً إلى ما سبق، هنالك ما يؤَكِّد عالميَّة القاموس ما حَظِيَ به وفي زمنٍ مبكر، مِن ترجمات عديدة، فيقول عمر دقاق: «وقد حظي هذا القاموس بعناية علماء الإفرنج في وقت مُبَكِّر دون غيره من المعاجم؛ فجنحوا لترجمته إلى اللُّغة اللاتينيّة في أيطاليا سنة 1632م»[4]. أي بعد حوالَي 240 سنة من تأليفه.

---

(1) الطاهر أحمد الزاوي، **ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير**، مج1، دار الفكر، ص3.

(2) أحمد شفيق الخطيب، **حول المعجم العربي الحديث**، الموسم الثقافي لمجمع اللُّغة العربية الأردني، 1983م، ص ص 217-218.

(3) محمد حسن خان القنوجي، **البلغة في أصول اللُّغة**، مرجع سابق، ص353.

(4) عمر دقاق، **مصادر التراث العربي في اللُّغة والمعاجم والأدب والتراجم**، مكتبة دار الشرق، بيروت، ص206.

كان القاموس المحيط قد تُرجِمَ إلى اللُّغتين التركيّة والفارسيّة، ويتحدّث عبَّاس العزاوي عن هذه التَّرجمات إذ يقول: «ترجمه إلى التركيّة شهاب الدين أحمد بن مركز، المتوفى سنة 963هـ–1556م، وسمَّاه البابوس. وأيضاً ترجمه إلى التركيّة أبو الكمال أحمد عاصم العينتابي، المؤرخ التركي المتوفى في صفر سنة 1235هـ–1819م، وسمَّاه (الأقيانوس البسيط في ترجمة القاموس المحيط)، بتوسع وإضافات، طُبِعَ في إستنبول عدة مرَّات آخرها سنة 1305هـ، وطُبِعَ في بولاق سنة 1250هـ. وترجمه إلى الفارسيّة محمد بن الحسن الشيرواني، المتوفى سنة 1098هـ–1686م، وطُبِعَ على الحجر»[1].

(1) عباس العزاوي، **المجد الفَيْرُوز آبادي والقاموس المحيط**، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس، 1959م، ص ص 297–317.

## خصائص القاموس

اجتمعتْ في القاموس جملة من الخصائص، قلَّ أن تجتمع معاً في غيره من المعاجم. فجاء القاموس مُتَّصِفاً بجمع المواد واستقصائها، والاختصار المحكم، والضبط بالنَّص، وتضمّنه ألفاظاً مولّدة، واشتماله على ترجمةٍ لأبرز الأعلام، وعنايته بالألفاظ الطِّبيّة والجِنسيّة.

**أولاً: الجمع والاستقصاء:**

أول الأهداف التي صرَّحَ بها المُصَنِّف كان محاولته جمع أشتات اللُّغة من فصيحها وغريبها، والإحاطة بها، فقال في مقدمة القاموس: « ألْتَمِسُ كِتَابَاً جَامِعَاً بَسِيطاً ومُصَنَّفَاً على الْفُصَحِ والشَّوارِدِ مُحِيطاً »[1]. فقد بذل المُصَنِّف جهده، لتحقيق هذا الهدف، وتَرْجَمَهُ بشكلٍ عمليٍّ جَلِيٍّ في أكثر مواد القاموس، لِيرَى الناظر تفوقه على غيره، فقال: «أَرَدْتُ أنْ يَظْهَرَ للنَّاظِرِ بادِيَ بَدْءٍ فَضْلُ كِتابِي هذا عليه، فَكَتَبْتُ بالحُمْرَةِ المَادَّةَ المُهْمَلَةَ لَدَيْه » [2]. قاصداً المهملة في صحاح الجوهريّ.

وأكَّدَ السخاوي فرادة القاموس في جانب الزيادات، وتفوقه على غيره من الكتب، أَخَصُّها الصِّحاح، فيرى أن القاموس: «لا نظير له في كتب اللُّغة لكثرة ما حواه من الزِّيادات على الكتب المُعْتَمَدَةِ كالصِّحاح، قُلتُ وقد مَيَّزَ فيه زياداته عليه فكانت غاية في الكثرة بحيث لو أفردت لجاءت قدرَ الصحاح أو أكثر في عدد الكلمات » [3].

ومن مظاهر الجمع والاستقصاء في القاموس أنَّه تفوق على الصِّحاح بعشرين ألفِ مادة، وهذا ورد لدى ابن الطيب الفاسي، إذ قال: « فقد قالوا أنَّ الصِّحاح اشتمل على أربعين ألف مادة، زانها الحُسن والصحة والبيان. وأنَ لسان العرب اشتمل على ثمانين ألف مادة جمع فيها الغرائب والمواد. وأن صاحب القاموس تَوَسَّع فجمع فيه ستين ألف مادة »[4].

---

(1) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدمة ص3.

(2) المصدر ذاته.

(3) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج10، ص84.

(4) ابن الطيب الفاسي، **إضاءة الراموس**، مصدر سابق، ج2، ص25.

**ثانياً: الاختصار المُحكَم:**

بعد أن عَدَلَ الفَيْرُوز أباديّ عن فكرة تصنيف معجمٍ آخر متَّسِع كان بعنوان "اللاّمع المُعْلَم العُجاب الجامع بين المحكم والعباب"، تَوَجَّهَ لتصنيف القاموس المحيط، على النظام نفسه، ولكن باعتماد الإيجاز، ليخرجه في« عَمَلٍ مُفْرَغٍ في قالَبِ **الإيجازِ والإحْكام**، مَعَ الْتِزامِ إتْمَامِ المَعانِي، وإبْرَامِ المَبَانِي»[1]. فهذا الإيجاز لم يَكُن على حساب المعنى، بل رافداً لتركيز المعنى وتكثيفه، وجعله قريباً من متناول مستخدمه، ويشير في المقدِّمة إلى المعنى في قوله: «إذا تَأَمَّلْتَ صَنِيْعِي هذا وَجَدْتَهُ مُشْتَمِلاً على فَرَائِدَ أَثِيْرَه، وفَوائِدَ كَثِيرَة، **مِنْ حُسْنِ الاخْتِصار وتَقْرِيبِ العِبارَة، وَتهذِيب الكلام وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة** »[2].

ويأتي تعبير الزبيديُّ عن هذه الخصيصة في قوله: «حَيْثُ أَوْجَزَ لفظَه وأَشْبَعَ معناه، وقَصَّرَ عِبارَته وَأطال مَغْزاه، لَوَّح فأَغرَقَ في التصريح، وكَنّى فأَغنى عن الإفصاح، وقَيَّدَ مِن الأَوابِدِ ما أَعرض، واقتنصَ من الشوارد ما أكثب »[3].

ولجأ المُصَنِّف لتحقيق هذا الإيجاز إلى وسائل وأساليب عديدة مبتكرة، يُوَضِّحها قوله: «وأَلَّفْتُ هذا الكِتاب محذوف الشواهد، مَطْرُوحَ الزَّوائد»[4]. وكان في هذا يتجاوز تقاليد صناعة المعجم العربي، فحذف الشواهد من آياتٍ قُرْآنيّة، وأحاديث نبويّة، وشعرٍ ونثرٍ عَرَبِيِّيْن، إلاَّ القليل منها، ونَجِدُ رقماً لعدد الشواهد التي وُجِدَتْ في بعض مواد القاموس، في أحدِ المراجع إذ يقول عُمَر دقاق: « حتى إنه عَمَدَ إلى حذف الشواهد على اختلاف أنواعها تقريباً، مِنْ قرآن وحديث وأشعار وأقوال، من ذلك أنَّ شواهده الشعريّة لم تتجاوز مائتين وخمسين شاهداً» [5].

ويوافق حسين نصار الفيروز أبادي فيما ذهب إليه من حذفٍ للشواهد، ويراهُ مُحِقّاً في ذلك، ويرِدّ على منتقديه، فيقول: «وقد يأخذ بعض الناس على صاحب القاموس هذا الحذف وهو على

---

(1) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدمة ص3.

(2) المصدر ذاته، ص‌ص 3-4.

(3) **تاج العروس من جواهر القاموس**، ص2.

(4) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدمة ص3.

(5) عمر دقاق، **مصادر التراث العربي في اللُّغة والمعاجم والأدب والتراجم**، مرجع سابق، ص206.

حق... فالذين ذَكَروا الشواهد لم يستفيدوا منها كل الاستفادة فلا ضير على الفَيْرُوز آبادي أن يحذفها فهو يريد معجماً صغير الحجم شاملاً لمواد اللُّغة، لِمَتْنِ اللُّغة، والمعاجم التي من هذا الصِّنفِ لها نفس الأهميّة التي للمعاجم الموسوعيّة، فلا تُغني هذه عن تلك ولا تلك عن هذه »[1]. بالإضافة إلى أنَّ المعاجم غالباً ما تُطرق لأجل، استخراج معاني الكلمات، دون اكتراثٍ بما يرافقها من شواهد.

ومن وسائل الاختصار التي اتبعها المُصَنِّف، هي عدم ذكره أسماء رواة مواد معجمه، وهذه عادة تأخذ حجماً لا بأس به، فوفِّق بحذفها ليسهم في اختصار معجمه. ويرى حسين نصَّار أنَّ « هذه الأقوال صارتْ مِنَ التُّراث العربي المعروف، بعد ذلك الزمن الطويل، الذي عاشتْهُ موسومة بأسماءِ رواتها، وآن لها أنْ تتحرر من هذه السمة وتندمج في التراث العام تماماً »[2]. رغم أهميّة هذا السَّند، من ناحية الأمانة العلميّة، في نسبة الأقوال لِقائِليها، إلا أنه ليس محل اهتمام أغلب مستخدمي المعاجم الباحثين عن المعنى لا غيره.

ويجِدُ حسين نصار مسوغاً آخر للمُصَنِّف في عدم ذكره لها، فيقول: « لأنه لم يأخذ هذه الأقوال عن رواتها أو حتى تلاميذهم، وإنما أخذها من مرجعين اثنين هما المحكم والعُباب. فإذا وجب عليه أن يذكر مرجعه وجب ذكر أحد هذين الكتابين لا الرواة الأصليين و إلا عُدَّ كاذِباً. ومهما اختلفتْ الآراء في ذلك العمل فقد ارتكبه قبله أصحاب المعاجم المطوّلة لا الموجزة »[3].

ومظهرٌ آخر من مظاهر الاختصار في هذا المعجم، تَمَثَّلَ في قوله: «ومِن بديع اخْتصاره وحُسْنِ ترصيع تَقْصاره، أنِّي إذا ذكَرْتُ صِيغة المُذَكَّرِ أتْبَعتُها المُؤَنَّثَ بقولي وهي بهاءٍ، ولا أُعيد الصِّيغة »[4]. وهذه الوسيلة في الاختصار، ليستْ ببراعة الوسائل الأخرى التي اعتمدها المُصَنِّف، فالعبارة التي يستخدمها، "وهي بهاء"، ربما تكون حروفها أكثر عدد من حروف المُؤنَّث، فلو استخدم الحروف كرموز في هذه الحالة لكان أكثر توفيقاً.

---

(1) انظر: حسين نصار، **المعجم العربي**، مرجع سابق، ج2، ص467.

(2) المصدر ذاته، ج2، ص468.

(3) المصدر ذاته.

(4) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدمة ص3.

أما أبرزُ مظاهر الاختصار فكان استخدامه للحروف كرموز مختصرة لكلمات معينة، فقال في المقدمة: «مُكْتَفِياً بِكتَابَةِ **ع د ة ج م** عَنْ قَوْلِي مَوْضِعٌ وبَلَدٌ وقَرْيَةٌ والجَمْعُ ومَعْرُوف، فَنَلَخَّصَ وكُلُّ غَثٍّ إنْ شاءَ اللهُ عنه مَصْرُوف»[1]. وفي هذا المظهر من الاختصار كان المُصَنِّف ذا أوليّةٍ وريادة، فيقول هيوود: «والفَيْرُوز أبادي يُعَدُّ، في هذا المجال، رائداً حقاً»[2]. كما كان لهذه الرموز أثر يتمثل في الدقة التي تؤدّيها، وبهذا يقول عبد الحميد محمد أبو سكين: «الواقِعُ أنَّ مظاهر الدِّقة جليّة وواضحة في هذا المُعجم فهو **أول** من استعمل الرموز للاختصار»[3].

ونقل الزّبيدي عن شيخه أبيات شعريّة، للمُصَنِّف فيها الاختصارات السابقة: [4]

وَمَا فِيه مِنْ رَمْزٍ فَخَمْسَةُ أَحْرُفٍ فَمِيمٌ لمعْرُوفٍ وعَيْنٌ لِمَوضِعِ

وجِيمٌ لجَمْعٍ ثُمَّ هَاءٌ لقَرْيَة وللِبَلَدِ الدَّالُ التي أُهْمِلَتْ فَعِ

ويضيف الزَّبيدي: وقد ذَيَّلَ عليهما أحدُ الشعراء فقال:

وَفِي آخرِ الأَبْوابِ وَاوٌ وياؤهَا إشارةُ وَاوِيٍّ وَيَائِيِّها اسْمَعِ

واستدرك بعضهم أيضا فقال:

وَما جَاءَ في القَاموس رَمْزاً فسِتَّةٌ لموضِعهم عَيْنٌ ومعْرُوفٍ الميمُ

وجَجٌّ لجمْعِ الجَمْعِ دَالٌ لِبَلْدةٍ وقَرْيتُهُمْ هاءٌ وجمْعٌ له الجِيمُ

ولم يقتصر المُصَنِّف على الرموز الخمسة التي وردتْ في المقدمة، فَوُجِدَ في القاموس غيرها، ويقول محمد مصطفى رضوان: «وفي آخر الراء "كما في مادة الروح" من باب الحاء المهملة رَمَزَ بالخاء (خ) للبخاري وكذلك رَمَزَ بحرف الثاء (ث) للمُحدث، وبحرف اللام (ل) للجبل في القطعة التي غُيِّرت من أصل المؤلف»[5].

---

(1) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدمة ص4.

(2) جون .أ. هيوود، **المعجمية العربية–نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجميات العام**، مرجع سابق، ص158.

(3) عبد الحميد محمد أبو سكين، **المعاجم العربية مدارسها ومناهجها**، ط2، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 1409هـ–1988م، ص106.

(4) الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، ص86.

(5) محمد مصطفى رضوان، **دراسات في القاموس المحيط**، مرجع سابق، ص149.

وحاول هويدي شعبان هويدي أن يفَسِّر الأساس الذي اتَّبَعَهُ المُصَنِّف في اخْتِيار هذه الرموز، فقال: « يشكِّلُ الرَّمْزُ حرفاً من حروف هذه الكلمات، قد يكون الأخير كما في موضِع وبلد وقرية. وقد يكون الأول كَمَا في "جمع" و"معروف". ومن المحتمل أنَّ هذا الاختيار يُشِير في أحد جوانبه إلى منهج هذه المدرسة، وهو جعل الحرف الأخير الأصلي باباً والأول فصْلاً وإلاَّ فَإِنَّنا كُنَّا نتوقع أن تكون الرموز كلها من أوائل الكلمات، على النحو الآتي: "**م . ب . ق . ج . مع**"، أو مِن أواخِر الكلمات على النحو الآتي: "**ع . د . ة . عم . ف**"»[1].

والمستشرق هيوود له رأي في هذه الحروف، فيقول: «إنَّ تضمين مثل هذه الحروف في (القاموس) قابل للنقد ويمكن مناقشتها على أنها خارج مكانها في أي قاموس لُغَوي، ومع ذلك فإنَّني لمُتَأَكِّد من أنَّ كثيراً من القُرَّاء يعتقد العكس في عصر كان غالباً ما يُفْتقر فيه إلى وجود الخرائط... »[2]. يبقى القول أنه يكفي الفَيْرُوز أبادي فخراً أن معاجم العصر الحديث استخدمتْ مثل هذه الاختصارات، وكذلك نجد معاجم اللُّغات الأخرى تستخدم مثل هذه الاختصارات.

وربما يكون المُصَنِّف حين استخدم اللون الأحمر لتمييز المواد التي أضافها على مواد الصِّحاح، كان سلك مسلك الاختصار والإيجاز، بدلاً من أن ينص على ذلك كتابةً .

كان المُصَنِّف في عموم مظاهر الاختصار والإيجاز مُتَأَثِّراً بعض الشيء بابن سيده صاحب المحكم، فهذا ما رآه محمد مصطفى رضوان حيث أورد: « وضعَ الإيجاز نُصبَ عينيه، وسلك طرائق السَّلف إليه، إلى جانب ما هداهُ إليه نبوغه، ولكنه كان فيما قَلَّدَ، وما ابْتَكَرَ، ذا أَثَرٍ واضح، وعمل مشكور. ولقد أظهر الفَيْرُوز أبادي قاموسه في عبارة قريبة، تام المعاني داني القطوف، وظفر في تهذيبه بما لم يظفر به ابن سيده، فجعله مُرَكَّزاً، مُحْكَمَ الأساليب، مُرَصَّع التراكيب، مُنَسَّقَ الكَلَم ... ولِئن كان له في ابن سيده قدوة حسنة، فإنَّ له في إيجازه شخصيّة بارزة، وقدوة مُمَيَّزَةً، ونَهْجَاً قَوِيماً » [3]. فالحذف أبرزُ عندَ الفَيْرُوز أبادي منه عند ابن سيده؛ بدليل حجم المعجمين.

---

(1) هويدي شعبان هويدي، **المعجم العربي بين الأصالة والمعاصرة**، ط2، دار الثقافة العربية، 1996م، ص139.

(2) جون .أ. هيوود، **المعجمية العربية–نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجميات العام**، مرجع سابق، ص158.

(3) انظر: محمد مصطفى رضوان، **دراسات في القاموس المحيط**، مرجع سابق، ص ص 172–173.

**ثالثاً: الضَّبط:**

مِمّا يَتَمَيَّزُ بـه القاموس المحيط ضبطه للمفرادات، فكان علامة لهذا المعجم، إذ لم يكتفِ المُصَنِّف بوضع الحركات على الحروف، بل كان ينص كتابةً أنها: "بالكسرِ أو بالضم أو بالفتح". وفصّلَ المُصَنِّفُ الحديث عن الضبط وطُرُقِه فيه، فقال: « وإذا ذكرتُ المصْدر مُطلقاً أو الماضي بدونِ الآتي ولا مانِعَ فالفِعْلُ على مثال كَتَب، وإذا ذكَرْتُ آتِيَهُ بلا تَقْيِيدٍ فَهُوَ على مِثالِ ضَرَب، على أَنِّي أَذْهَبُ إلى ما قاله أبو زيد إذا جاوزتُ المشاهير من الأفعال التي يأتي ماضيها على فَعَلَ فأنت في المُسْتَقْبَل بالخيار إن شِئتَ قُلْتَ يَفْعُلُ بضمِ العين، وإن شِئتَ قُلْتَ يَفْعَلُ بكسرها، وكُلُّ كلمةٍ عَرِيْتُها عن الضَّبطِ فإنَّها بالفتحِ إلاَّ ما اشْتَهَرَ اشْتِهاراً رافِعاً للنِّزاعِ من البَيْن، وما سِوَى ذلك فَأُقيّدُهُ بصريح الكلام، غير مُقْتَنِعٍ بتوْشيح القِلاَم »[1].

ونَجِدُ لدى حسين نصَّار شرحاً عن الضبط في القاموس المحيط، فيقول: «ومن أبرز الظواهر في القاموس ضبطه ومنهجيته، فالمؤلِّف سار على نظام قريب من الاطراد في ضبط ألفاظه. فالمشهور والمفتوح يتركهما وما عداهما يضبطه بالعبارة لا بالقلم. وكان في ضبطه يلجأ إلى إحدى طريقتين التَّصْريح أو التمثيل بلفظ مشهور. وحين التصريح كان يُصَرِّحُ بضبط حرف واحد في الألفاظ الثلاثيّة في الغالب وهو الأول في أكْثر الأحيان »[2]. ويضيف حسين نصار قائلاً: «ولم يكن الفَيْرُوز أبادي يعني بضبط الشكل وحده بل بالإعجام أيضاً فَيُنَبِّه على الحروف المُعْجَمَة والمهملة والمُعْجَمَة بِواحدة، والمثناة والمثلثة والفوقيّة والتَّحتيّة» [3].

ونجد أحمد فارس الشدياق، وهو من أشد المنتقدين والمتحاملين على القاموس وصاحبه، ويعترف للمُصَنِّف بفضل هذه المزيّة عنده، وجعل الفيروز أبادي مُتَفرِّداً بها عن غيره من أصحاب المعاجم، فقال: «أنهم لم يضبطوا كلامهم على مثال، فكأنَّ التصحيف لم يكن يخطر ببال، ما عدا صاحب القاموس فإنَّه تنبَّه لهذا الخلل، فضبط الكلام على مثلٍ غير مقتنع بضبط القلم كما أشار إليه في الخطبة فَنِعْمَ ما فعل»[4].

---

(1) الفيروز أباديّ، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدّمة ص4.

(2) حسين نصّار، **المعجم العربيّ**، مرجع سابق، ج2، ص473.

(3) المرجع ذاته، ج2، ص475.

(4) الشدياق، **الجاسوس على القاموس**، مصدر سابق، ص3.

وكان الفَيْرُوز أبادي في الضبط متميّزاً، ليحافظ على اللُّغة العربيّة من التصحيف والتحريف، وفي هذا تقول حكمت كشلي: «بقي هذا الأمر من غير حلٍ حتى جاء أبو علي القالي، فضبطَ ألفاظَه في البارع بالعبارة، ولكن العلماء بعده أهملوا هذا الأمر حتى أحياها من جديد الفَيْرُوز أبادي في القاموس المحيط»[1]. ويؤكّد حسين نصَّار عناية الفيروز أبادي البالغة في الضبط التي فضّل فيها على أشدِ المعجميين العرب عنايةً بالضبط ألا وهو القاليّ، حيث يقول: « والبارع نفسه على عنايته الشديدة بالضبط لاَ يصِل إلى درجة القاموس»[2].

**رابعاً: العناية بالأعلام**

بَثَّ المُصَنِّفُ في ثنايا مواد قاموسه أعلاماً، على نحوٍ غير معهودٍ في المعاجم التي سبقته، واشتملت هذه الأعلام على أسماء المدن والحواضِر، أمَّا أسباب هذه الظاهرة في القاموس فقد ترجع إلى أنّ للمُصَنِّف « كتابين في الرِّجال هما: (المَرقاة الوفيّة في طبقات الحَنَفيّة) و(المرقاة الأرفعيّة في طبقات الشافعيّة) فلا عَجَب أن يستقي مِنهما ومن غيرهما من كُتُب الطَّبقات في قاموسه»[3].

ويحمل بعض الدارسين المحدثين هذه العناية بالأعلام على الوازع الديني لدى الفيروز أباديّ، فيذكر محمد رضوان: «حملَ الفَيْرُوز أبادي على القيام بهذا العمل الجليل إنما هو وازع ديني قوي ملأَ قلبه، وجَعَله حريصاً على التَّحدُّث عن الأعلام التي عن أكثر أشخاصها، أُخِذَ عِلْم القُرآن والحديث، وبِعِلمهم كَمُلَ الدين الحنيف، وباستنباطهم عُرِفَ الحلال من الحرام»[4].

ولم تبلغ عناية المعجميين السابقين بالأعلام عناية الفيروز أبادي، فيلاحظ أنه قد «سلك هذا المسلك قبله المُحكم والعُباب والصِّحاح وغيرها، لكنها في ذلك قصيرة الباع، ضئيلةُ المحصول، لم تحْفَل بالأعلام احتفاله، ولم تَجْمَعْ منها قَدْر ما جَمَعَ، على أَنَّها هي التي وَضَعَتْ للفَيْرُوز أبادي الأساس»[5].

---

(1) حكمت كشلي، **المعجم العربي في لبنان**، ط1، دار ابن خلدون، بيروت، 1982م، ص94.

(2) حسين نصار، **المعجم العربي**، مرجع سابق، ج2، ص475.

(3) المرجع ذاته، ج2، ص469.

(4) محمد مصطفى رضوان، **دراسات في القاموس المحيط**، مرجع سابق، ص211.

(5) محمد مصطفى رضوان، **دراسات في القاموس المحيط**، مرجع سابق، ص211.

وما يميّز ورود الأعلام في القاموس المحيط أنها جاءت مضبوطةً بالحركات، وهذا ما لا يلحظ في إيراد الأعلام في المعجمات العربيّة القديمة، ويؤكّد محمد رضوان هذا المعنى في قوله: «وإذا كان كُلُّ عِلْمٍ مُفْتَقِراً إلى اللُّغة في سلامة نُطْقِ الكلمات، وصحة ضَبْطِها، وبيان مفهومها، فإنَّ الأعلامَ أَشَدُّ افْتِقاراً إليها في ضبطِها والتعريف بها في المعاجم؛ لِما لها من ذيوع على الألسن في الحياة الأدبيّة والعلميّة، وفي المناسبات، سواء في ذلك أعلام الأناسي وأسماء الأماكن والبلدان والبقاع وغيرها. وقد وَجَّهَ الفَيْرُوز أبادي لهذا الأمر عنايته، وضَمَّنَ مواد القاموس المحيط، ما استطاع من أعلام، زَيَّنَها ضَبْطُهُ، وجَلاَّها صَقْلُه فأَسْدى بذلك لطالبي المعرفة أجل مكرمة»[1].

**خامساً: التَّعريب**

حوى القاموس المحيط ألفاظاً أعجميّة، كانت أُقْحِمَتْ في اللُّغة العربيّة، بفعل الاختلاط بالشعوب الأخرى، فكان موقف الفَيْرُوز أبادي أَن يُدخِلها قاموسه المحيط، شأنها شأن مفردات اللُّغة العربيّة الفصيحة، لتأخذ حقها من التعريف، مما أثارَ حفيظة بعض أبناء العربيّة، لكون عصور الاحتجاج قد انتهتْ مذ زمنٍ بعيد. لكن في المقابل نجد من رحب بهذا العمل.

و نجِد في هذا الحقل المصنِّف يعالج هذه الألفاظ بنهجٍ يؤيد موقفه، وعن هذا يخبرنا محمد مصطفى رضوان، فيقول: «وقد سَلَكَ الفَيْرُوز أبادي مَسْلَكَاً خاصاً في التَّنبيه على كل لفظ من هذا القَبيل فأشارَ غالباً إلى المُعَرَّبِ منه وغير المُعَرَّبِ، وإلى اللُّغة التي نقلَ منها ومعناه فيها، إن أمكن»[2]. بهذا وإنْ أدخلها القاموس، فقد ميَّزَها بحيث يُعرف أصلها، وتبقى محافظة على هويتها، وكذلك المحافظة على الألفاظ العربيّة الأصيلة بأَلاَّ تُشْبهَ بها. «فَيُتْبِع اللفظ أو الكلمة غالباً بقوله: مُعَرَّب أو مُعَرَّبة، مولَّد أو فارسيّ أو فارسيّة، أو نبطيّ أو نبطيّة، أو عراقيّ أو عراقيّة، أو حميَريّ أو حِمْيَريَّة أو نحوها»[3].

---

(1) المرجع ذاته، ص212.

(2) المرجع ذاته، ص225.

(3) محمد مصطفى رضوان، **دراسات في القاموس المحيط**، مرجع سابق، ص237.

وبيَّنَ حسين نصَّار المواقف من المصنِّف في هذا النهج، التي جاءت بين مؤيّد ومعارض، فقال: «إنَّ المصنِّفِ له الحق في إيراد بعضها ولا حق له في بعضها الآخر. فلا تثريب عليه في ذكر الألفاظ الغريبة والمولدة إذا فسَّرها ونبَّهَ على توليدها أو تعريبها. ولكن لا حق له في ذكر المرادف الأعجمي للألفاظ العربيّة»[1].

وربما تُعدُّ اللُّغة الفارسيّة أكثر اللُّغات تَوَغُّلاً في مادة القاموس لأنها لغة المؤلِّف الأولى، ولُغَة أُمَّةٍ خالَطَتْ العرب قَبلَهُ، ولُغة أدب وحضارة كانا مَطْمَح الأنظار حقباً طوالاً[2]. وربما يكون الفيروز أبادي قد استمدّ هذه الألفاظ، من بعض كتب الحكمة والطِّب كمؤلفات ابن سينا والرازي وابن البيطار وغيرهم[3].

وعند مقارنة اهتمام الفَيْرُوز أبادي بالألفاظ المعرّبة وحملها على متن اللُّغة بنهجِ الصناعة المعجميّة الحديثة، نجده قد حاز السّبق في هذا المضمار وتأتي عنايته منسجمةً مع أحدث التوجهات المعجميّة المعاصرة، وقد خلُصَ محمد رضوان إلى هذه النتيجة في قوله: « الفَيْرُوز أبادي كان له فَضل السَّبق في إجازة ما صحَّ استعماله لدينا من الأعجمي المولد قبل أن يُولَدَ مجمع اللُّغة بقرون. وكان على حق، حيثُ دارت عجلة الزمن، فالتقى رأي المجمع برأيه في صعيد واحد »[4]. وفي قوله أيضاً: « وهو نهج مفضل في الدراسة المعجميّة الحديثة، ويكاد يكون مُتَّبعاً في تأليف المعجمين الوسيط والكبير اللذين يقوم بوضعهما الآن مجمع اللُّغة العربيّة بالقاهرة »[5].

**سادساً: النواحي الطبيّة والجنسيّة**

نهجَ الفَيْرُوز أبادي في القاموس المحيط نهجاً لم تعهده المعاجم من قبله في كثرة تضمينه معجمه ألفاظاً طبيّة وأخرى جنسيّة. وعن هذه النواحي الطبِّيّة يحدِّثنا الشدياق في الجاسوس على القاموس، ويقول عن النَّاظر في القاموس: « فإذا وَقَعَ نظره على المواد المكتوبة في القاموس

---

(1) حسين نصار، **المعجم العربي**، مرجع سابق، ج2، ص475.

(2) انظر: محمد مصطفى رضوان، **دراسات في القاموس المحيط**، مرجع سابق، ص238.

(3) انظر: المرجع ذاته، ص239.

(4) المرجع ذاته، ص238.

(5) المرجع ذاته، ص269.

بـالحمرة حكـم بِـأنَّ مؤلِفَـه **طبيـب**، وذلـك نحـو قولـه الأيـح والبـرنج والبسـفانج والبـابونج والبهـرامج والجسميرج والجوزاهنج... » [1].

مِنَ المؤكَّد أنَّ الألفاظ الطبيّة جزء هام من اللُّغة ولها استعمالاتها في الحياة اليوميّة، فمن حقها تأخذ نصيبها من عناية المعاجم بها، فالمصَنِّف «تحدّث عن العقاقير الطبيّة، ووضَّح فائدتها، وذكر لكل عقار ميزته، والأمراض التي تعالج به، وتشفى عليه حتى ليخيل للقارئ أنه لم يترك شيئاً عرفه من الأدوية والعقاقير إلاَّ أحصاه، وبين ما يفيد من الأدواء. وربما كان هذا راجعاً إلى صلته الوثيقة بالدراسات الطبيّة المعاصرة، إلى جانب تفوقه في اللُّغة وآدابها » [2].

وإنّ عناية المُصنِّف بهذه الألفاظ تستحق التقدير من حيث محاولته التجديد، الذي عمدت إليه المعاجم المعاصرة، فتحدّثَ محمد مصطفى رضوان عن قيمة ما قدمه فقال: «لم يجاره في ذلك عالم قبله من علماء اللُّغة. وهو على ذلك، يمتازُ بهذا النهج الذي يُعَدُّ، فيما أرى، دليلاً واضِحاً، على قدرته اللُّغويّة، ومكانته العلميّة، وعلى أنه سلك مسلكاً جديداً في تأليف معجمه، حاول به أن يجعل اللُّغة مسايرة للزمن الذي يعيش فيه، معبرة عن ألوان الحياة ومظاهر الثقافة التي لم تنل من عناية الأقدمين ما تستحق من تقدير »[3].

أما ما يتعلق بالألفاظ الجنسيّة فلم يتورع الفَيْرُوز أبادي بأن يمنحها ما تستحق كغيرها من الألفاظ الأخرى في اللُّغة. وهنا يقول محمد مصطفى رضوان: «وحَسَنٌ منه تعبيره الصَّريح، وتعريفه الواضح، للألفاظ التي تتعلق بالجنس، لأنَّ مهمة المعجم أن يُوضِّح الألفاظ توضيحاً لا لَبْسَ فيه، بقطع النظر عن إيحاءات اللفظ»[4].

وكانت روافد هذه الألفاظ «كتب الطب التي ذاعت في عصره لابن سينا وابن البيطار والرازي والغافقي والسلطان المظَّفر يوسف بن عمر بن علي وغيرهم »[5]. وهذا مما يُدَلِّل على مكانة المصَنِّف العلميّة في جميع حقول المعرفة التي عاصرها في ذاك الزمن.

---

(1) الشدياق، **الجاسوس على القاموس**، مرجع سابق، ص108.

(2) محمد مصطفى رضوان، **دراسات في القاموس المحيط**، مرجع سابق، ص243.

(3) المرجع ذاته.

(4) المرجع ذاته، ص259.

(5) محمد مصطفى رضوان، **دراسات في القاموس المحيط**، مرجع سابق، ص261.

وكانت بعض المعاجم من قبله طرقت هذا الباب، ويتّضح هذا في قول محمد رضوان: «إنَّ له فيمن سبقه من علماء اللُّغة أسوة حسنة، فقد ذكروا في معاجمهم قبله ألفاظ الرفث والعورات والسَّوءات، وتَحَدَّثوا عن التناسل في المرأة والرجل أو الحالة الجنسيّة في الإنسان والحيوان بوجه عام. وجاء بعدهم فجرى مجراهم، وسارَ على نهجهم، فَعَلَ ما فَعَلَ ابنُ دُريد في الجمهرة، وابن سيده في المحكم، وابن منظور في لسان العرب، والصّغاني في العُباب، والجوهري في الصِّحاح، وغيرهم كما في المواد: عرد. جحد. خجأ. شفلح. نبنب. وجأ. لعج. وقب. بعط. نجب »[1].

ويمكن الردّ على المذهب التربوي الذي عارض القاموس في حديثه الجنسيّ، وعاب عليه التصريح بما صرَّح بالقول: «ليس من الخير لأبناء الضاد أن يحذفوا شيئاً من مادة لغتهم، لأنهم أُمَنَاء عليها، ولا ينبغي لهم أن يُمِيتُوا شيئاً منها إلاَّ ما أماته أهلها. ومن المُؤَكَّد أنه إذا كان ذِكْرُ هذه الألفاظ قبيحاً، فحذفها أقبح وآثِم، وليس هناك مانع من أن نتمَشى مع مذهبهم الجديد في أحاديثنا وما نذيعه من آدابنا، وفي الكتب التي يتداولها صغار الطلبة والطالبات، أما في المعجمات الكبيرة فلا نذهب هذا المذهب بحال... فالتعبير عن الحالة الجنسيّة أمرٌ واجبٌ، وخليقٌ باللُّغوي أن يكون صريحاً في حديثه عنها، وشرحه لها، لأنه يكتب للتاريخ و للأجيال المتعاقبة ويؤدي أمانة لُغَويّة، لا تترعرع إلاَّ في وَضَحِ النَّهار، ويُسَجِّل في كتاب الزمن لغة تبقى على مَرِّ السِّنين والدُّهور »[2].

وبعد فإنَّ الخصائص السابقة التي امتاز بها القاموس المحيط تعكس مدى تجديد الفيروز أبادي وتجاوزه للقواعد التقليديّة التي سارتْ عليها المعاجم من قبله، فيحسَبُ للفَيْرُوز أبادي، إسهامه في استمرار نمو اللُّغة ومواكبتها لمتطلبات العصور المتعاقبة.. فجلّ خُطَى الفَيْرُوز أبادي تتبعها المعاجم الحديثة وتؤسّس عليها.

---

(1) المرجع ذاته، ص260.

(2) انظر: المرجع ذاته، صص262-263.

## مآخذ على القاموس

ينبغي بدايةً الإشارة إلى أنَّ أغلب ما عُدَّ من مزايا القاموس، قد انقلب عند بعض النقاد إلى عيوبٍ ومآخذٍ. وتقوم نُقود القاموس على مبالغته في الحذف والإيجاز، وإكثاره من إيراد الأعلام والألفاظ الدخيلة والألفاظ الطبية والجنسيّة. وقد يكون لموقف الفَيْرُوز أباديّ من صحاح الجوهريّ دورٌ في إثارة المستمسكين بالاتجاه التقليدي في صناعة المعاجم.

فَعُدَّ حذْف الشواهد مأخذاً على القاموس ومُصَنِّفه، وورد في هذا القول: «إنَّ الفَيْرُوز أبادي لم يحدد معياراً لحذف الشواهد وهي جزء من العمل المعجمي كما أنَّ الزيادات التي ذكرها فيما سبق غير محددة. وكذلك التعبير بالغوص في بطون الكتب غير محدد وفي هذا المنهج تعميم »[1].

وعدّ بعض الدارسين عدم التزام الفيروز أبادي بمنهجه الذي ترسّمه في مقدمته إخلالاً بأمورٍ بالغة الأهمية: «كتمييز الواوي من اليائي، وعدم ذكر المطّرد من أسماء الفاعلين، واستخدام الرموز التي نَصَّ عليها في المقدمة، وإخلاله ببعض ما تمسّك به في ضبط الألفاظ. وكل هذه المآخذ عني به الناقدون وأتوا بالأمثلة الكثيرة عليها. وعيب عليه كذلك إكثاره من الأمور التي لا تتصل باللُّغة اتصالاً مباشراً من أعلام، وخاصة الأجنبيّة، ومعلومات طبيّة ومصطلحات وغيرها »[2].

وأضاف دارسون آخرون مآخذَ أُخَر كعدم التزام الفيروز أبادي شكلاً «واحداً في كل صِيَغ المدخلات. فمرة في صورة الفعل، وأخرى في صورة المصدر، وثالثة في صورة اسم الذات، وهذا مما يسجَّل في عيوب الصناعة المعجميّة. مما التفتَتْ إليه المعاجم الحديثة وأخذت تلتزم منهجاً واحداً في تصدير موادها المعجميّة »[3].

---

(1) هويدي شعبان هويدي، **المعجم العربي بين الأصالة والمعاصرة**، مرجع سابق، ص140.

(2) حسين نصار، **المعجم العربي**، مرجع سابق، ج2، ص476.

(3) عبد القادر عبد الجليل، **المدارس المعجمية**، مرجع سابق، ص335.

وانْتُقِدَ تضمين القاموس المحيط أسماء عربيّة وأعَجميّة، من مثل: دعسم ودهشم ودلعم أسماء، وتساءل منتقدو القاموس عن فائدة ذِكر هذه الأسماء من دون تبيين صفات المُسمين بها، وإن كان يخطر ببال الفيروز أبادي أن يجمع في قاموسه جميع الأسماء العربيّة والعجميّة، مما يُعدُّ لديهم من المحال [1]. كما استنكر منتقدو القاموس اشتماله على الألفاظ الأعجميّة، فجاء تساؤل الشدياق: « هل كان مراده بهذا أن يُعَلِّم العرب لغة العجم، أو أن يُظهر معرفته بها، فإن كان الأول فقد خالف جميع أئمة اللُّغة، وإن كان الثاني فنفسُ عبارته تدل على عجمته»[2].

وعقد الودغيري مقارنة بين القاموس المحيط، والصحاح، ولسان العرب، لمعرفة مدى انتشار الأعلام فيها، واقتصرت المقارنة على "باب الباء"، فأورد: «وخلاصة المقارنة التي قمنا بها أعطت الأرقام التالية: الصحاح: حوالي سبعين (70) علماً مختلفاً من أسماء الأشخاص والمواضع وأسماء القبائل والبطون والحيوانات وغير ذلك. لسان العرب: حوالي ستين وأربع مئة (460) علم موزعة على نحو ما سبق. القاموس المحيط: حوالي أربع مئة وألف (1400) علم موزعة على المذكور »[3].

وَانْتُقِدَ الفَيْرُوز أباديّ انتقاداً شديداً لتطرّقه للألفاظ الجنسيّة، وفي هذا يقول محمد مصطفى رضوان: «وقد نَعَى عليه ذلك بعض النقاد المحدثين، وقالوا أنَّه بالغ في التنبيه على الباه والحالة الجنسيّة عامة، بصورة تَعُفُّ عنها النفس، ويأباها الذَّوق، كما أنَّ أصحاب المعاجم الحديثة قد حذفوا من معاجمهم القسم الخاص بالرفث وألفاظ العورات والسوءات إبقاءً على الآداب وتنزيهاً للأعين من أن تقع على مثل هذه الألفاظ التي تُهَيِّجُ الشَّر من مكمنه، وتنشر الإثم والخِزي بين الناس»[4].

---

(1) انظر: الشدياق، **الجاسوس على القاموس**، مرجع سابق، ص‌ص 307-308.

(2) المرجع ذاته، ص311.

(3) الودغيري، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب**، مرجع سابق، ص231.

(4) محمد مصطفى رضوان، **دراسات في القاموس المحيط**، مرجع سابق، ص261.

## بين القاموس والصّحاح

ارتضى الفَيْرُوز أبادي أن يُصَنِّف القاموس المحيط، على نظام ترتيبٍ كانت الريادة فيه للجوهريّ الذي تمتّع بمكانة وانتشار اسْتَمَرَّا إلى أن قَوَّضَ الفَيْرُوز أبادي بقاموسه مجدَ الصِّحاح، وكأنَّ الفَيْرُوز أبادي كان يرى أنَّ المكانة التي نالها الجوهري ليسَ بأهل لها، فقال في المقدّمة: « ولَمَّا رأيتُ إقْبال الناسِ على صِحاح الجوهري، وهو جديرٌ بذلك غيرَ أَنَّهُ فَاتَهُ نِصْفُ اللُّغةِ أو أَكْثَرُ إمَّا بإهمالِ المادة، أو بِتَركِ المعاني الغريبة النَّادَّة»[1].

وفي موضعٍ آخر من المقدمة يُبْدِي المُصَنِّف سبب اختصاصه للصِّحاح، فيقول: «واخْتَصَصْتُ كِتابَ الجَوْهَريِّ مِن بينِ الكُتُبِ اللُّغويَّةِ مع ما في غالِبها مِنَ الأوْهَامِ الواضحة، والأغْلاطِ الفاضحة، لِتَداوُلِهِ واشْتِهاره بِخُصُوصِه، واعْتِمادِ المُدَرِّسِينَ على نُقُولِهِ وَنُصُوصِه» [2]. فالفَيْرُوز أبادي أدرك أنّ سبيله إلى الشهرة والانتشار يَمُرُّ عَبْرَ تفوقه على الصحاح، ولو أنَّه اختصّ بغيره من كتب اللُّغة التي ليس لها انتشار بين الناس كالصِّحاح، لَمَا كان قد حقَّقَ ما وصَلَ إليه.

كما يُرَى في القاموس ومقدمته حضور الجوهري وصِحاحه، وكأنَّ مدى تفوق القاموس لا يقاس إلاَّ بتفوقه على الصحاح، فيقول المُصَنِّفُ: « أَرَدْتُ أنْ يَظْهَرَ للنَّاظِرِ بادِئَ بَدْءٍ فَضْلُ كِتابِي هذا عليه، فَكَتَبْتُ بالحُمْرَةِ المَادَّةَ المُهْمَلَةَ لَدَيْه، وَفِي سَائِرِ التَّراكِيبِ تَتَّضِحُ المَزِيَّةُ بالتَّوَجُّهِ إليه، ولم أذكُر ذلك إشاعةً للمفاخر، بل إذاعةً لقول الشاعر، كم تَرَكَ الأوَّلُ للآخِر »[3]. فكانَ الصحاح هاجساً لم يفارق بال المُصَنِّفِ، على امتداد القاموس المحيط.

لم يكتفِ الفَيْرُوز أبادي بما سبق فواصل تقصُّده للجوهري، مُغَلِّطاً له شيئاً من صحاحه، فيقول الفَيْرُوز أبادي: « ثُمَّ إنِّي نَبَّهْتُ فيه على أشياءَ رَكِبَ فيها الجَوْهَريُّ رحمه اللهُ خِلافَ الصَّوَاب، غَيْرَ طاعِنٍ فيه ولا قاصِدٍ بذلك تَنْدِيداً له وازدراءً عليه وغَضَّاً مِنهُ بل اسْتِيضاحاً للصَّوابِ واسْتِرْبَاحَاً لِلثَّوابِ، وتَحَرُّزاً وحِذَراً مِنْ أنْ يُنْمَى إليَّ التّصْحيف، أو يُعْزَى إليَّ الغَلَطُ

(1) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدمة ص3.

(2) المصدر ذاته، ص4.

(3) المصدر ذاته، ص3.

والتَّحْرِيف»[1]. كان لهذه المواقف والتَّصريحات التي شنَّها الفيرز أباديّ على صِحاح الجوهري، ردَّةُ فعلٍ سنرى شيئاً منها بعد المقارنة بين الكتابين عبر بعض الآراء.

انقسم العلماء بين منتصِرٍ للقاموس وبين منتصرٍ للصحاح، وربما مالَ انتصارهم للصحاح على القاموس، وكثرت الكتب في الردِّ على الفَيْرُوز أبادي، فيقول أحمد مختار عمر: «ويبدو أن تعاطفهم كان مُتَّجِهاً إلى الجوهري، ولِذا أُلِّفَتْ الكُتُبُ في الانتصار له. ولا أعرف كتاباً واحداً أُلِّفَ للانتصار للفَيْرُوز أبادي»[2]. رغمَ انتصار العلماء لصِحاح الجوهري، إلاَّ أنَّ القاموس في ميادين العلم ولدى طُلاَّبِه، تمكنَّ من التغطية على الصحاح وفاقه في المرتبة والانتشار.

كثيرون أَقَرُّوا بتفوق القاموس، عللوا ذلك ببراهين، فيقول عبد العلي الودغيري: «ومهما يكن فقد استطاع (القاموس المحيط) أن يصرف الناس بعده عن كتاب (الصحاح لأنهم رأوا فيه محاولةً للجمع بين ثلاثة عناصر هامة هي: استقصاء المادة، والاختصار في الشرح، والدِّقة في التنظيم، فأصبحَ منذُ ذلك الوقت هو الكتاب المُعَوَّل عليه في حلِّ مشاكل اللُّغة، ويُفَسِّرُ هذا الاهتمام الشديد الذي ناله الكتاب ما وُضِعَ حوله من شروح وحواشٍ ومقارنات ودراسات فاقت جميع ما وُضِعَ حول الكتب الأخرى»[3].

ويؤيد تفوق القاموس على الصحاح، محمد رضوان، وينقل خلاصة آراء النُّقاد، فيقول: «يكاد جمهور النقاد يجمعون على أنَّ القاموس المحيط امتاز على الصحاح بفضائل، أهمها: اشتماله على ضِعف ما في الصِّحاح من لغات، وإكثاره من معاني الألفاظ بالنسبة إليه في حُسِن إيجاز، وسلامة تعبير، وتخليصه الواويّ من اليائي، وتعيينه الأوزان من الأفعال والأسماء كلها سوى القياسيّة بالعبارة أو بالإشارة من غير اعتماد على نقوش الحركات، وتمييزه الرباعيّ عن الثلاثي، وذكره الأوهام التي زعمَ أنَّ الجوهري وقع فيها»[4].

---

(1) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، المقدمة ص4.

(2) أحمد مختار عمر، **البحث اللُّغوي عند العرب**، مرجع سابق، ص167.

(3) الودغيري، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب**، مرجع سابق، ص104.

(4) محمد مصطفى رضوان، **دراسات في القاموس المحيط**، مرجع سابق، ص359.

أما الآراء التي أظهرت ميلاً للصِّحاح، فرأت أساساً أنّ المقارنة بين الكتابين قد لا تكون عادلة، لاختلاف الهدف ونوعيّة المادة فيهما، وهذا لا يبرر للفَيْرُوز أبادي توهيمه للجوهري، فهذا ما أشعل فتيل نقد القاموس، فنجد في قول الزّبيدي أنّ: «الجوهريّ ما ادّعى الإحَاطة، ولا سَمَّى كتابه البحر ولا القاموس، وإنما التزم أَن يُورِدَ فيه الصحيح عنده، فلا يلزمه كل الصحيح، ولا الصحيح عند غيره، ولا غير الصحيح، وهو ظاهر»[1].

بعد ما قاله الزَّبيدي نجد أحد المعجميّين المعاصرين يرى أنّ: « فئة القراء التي توجَّه إليها كلٌّ من (الصحاح) و(القاموس) هي واحدة: القراء على اختلاف مستوياتهم، ولكن يختلف الكتابان في نوعيّة الأسئلة التي أرادا الإجابة عنها وحجم المعلومات التي قَدّماها والمساحة المخصصة لها »[2]. ويضيف مُردِفاً القول: «يكثرُ تردد اسم الجوهري في متن (القاموس) مشفوعاً في غالب الأحيان بالنقد والتنبيه والتصحيح، وسيغتنم المجد الشيرازي كل مناسبة لإظهار تفوقه عليه، وسيكون الدَّاعي إلى افتخاره هو أنّه استطاع أن يُلاحِظ كثيراً من النَّقصِ في كتاب (الصِّحاح) وأن يأتي هو بما لم يأتِ به سابقه. بل سيجعل المجد من الجوهري ميزاناً يقيسُ به درجة علمه في اللُّغة والصناعة القاموسيّة: فكلما أحسَّ أنه زاد أمراً غير موجود في الصحاح إلا وَعَدَّ ذلك من زيادة علمه »[3].

لكن وصل انتصار بعض العلماء للصحاح على القاموس، حدَّ التحامل والجور على الفَيْرُوز أبادي وقاموسه، وأبرز من سلك هذا المسلك الشدياق في كتابه الجاسوس على القاموس، ففي معرضِ نقده لمادة "ع ر ض" يقول: « وفي الجملة فإنَّ في هذه المادة من التخليط ما لا يأتيه **وَلَدٌ** صغير »[4]. فمثل هذا الكلام لا يليق بالفَيْرُوز أبادي وتاريخه، وكذلك لا يليق بلغة البحث العلمي وآدابه.

وعن هذا الموقف الذي يتخذه الشدياق تجاه الفَيْرُوز أبادي، تحدثت حكمت كشلي، فقالتْ: «ولا ندري على وجه اليقين سِرَّ العداوة التي كانت بين الشدياق وبين القاموس المحيط للفَيْرُوز

---

(1) الزبيديّ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، ص76.

(2) الودغيريّ، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب**، مرجع سابق، ص130.

(3) المرجع ذاته، ص101.

(4) الشدياق، **الجاسوس على القاموس**، مرجع سابق، ص286.

أبادي. ولكن الشدياق قد أفادَ منه كثيراً وحَفِظه عن ظهر قلب، وكان يصطحبه معه في أسفاره في مالطة وانجلترا وفرنسا. ولم يمنعه ذلك من نقده »[1]. وتَجد حكمت كشلي تفسيراً لهذا الموقف من القاموس فتقول: « كان الشدياق مفطوراً على انتقاد كل الأشياء التي لا تعجبه... ويعتقد مارون عَبُّود أنّ الشدياق قد انتقدَ القاموس المحيط للفَيْرُوز أبادي في كتابه "الجاسوس على القاموس" لِهَدمِ كتاب "محيط المحيط" الذي اعتمد فيه بطرس البستاني على قاموس الفَيْرُوز أبادي، فأصاب عصفورين بحجرٍ واحد »[2].

وينتصر المستشرق إدورد وليم ليْن للصحاح ويقلِّل من شأن القاموس المحيط فيقول: « إنَّ قيمة الصحاح تكمن في عرض مجموعة مُحْكمة جداً للكلمات النقيّة، مع شواهد منتقاة من أفضل المعجميين وشواهد من أفضل الشعراء القدماء. أما القاموس فلا يزيد إلا قليلاً عمّا يمكن أن يُدعى مجموعة لفظيّة هائلة الحجم، أي مجموعة من الكلمات والمعاني المأخوذة من المعجمات السابقة والأعمال المشابهة »[3].

ويتّخذ بعض الدارسين موقفاً علميّاً في قضيّة تغليط الفَيْرُوز أباديّ الجوهريّ، ويساق هنا موقف أحمد مختار عمر، حيث يقول: « أما بالنسبة لمآخذ الفَيْرُوز أبادي على الجوهري، فبعضها يسلمُ له، وبعضها يسلم للجوهري، وبعضها لا يُعَدُّ أحد الرأيين فيه أفضل من الآخر. وقد تتبع كثير من العلماء هذه الأوهام بالتعليق والدِّراسة، ويبدو أن تعاطفهم كان مُتَّجِهاً إلى الجوهري، ولِذا أُلِّفَتْ الكُتُبُ في الانتصار له. ولا أعرف كتاباً واحداً أُلِّفَ للانتصار للفَيْرُوز أبادي»[4]. وأوردَ أحمد مختار عمر في معرض هذا الحديث أمثلةً، كان الفَيْرُوز أبادي على حق

---

(1) حكمت كشلي، **المعجم العربي في لبنان**، مرجع سابق، ص46.

(2) انظر: المرجع ذاته، ص75.

(3) إدورد وليم ليْن، **مقدمة لين لمعجمه "مدّ القاموس"**، ترجمة: محسن آل ياسن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1412هـ-1992م، ص32.

(4) أحمد مختار عمر، **البحث اللُّغوي عند العرب**، مرجع سابق، ص167.

بها عند توهيمه للجوهري، وكذلك أورد أمثلة على توهيم الجوهري، كان الجوهري فيه على صواب.

ومن الذين اتخذوا موقفاً وسطاً في الموازنة بين الصحاح والقاموس المحيط القنوجي، فيقول: «والحَقُّ الصّراح الذي لا مَحِيد عنه أنّه لا فضل لأحدهما على الآخر في كلِّ باب»[1].

وفي الختام، مِن المشروع التساؤل: هل تمكّن المتربِصون بالقاموس، من تحقيق مساعيهم؟ ونجد جواباً عن هذا التساؤل في قول محمد رضوان: «الغريب أنَّ هذه الحملات القاسية، لم تخفض من منزلته، أو تحط من قدره كما كان منتظراً، بل ازداد بها شهرة، وعلا قدراً، وعَظُمَتْ ثقة النّاس به، حتى ملأ القلوب والآذان، وهرع إليه كل قاصٍ ودانٍ »[2]. وسبب قصور المتربصين عن النيل من القاموس ومصنِّفه يتمثّل في أنّ « الوعي اللُّغوي كان ناضجاً بحيث لم يدع مجالاً لطغيان الباطل أن يفتّ في ساعد الحق، ولم يصدق القول إلاَّ ممحِّصاً قائماً على أدلة ثابتة، وبراهين قاطعة، وعسى أن يكون وجدَ في القاموس ما يدعو إلى الاطمئنان إليه، فأشعر الناس بفضله ومآثره حتى أقبل عليه الطلاب والعلماء هذا الإقبال الذي لا يزال إلى اليوم»[3].

**دراسات حول القاموس:**

أثمر تأليف القاموس المحيط وما جاء فيه من تجديد، ومن موقفه من الصحاح، نتاجاً رفدَ علم الصناعة المعجميّة في اللُّغة العربيّة، بثروة علميّة، لم تُعْهَدْ من قبل في تاريخ المعجميّة العربيّة، إذ تسعى هذه الدراسات لرسم معالم تأليف المعاجم الخالية من المثالب، فما جاء من دراسات حول القاموس ينبغي أن تُعمَّم نتائجها على معاجم أخرى سبقته، وكان قد أفادَ منها،

(1) محمد حسن خان القنوجي، **البلغة في أصول اللُّغة**، مرجع سابق، ص459.

(2) محمد مصطفى رضوان، **دراسات في القاموس المحيط**، مرجع سابق، ص ص367-368.

(3) المرجع ذاته، ص367.

وعن هذه الدراسات يقول عبد العلي الودغيري: «ما وُضِعَ حوله من شروح وحواشٍ ومقارنات ودراسات فاقتْ جميع ما وُضِعَ حول الكتب الأخرى »[1].

وقد يكون الوصول إلى هذه الدراسات محالاً؛ فإن لم تزل مخطوطةً فهي مفقودة، وفي هذا يقول حسين نصار: «كانت كثيرٌ من هذه الرسائل مفقودةً إلى اليوم »[2]. وما يُعَقِّد هذه الدراسات، كما يضيف حسين نصار أنّه: «اختلط كثير منها على القدماء أنفسهم، فجعلوا الحاشية شرحاً، والشَّرح نقداً أو استدراكاً وخلطوا في عناوين كثير منها بسبب ما راعته من سجعٍ قرَّبَ بينها جميعاً »[3].

وتضمَّنَ تاج العروس إشاراتٍ إلى الدراسات التي دارت حول القاموس، فقسمها الزبيديّ إلى أقسامٍ ثلاثة، **فقسم اختصّ بشرح خطبة القاموس (مقدمته). وقسمٌ اختصّ بشرح القاموس ونقده ومقارنته. وقسمٌ اختصّ فيما استُدْرِكَ على القاموس.** وذكر الزبيديّ في كل
قسم أسماء الكتب ومؤلِّفيها وعقَّبَ على بعضها. وتفصيل هذه الدراسات كما وردت في تاج العروس هو الآتي: فيما يتعلق بشرح مقدمته يقول: «فمنهم من اقتصر على شرح خُطبته التي ضُرِبت بها الأَمثال، وتداولها بالقَبولِ أَهلُ الكَمال، كالمُحِبِّ ابنِ الشِّحنة، والقاضي أَبي الروح عيسى ابنِ عبد الرحيم الكَجَراتي، والعَلاَّمة مِيرزا علي الشِّيرازيّ»[4].

وفيما يتعلَّق بشرح القاموس ونقده ومقارنته، يورد الزّبيدي: «ومنهم من تَقَيَّد بسائر الكتاب، وغرَّدَ على أفنانِه طائرُه المُستطاب، كالنُّور على بن غانم المقدسيّ، والعلاّمة سَعدي أَفندي، والشيخ أبي محمد عبد الرؤوف المَناويّ، وسمَّاه القوْلَ المأْنوس ... والسيد العلامة فخر الإسلام عبد الله، ابن الإمام شرف الدين الحَسني مَلك اليَمن، شارح "نظام الغريب" ... وسماه "كَسْر الناموس". والبدْر محمد بن يحيى القَرافي، وسماه "بهجة النفوس في المُحاكمة بين الصّحاح والقاموس" ... والإمام اللُّغوي أَبي العباس أحمد بن عبد العزيز الفَيْلالي... شرحه شرحاً حسنًا،

---

(1) الودغيري، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب**، مرجع سابق، ص104.

(2) حسين نصار، **المعجم العربي**، مرجع سابق، ج2، ص476.

(3) المرجع ذاته.

(4) المرجع ذاته، ص3.

رَقَى به بين المحقّقين المقامَ الأَسنى... ومِنْ أَجمع ما كُتِب عليه مما سمعتُ ورأَيتُ شرح شيخنا الإمام اللُّغويّ أَبي عبد الله محمد بن الطّيِّب بن محمد الفاسيّ»[1].

وما استُدرِكَ على القاموس، أورده الزّبيديُّ، فقال: « ومنهم كالمستدرِك لما فات، والمُعترِض عليه بالتعرُّضِ لما لم يأت، كالسيد العلامة عليّ بن محمد مَعصوم الحُسيني الفارسيّ، والسيد العلامة محمد بن رَسول البَرَزنجيّ، وسماه "رجل الطاووس"، والشيخ المَناويّ في مجلّد لطيف، والإمام اللُّغوي عبد الله بن المَهديّ بن إبراهيم بن محمد بن مسعود الحواليّ الحِميريّ، ... والعلامة ملاّ علي بن سلطان الهروي وسماه "الناموس"، ... والبرهان إبراهيم بن محمد الحلبي... قد لخَّص القاموس في جزءٍ لطيف»[2].

وأبدى عالمان جليلان في العصر الحديث عنايةً جمّةً في تتبع الدراسات التي قامت على القاموس، وبَذَلاَ جُهْداً في عرضها، وهُما: أحمد عبد الغفور عطَّار الذي أورد أربعة وخمسين كتاباً أُلِّفَتْ حول القاموس في "مقدمته النّفيسة في تحقيق الصحاح"[3] وعقَّبَ على أكثرها، ولكن

(1) انظر: الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، ص3.

(2) انظر: المرجع ذاته، ص ص 3-4.

(3) أحمد عبد الغفور عطّار، **مقدمة الصحاح**، ط4، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1990م، ص ص171-179.

دون إشارة إلى مكان مخطوطاتها، أو طبعها إن طُبعتْ. والآخر هو حسين نصَّار الذي فصَّلَ الشرح عن كل كتاب ذكره وحدد مكان مخطوطه، وذلك في كتابه "المعجم العربي"[1].

(1) حسين نصّار، **المعجم العربي**، مرجع سابق، ج2، ص‌ص 476-507.

# الفصل الثانـي

## الأُطُر النظريّة:

## في المعنى المعجميّ وأنماط تعريفه

## مفهوم المَعْنَى

في أيِّ دراسةٍ إذا ما أُريدَ معرفة معنى مصطلح مُعَيَّن، نجدهم يسلكون مسلكين: تعريفه **لغةً** وتعريفه اصطلاحاً، ويكون التَّعْريف **لغةً** بِالْفَتْشِ عنه في المعاجم اللُّغوية، فكيف لو كان هذا المصطلح "المعنى" ذاته!، فهل ستفي المعاجم اللُّغوية بمعنى "المعنى"؟، فلنرَ ذلك بالبدء بما جاء لدى الخليل بن أحمد (ت175هـ) في كتابه العين حيث قال: «مَعْنَى كلّ شَيء: مِحْنَتُهُ وحالُه الذي يصِيرُ إليه أمره »[1]، نرى عموم المعنى في هذا التَّعْريف لكل شيء، أي اللُّغة وما سواها، والمعنى للشيء يحمل المعاناة والصعوبة كي يؤول إلى حاله ويستقر.

وثمة معانٍ لُغويّة أُخَر للمعنى نجدها في معاجم أخرى، ففي معجم الصِّحاح للجوهري نجد قوله: «وعَنَيْتُ بالقول كذا، أي أردتُ وقصدتُ. ومَعْنَى الكلام ومَعْنَاتُهُ واحد، تقول: عرفتُ ذلك في مَعْنَى كلامه وفي مَعْناةِ كلامه وفي مَعْنِيِّ كلامه: أي فَحْواه »[2]، في الصحاح نجد تخصيص المعنى للكلام، وخلاصة تعريفه للمعنى: "المقصود من الكلام أو المراد منه" و"فحواه"، وما جاء به الجوهري(ت400هـ) يشابه ما أورده أبو هلال العسكري في الفروق اللُّغوية حيث رأى أنّ: «المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه، وقد يكون معنى الكلام في اللُّغة ما تعلّق به القصد»[3].

ويلحظ بتتبع معنى "المعنى" في المعجمات العربيّة أن لكل معجمٍ إضافة عمّا سواه، فصاحب لسان العرب ذكر أنَّ « مَعْنَى كلّ شَيء: مِحْنَتُهُ وحالُه الذي يصِيرُ إليه أمره. وروى الأزهري عن أحمد بن يحيى قال: المَعْنَى والتّفسير والتّأويل واحدٌ، وعَنَيْتُ بالقولِ كذا: أردتُ. ومَعْنَى كل كلام ومَعْنَاتُه ومَعْنِيّتُه: مَقْصِدُه، والاسم العَناء. يقال: عرفتُ ذلك في مَعْنَى كلامه ومعْناةِ كلامه وفي

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقيّة، دار الحريّة للطباعة، بغداد، 1985م، مادة: عني.

(2) الجوهريّ، **الصِّحاح**، مصدر سابق، مادة: عنا.

(3) أبو هلال العسكري، **الفروق اللُّغوية**، تحقيق: حسام الدين القُدسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ص22.

مَعْنِيِّ كلامه»[1]، نجد هنا استخدام المعنى والتفسير والتأويل بنفس المعنى، إلاَّ أنها ليست كذلك [2]، إضافة إلى تأكيد أنّ المعنى هو القصد والمُرَاد من القول.

أمّا الفيروز أبادي في القاموس المحيط فنجد لديه اشتقاقات للفظ المعنى مع استخدامها في سياقات متعددة، منها قوله: «عَنَتِ الأرْضُ بالنّباتِ: أظْهَرَتْهُ، وعنى بالقول كذا: أرادَ. ومَعْنَى الكلامِ ومَعْنِيُّهُ ومَعْنَاتُهُ ومَعْنِيَّتُهُ: واحِدٌ»[3]، نرى في قوله: عَنَتِ الأرْضُ بالنّباتِ: أظْهَرَتْهُ، ارتباط المعنى بالظهور بعد أن يكون مخفياً، وكذلك نجد لدى الراغب الأصفهاني في المفردات قوله: «المَعْنَى إظْهارُ ما تَضَمَّنَهُ اللفظ»[4].

ويتوقف ابن فارس (ت395هـ) في تحديده لمعاني ألفاظ العبارات عند ثلاثة مستويات، تدور كلها في فلك الدلالة، وتتدرَّج اتساعاً إذ تنطلق من المُحَدَّد إلى المُطلق وغير المحدود، وهي حسب تعبيره: المعنى والتفسير والتأويل؛ فيكون "المعنى" في المستوى الأول، ويرى ابن فارس أنّ المعنى: هو المفهوم الذي يشير إليه اللفظ ويظهره. أما المستوى الثاني فهو "التفسير" ويرى أنه: التفصيل من أجل شرح وإظهار ما سُتِرَ وخَفِيَ. وفي المستوى الثالث يُنْزِل "التَّأويل" وهو آخر الأمر وعاقبته، ويكون ابن فارس في تحديده هذا قد أطلق الدلالة من الحدود التي رسمها في حدِّه للمستويين الأَوَّلَيْن، ومن هنا يُدْرَكُ أنَّ هذا المستوى من الدلالة، وهو الذي ينطلق من اللفظة ولكنه لا يُحَدُّ بالقَصْدِ أو الإفادة أو التفصيل بل يتعدَّى ذلك إلى حقل دلالي لا محدود[5].

جاء الزَّبيديُّ (ت1205هـ) في تاج العروس بإضافاتٍ تَخُصُّ "المعنى" لغةً واصطلاحاً، بإيراد تعريف يُعَدُّ فلسفياً[6]، ويظهر في تعريف المعنى لغةً عند الزَّبيدي مرادفات تزيده وضوحا؛ فمعنى الشيء أو القول يأتي من قبيل "فحواه، ومقصده، ومقتضاه، ومضمونه، ودلالته، ومفهومه"، هذا

---

(1) ابن منظور الإفريقي، **لسان العرب**، مج 15، دار صادر، بيروت، ص106، مادة: عنا.

(2) نجد في القاموس المحيط في مادة فسر: « "التفسير والتأويل واحدٌ" أو هو كَشْفُ المراد عن المُشْكِلِ، والتأويل رَدُّ أحد المُحْتَمِلَيْنِ إلى ما يطابق الظاهر». مج2، ص110.

(3) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، نصر الهوريني، مصدر سابق، مج4، ص367.

(4) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ج2، مكتبة نزار مصطفى الباز، ص455.

(5) انظر: صبحي البستاني، **مفهوم الدلالة عند أبي فارس في كتابه الصاحبي**، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، ع 19/18، 1982م، ص182.

(6) هو ذاته التعريف الذي ورد لدى الجرجاني، وسنتطرّق له لاحقاً في موضعه من الدراسة.

ما أورد الزّبيدي: «مَعْنَى الكلامِ ومَعْنِيُّهُ ومَعْنَاتُهُ ومَعْنِيَّتُهُ واحِدٌ: أيّ فَحْوَاه ومَقْصِده... وقال الفاربي أيضاً: ومَعْنَى الشَّيء ومَعْنَاته واحِد ومَعْنَاه وفَحْوَاه ومُقْتَضَاه ومَضْمُونه هو ما يدل عليه اللفظ... وقال أبو زيد هذا في معناةِ ذاك وفي معناه سواء؛ أي في مماثلته ومشابهته دلالةً ومضموناً ومفهوماً»[1].

أما المعنى **اصطلاحاً** لدى القدماء فقد تَبَلْوَرَ في إطار الفلسفة، وما زال يُتَدَاوَل في الدِّراسات الحديثة وحتى المُتَأَثِّرَةِ بالدِّراسات الغربيّة بالإفادة مما قدّمته الفلسفة، ومن تعريفات المعنى ذات الصِّبغة الفلسفية ما جاء به علي الجرجاني (ت816هـ) في كتابه التَّعْريفات، من قوله: «المعاني هي الصّور الذّهنيّة من حيث إنه وُضِعَ بِإزائها الألفاظ والصّور الحاصِلة في العقل، فمن حيث إنها تُقْصَدُ باللفظِ في العقل سُمِّيَتْ معنى، ومن حيث إنها تحصل من اللفظ في العقل سُمِّيَتْ مَفْهُومَاً، ومن حيث إنه مَقُول في جواب ما هو سُمِّيَتْ ماهِيّة، ومن حيث ثُبوته في الخارج سُمِّيَتْ حقيقة، ومن حيثُ امْتِيازه عن الأَغْيَار سُمِّيَتْ هويّة»[2].

وبيْنَ المعنى لغةً واصطلاحاً من حيث ارتباطه باللفظ أو بالصورة الذهنية، يميل محمود عكاشة إلى ارتباط المعنى باللفظ لا الصورة الذّهنيّة، حيث قال في كتابه الدِّلالة اللفظيّة: «نجِد أنَّ بعض العلماء يُعَرِّفُ المعنى بِأَنَّه ما تَضَمَّنَهُ اللفظ، وبعضهم يُعَرِّفُ المعنى بأَنَّه الصورة الذِّهنيّة. ونرى أنَّ الرأي الأول هو الأوْجه فالمعنى يرتبط بدلالة اللفظ، بينما الصورة الذِّهنيّة ترتبِط بالشيء الذي يُرْمَزُ إليه بلفظ أو غيره، واللُّغة تبحثُ معنى الرمز، ولا تبْحث الشيء أو الموضوع الذي تَتَعلَّقُ به اللُّغة، فليس من اختصاص اللُّغوي بَحثُ الأشياء التي في الطبيعة»[3].

يُوَهِّمُ سمير استيتيّة اللُّغويين الذين يُعَرِّفون المعنى بالصورة الذهنية، ويرى فيه خلطاً بين المعنى والقصد[4]. ويتبنّى استيتيّة ما ذهب إليه سوسير مع بعض الإضافات، فأشار إلى قسمة

---

(1) الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مج10، طبع على مطابع دار صادر 1386هـ 1966م، الناشر دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ص358.

(2) علي بن محمد الجُرجاني، **التّعريفات**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1407هـ 1987م، ص274.

(3) محمود عكاشة، **الدلالة اللفظية**، مكتبة الأنجلو المِصريّة، القاهرة، ص‌ص 21-22.

(4) يُعَرِّفُ سمير إستيتيه "القصد" بأنّه: استحضار الصورة الذهنية العامة للكلمة الواحدة دون التّوقف عند مكوناتها الدلالية، باعتبارها رامِزة أو شفرة *Code* وتكون نائبة عن المعنى وليست المعنى.

سوسير الفاصلة بين الوجود الفعلي الواقعي للشيء (المرجع)، وصورته المختزنة في الذهن (المدلول)، والرموز الصوتيّة التي تعبّر بها عن تلك الصورة (الدال). وكان هذا التقسيم في رأي استيتيّة هو السبب في وقوع كثير من الباحثين في تصوُّر مُؤدّاه أن الصورة الذهنية للشيء هي معناه؛ إذ إنّ الصورة الذهنية ليستْ المعنى، و"المعنى": هو الخصائص والسمات التي تحدد كينونة المرجع ووجوده –الوجود الفعلي الواقعي للشيء– [1].

قبل التّوجُه إلى تعريفات المعنى في معاجم المصطلحات اللُّغويّة المُتَخصِّصة، نشير إلى إشكالية المعنى وتعريفه، وصعوبة حَدِّهِ بتعريفٍ مُحَدَّد، مِمَّا يضعُ بين أيدينا عشرات التَّعْريفات للمعنى وعلى نحوٍ يُبَدِّد إمكانيّة التقريب فيما بينها.

ويعَبِّر أحمد مختار عمر عن إشكالية مفهوم المعنى وصعوبة دراسته، حيث قال: «من المشكلات التي تَمسُّ الدراسة الدلالية اختلاف اللُّغويين في تحديد مفهوم "المعنى" وكثرة جدلهم حوله، حتى قال بعضهم مُعَبِّراً عن ضيقه بهذا المصير: "اسْتُخْدِمَ في تحديد لفظ المعنى مجموعة ضخمة جداً من المصطلحات، وطُبِّقَتْ عليه عديد من النّظريات والآراء الدقيقة وغير الدقيقة على السّواء، حتى كادَ المعنى يَفْقِدُ أهميته وصلاحيَّته للدراسة»[2].

تكمن أهمية دراسة المعنى وصعوبتها في كونه يدخل في دراسة شتى علوم اللُّغة المختلفة؛ ويعدُّ ستيفن أولمان المعنى «المشكلة الجوهريّة في علم اللُّغة»[3]، مما جعل تعريف المعنى مدار خلاف كبير بين اللُّغويين. وأشار كمال بشر لأهم أسباب الخلاف، فقال: «يَرْجِع هذا الخلافُ إلى أسباب كثيرة أهمها في نظرنا اختلاف مناهج البحث في اللُّغة عندهم. فمن هؤلاء اللُّغويين من نَهَجَ منهج العقليِّين أو النَّفْسيِّين ومنهم من سلك طريق السلوكيين وآخرون اختاروا ما سَمَّوهُ "المنهج اللُّغوي" *Linguistic approach*»[4]،

---

انظر: سمير استيتية، **اللسانيَّات: المجال، الوظيفة، والمنهج**، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2005م، ص260.

(1) انظر: سمير استيتية، **اللسانيَّات: المجال، الوظيفة، والمنهج**، مرجع سابق، ص ص 258–260.

(2) أحمد مختار عمر، **مشكلات الدلالة في المعجم الثنائي اللُّغة**، "ندوة": صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط1981م، ص93.

(3) ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللُّغة**، ترجمة: كمال بشر، ط12، دار غريب، القاهرة، 1997م، ص75.

(4) المرجع ذاته، الهامش رقم:36، ص80.

وربما يكون عدم وجود تعريف واحد لمصطلح المعنى أمراً طبيعياً، لذا أشار ستيفن أولمان لهذا الأمر فأورد: «ليس هناك تعريف وحيد لمثل هذه المصطلحات المعقدة، يمكن قبوله على مستوى عالمي. إن كل منهج من مناهج البحث يختار عادةً جانباً واحداً معيناً من المشكلة التي يتصدى لها، ويستوي في الصحة والقبول مع المناهج الأخرى التي تُركِّز اهتمامها على جوانب مختلفة من المشكلة نفسها»[1].

في معاجم المصطلحات اللُّغوية عادةً ما يقابل مصطلح "المعنى" مصطلحان هما: (*Meaning & Sense*)، ففي معجم علم اللُّغة النظري لمحمد علي الخولي نجده يجعل المصطلح (*Meaning*) يُقَابَلُ في اللُّغة العربيَّة بمصطلحي: (مَعْنَى و دَلاَلَة) على الترادف ويُعَرِّفه على أنّه: «ما يَفْهمُهُ الشَّخص من الكلمة أو العبارة أو الجملة»[2]. أما المصطلح (*Sense*) فيُقابله الخولي في العربيّة بمصطلح (مَعْنَى) ويُعَرِّفه بأنه: «معنى الكلمة أو الجملة حسبما يفهمه السامع أو القارئُ، وهو بذلك يختلف عن (*Meaning*) الذي هو معنى الكلمة أو الجملة كما تُقَرِّره معاجم اللُّغة»[3].

ونجد عند الخولي –إضافةً للمصطلحين السابقين (*Sense*) و(*Meaning*)– مصطلحاً في ذات الإطار، وهو (*Significance= Meaning*) ويقابله في اللُّغة العربيّة بمصطلحي: (دَلاَلَة ومَعْنَى) ويعرفه بأنَّهُ: «المعنى الذي تنقله الكلمة والذي يُعَبِّرُ عن العلاقة بين الدال والمدلول عليه (أي الشيء أو الشخص أو المفهوم خارج اللُّغة) »[4].

ويعدّ رمزي بعلبكي المصطلح (*Meaning*) مقابلاً للمصطلح العربيّ (مَعْنَى)، ويُعَرِّفه على أنه: «دلالة الكلمة أو التركيب، ولا سيّما من الناحية التَّقابليّة، أي من حيث اختلاف تلك الدّلالة عن دلالة كلمة أُخرى أو تركيب آخر»[5].

---

(1) ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللُّغة**، مرجع سابق، ص80.

(2) محمد علي الخولي، **معجم علم اللُّغة النظري**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1991م، ص166.

(3) المرجع ذاته، ص253.

(4) المرجع ذاته، ص257.

(5) رمزي منير بعلبكي، **معجم المصطلحات اللُّغوية**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م، ص302.

بناءً على وجود تعريفات عديدة للمعنى، وهي متأثرة بالمناهج والنظريّات التي دُرسَ المعنى بواسطتها، سيتِم التطرق للمزيد من التَّعْريفات عند تناول نظريات المعنى المتعددة، في موضعها من الدراسة. وفيما يلي نستكمل إيضاح مفهوم المعنى؛ بمحاولة التفريق بين مصطلحي (مَعْنَى ودلاَلَة)؛ لنرى إن وُجِد بينهما توافقٌ أو اختلاف، ومضيفين إليهما مصطلحاً آخر هو (التَّعْريف) *Definition* .

بدايةً نُشير إلى أنّ أغلب الدراسات اللُّغويّة لا تُعيرُ بَالاً للتَّفريق بين المصطلحين، سواءٌ أكان ذلك في الجانب النظريّ أو التطبيقيّ، وغالباً ما تستعمل هذه الدراسات اللُّغويّة المصطلحين (مَعْنَى ودلاَلَة) على الترادف، مما يؤدّي إلى عدم وضوح مصطلح المعنى واستقراره.

إذا حاولنا استعمال المصطلحات الثلاثة في جملة واحدة، لنرى ما تفيده من حيث الاستعمال، وكانت هذه الجملة: **(التَّعْريف للدلالة على المعنى)**، نلاحظ أنَّ هذه المصطلحات ليست بذات المعنى، ومن المؤكَّد أنَّه لابد أن يكون بينها اختلاف. مبدئيًّا نشير إلى أنها متدرِّجة في معناها حسب ورودها آنفاً فالمعنى هو الحلقة الأوسع الذي تنبثق منه الدلالة، أما التَّعْريفُ فهو القالب الذي يُظهر المعنى للعيان. فيما يلي نعرض الآراء التي حاولتْ تلمُّس الفروق بين هذه المصطلحات المُشْكِلَة.

أحد الفروق بين المعنى والدلالة يُقَدِّمُه لنا هربيرت بركلي في كتابه مقدمة إلى علم الدلالة الألسني، إذ نَصَّ أن: « معنى مفهوم ما هو عبارة عن مجموع السمات الذهنية المرتبطة ضمن علاقة محدَّدة اجتماعياً، بدال مادي. ويُعَبَّرُ عن العلاقة بين (المعنى) و(الدلالة) بأنَّ معنى العلامة يُمَثِّلُ الوجه القَصْدي (*intentionnel*) للمفهوم المرتبط بالدال الذي يُقابله؛ فدلالة العلامة تُمَثِّل الوجه التَّعميمي لمفهوم معيَّن»[1]. ويضيف في موضعٍ آخر فرقاً آخر بين المصطلحين حيث يورد: « إنَّ وظيفة المعنى بالنسبة لعلامة لغويّة ما، هي وظيفة أساسية بالنسبة لوظيفة الدلالة»[2]؛ وكأنها تكون هامشيّة أو فرعيّة.

---

(1) هربيرت بركلي، **مقدمة إلى علم الدلالة الألسني**، ترجمة: قاسم المقداد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،1990م، ص61.

(2) المرجع ذاته، ص62.

ونجد تفريقاً بين المعنى والدلالة من جانبٍ آخر، فيرى محمد علي الخولي، في كتابه "علم الدلالة علم المعنى" أنَّ "معنى" الكلمة مرتبط بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى ذات العلاقة في اللُّغة الواحدة، ويضربُ مثالاً كلمة (ثري) التي تعني "غني"، أو ضد "فقير". أما "الدلالة" فتعني علاقة الكلمة بالعالم الخارجي، ويرى أنَّ الكلمة غالباً ما تُشير إلى كائن موجود في العالم الخارجي، قد يكون إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو جماداً أو مكاناً، مثلاً: نعمان، الأسد، الشجرة، الصّخرة، أوروبا، على الترتيب[1].

ونقف في كتاب "اللُّغة والمعنى والسياق" لجون لاينز، على تفصيل وتوضيح للعلاقة بين المعنى والدلالة، إذ يرى أنَّ "المعنى" هو مجموع العلاقات التي تربط بين تعبير ما وبين التعابير اللُّغويّة الأخرى، مثلاً كلمة "كلب" ترتبط مع الكلمات: "حيوان، كلب صيد كبير، كلب صيد صغير، كلبة، ذئب". أمَّا "الدلالة" فتربط تعبير لغوي ما بصنوف من الكيانات المادية في العالم الخارجي، مثلاً كلمة "كلب": "صِنْف من الحيوانات" [2].

ويفَصِّل جون لاينز في توضيح العلاقة بين المعنى والدلالة؛ بأنَّ كليهما عموماً يعتمد على الآخر، بشكل يجعل المرء غير قادر على معرفة أحدهما عادةً دون أن يكون لديه على الأقل شيء من المعرفة عن الآخر؛ ويؤدِّي هذا إلى احتمال أنَّ أحدهما ينبغي أن يعتبر أكثر أساساً من الناحية المنطقية أو النفسية، وبهذا فهما مرتبطان ببعضهما ارتباطاً عكسيًّاً، فالعلاقة العكسيّة القائمة بين المعنى والدلالة تعني أنه كلما توسَّعتْ الدلالة صَغُرَ المعنى والعكس صحيح، فعلى سبيل المثال تعتبر دلالة حيوان أوسع من دلالة كلب (كل الكلاب حيوانات، لكن ليست كل الحيوانات كلاباً)، ولكن معنى حيوان أقل تحديداً من معنى كلب[3].

إلاَّ أنَّ جون لاينز بعد هذا التفريق بين المعنى والدلالة، يعود لِيُؤَكِّد أنَّ كل ما قاله عن المعنى والدلالة، ينبغي أن لا يُفَسَّرُ أنه يعني أنَّ تحديد المعنى والدلالة واضح المعالم كل

---

(1) انظر: محمد علي الخولي، **علم الدلالة (علم المعنى)**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، 2001م، ص25.

(2) انظر: جون لاينز، **اللُّغة والمعنى والسياق**، ترجمة: عباس صادق وهاب، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1987م، ص ص 61-65.

(3) انظر: المرجع ذاته.

الوضوح لجميع الوحدات المعجميّة في مفردات اللُّغات الطبيعيَّة، أو بالنسبة حتى لغالبيّة هذه الوحدات المعجميّة، فثمة تفاوت بينها [1].

إنَّ الرأيين السابقين في التفريق بين المعنى والدلالة ينسجمان مع نظرة الفلاسفة في التفريق بين المعنى والدلالة، فكما يقول نايف خُرما: فقد كان الفلاسفة وما زالوا مهتمين بإحدى النقاط الرئيسية المتعلقة بالمعاني، وهي العلاقة بين المفردات والعالم الخارجي وهي ما يسمونها بالدلالة[2].

وفي دراسةٍ للمعنى ذات صبغة فلسفية لعزمي إسلام ينظر للفرق بين المعنى والدلالة على أنَّ المعنى أعم وأشمل من مفهوم الدلالة، فكما يرى أن المعنى يمكن أن يكون للألفاظ المفردة وللعبارات، أو للجملة، بينما الدلالة يقصد بها معاني المفردات أو الكلمات[3]، نرى هنا أنَّ الدلالة جزء من المعنى.

وحاول منذر عياشي أن يحدد مفهوم "المعنى" وعلاقته "بالدلالة" مستنداً إلى ما قاله جون لاينز من أنَّ "المصطلح معنى يحتوي هو نفسه على عدد من المعاني"، وذهب عياشي مذهبه في أَنْ وَضَعَ الكلمة "معنى" في عددٍ من السياقات؛ امتحاناً لها واختباراً لمضمونها، وكان من هذه الأمثلة: "ما معنى كلمة جبل؟"، "لا معنى للحياة من غير عقيدة"، "أيُّ معنى يمكننا أن نعطي لكلمة ذهن؟"، "ما معنى المعنى؟"...، ورأى أنَّ الأمثلة تشير إلى تعدد معاني كلمة "معنى"، إضافةً إلى وجود عامل مشترك بين المعاني المتعدِّدة لكلمة "معنى"، ومع هذا فإنَّهُ يرى عدم استطاعتنا أن نعني أو نُمَوْضِعُ المعنى، ولا حتى تحديد نوعه وطبيعته. ويضيف عياشي: أننا إذا بدلنا كلمة "معنى" ووضعنا عِوضاً عنها كلمة "دلالة"، فقد نصِل إلى تحديد بعض المعاني المُتَضَمَّنَة في كلمة "معنى" الموجودة في الأمثلة السابقة، وبهذا تكون كلمة "دلالة" جزءاً من "المعنى" [4].

---

(1) انظر: جون لاينز، **اللُّغة والمعنى والسياق**، مرجع سابق، ص ص 61-65.

(2) انظر: نايف خرما، **أضواء على الدراسات اللُّغوية المعاصرة**، عالم المعرفة، الكويت، ع9، 1978م، ص ص 255-256.

(3) انظر: عزمي إسلام، **مفهوم المعنى دراسة تحليلية**، حوليات كلية الآداب-جامعة الكويت، الحولية السادسة-الرسالة الحادية والثلاثون، 1405هـ 1985م، ص18، 25.

(4) انظر: منذر عياشي، **اللسانيّات والدلالة** "**الكلمة**"، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1996م، ص ص 30-31.

هناك من يرى أصالة مصطلح "الدلالة" في التراث اللُّغوي وترسّخه فيه، مما يجعله يطابق المعنى أو يكون أوسع منه، وهذا ما ذهب إليه محمد حسن جبل، فقال: «قد عَرَفْنا أن مصطلح الدلالة فُصِّلَ –منذ عَرَضَ له الجاحظ– إلى خمس دلالات، هي دلالات اللفظ، والخط، والإشارة، والنُّصْبة، والعَقْد. وأنَّنا إذا خصَّصنا مصطلح "الدلالة" بوصف "اللُّغويّة" أو "اللفظية" فإنَّه يُقْصَرُ على دلالة الألفاظ على معانيها، و**يُطابِقُ** مصطلح المعنى الموضوع له اللفظ، أو يكاد. ولكنه مع هذه المطابقة المتحقِّقة أو المحْتمَلة، فإنَّ مصطلح الدلالة يَظَلُّ **أوسع** دائرةً من مصطلح المعنى؛ نظراً لأصله ذاك»[1]. وهذا الرأي يخالف الآراء السابقة التي رأتْ أنّ مصطلح المعنى أوسع من مصطلح الدلالة.

تحدث سمير استيتيّة عن "الدلالة" في معرض مقابلتها بمصطلح آخر هو "الإيحاء"، إذ قال: «فأمّا الدلالة فالمقصود بها: المعنى المباشر *denotation* وهو الذي من أجله وُضِعَتْ الكلمات، ومن أجل توصيله إلى الآخرين تُكَوَّن الجمل والتراكيب»[2]، وذكر استيتيّة للدلالة بهذا المعنى تسميات أخرى، هي: "المعنى الحقيقي، دلالة ذاتيّة، المعنى الدلالي" وقال في تسمية "المعنى الدلالي": «هي تسمية غير موفقة؛ لأنها تجعل الشيء وصفاً لذاته، فالدلالة هي المعنى، وحين يُقال المعنى الدلالي، فكأنه قيل: المعنى المعنوي»[3]، إذن فالدلالة درجة من درجات المعنى حين تكون مباشرة.

يبقى لدينا مصطلح "**التَّعْريف**" (*Definition*)، الذي ينبغي تحديد علاقته بمصطلحي "المعنى" و"الدلالة"، هو وسيلة لشرح المعنى أو توضيحه، فهو ليس المعنى أو الدلالة لكنه يَتَضَمَّنَهُمَا بالضرورة. وعلى حسب تعريف حلمي خليل فالمقصود به «شرح **المعنى**، أو بيان **دلالة** الكلمة أيَّاً كان نوعها، ويتَّفِق علماء اللُّغة والمعاجم قديماً وحديثاً، على أن يكون هذا الشرح أو التَّعْريف للمعنى واضحاً لا لَبْسَ فيه ولا غموض»[4].

---

(1) محمد حسن حسن جبل، **المعنى اللُّغوي دراسة عربية مؤَصَّلة نظريّاً وتطبيقيّاً**، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1426هـ 2005م، ص199.

(2) سمير استيتية، **اللسانيات**، مرجع سابق، ص282.

(3) المرجع ذاته.

(4) حلمي خليل، **مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي**، دار المعرفة الجامعية، 2003م، ص23.

## الاتجاهات الحديثة في دراسة المعنى

لِكَوْنِ الْمَعْنَى يمثِّل نقطة التقاء واهتمام لعلومٍ إنسانيّة متعددة، وكلٌ منها ينظر إلى المعنى بعينٍ تناسب أُسسه وتتفق معها، نتج لدينا نظريّات تتشرّبُ من الفلسفة والمنطق وعلم النفس والاجتماع، زاحمَتْ ما لدى علماء الدلالة اللُّغويّة. ومن أبرز هذه النظريّات: النظريّة الإشاريّة، والنظريّة التصوريّة، والنظريّة السلوكيّة، والنظريّة السياقيّة، ونظريّة الحقول الدلاليّة، والنظريّة التحليليّة.

أما **النظريّة الإشاريّة** (*Referential Theory*) فقدْ رسمَ معالمَها العالمان أوجدن وريتشاردز، حين حدَّدا "المعنى" على أساس العلاقة الثلاثية التي تجمع بين مكوّناته وهي: (الرمز اللُّغويّ *The symbol*، والفكرة *thought*، والشيء المشار إليه *referent*). والمكوِّن الأول هو الرمز اللُّغوي، وهو "الكلمة" المنطوقة المكونة من سلسلة من الأصوات المرتبة ترتيباً معيناً، مثل كلمة "منضدة". والمكوِّن الثاني هو الفكرة، وهي المحتوى العقلي الذي يحضر ذهن السامع حين يسمع مثلا كلمة "منضدة"، وقد يكون هذا المحتوى العقليّ صورة بصريّة أو صورة مهزوزة، أو حتى مجرد عمليّة من عمليّات الربط الذهني طبقاً للحالة المُعيَّنة. أما المكون الأخير فهو الشيء نفسه "المشار إليه" وهو المقصود والمَعْنِي، وهو في مثالنا "المنضدة". وتَتَبَدَّى العلاقة بين الثلاثية بصورة المثلّث التالي: [1]

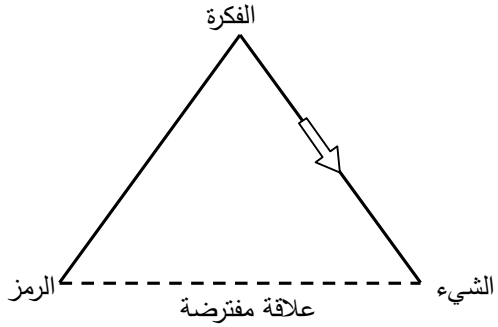


ويُوَضِّح ستيفن أولمان العلاقة الكامنة في الرسم السابق، فيرى أنَّهُ «ليستْ هناك علاقة مباشرة بين الكلمات والأشياء. ومن ثمَّ وُضِعَتْ النُّقط لِتَدلّ على "علاقة مفترضة"، إذ لا يوجد طريق مباشر قصير بين الكلمات وبين الأشياء التي تدل عليها هذه الكلمات: فالدورة يجب أن

(1) انظر: ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللُّغة**، مرجع سابق، ص ص 76-77.

تبدأ عن طريق الفكرة أو الربط الذهنيّ، أي عن طريق المحتوى العقلي الذي تستدعيه الكلمة والذي يرتبط بالشيء»[1].

يُقَدِّم ستيفن أولمان تعريفاً للمعنى متأثِّراً نوعاً ما بمبادئ النظرية الإشارية، وهذا التَّعْريف للمعنى بحسب ما ورد في كتاب دور الكلمة في اللُّغة: «علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول: علاقة تمكن كل واحد منهما من استدعاء الآخر»[2].

ربما نجد تشابهاً بين علاقة مكونات المعنى الثلاثة السابقة لدى (أوجدن وريتشاردز) وما كان قد أَقَرَّ به (دي سوسير) مِن قَبْلِهما، لكن بشكل علاقة ثنائيَّة ازدواجيّة لمعنى الكلمة، كما أوردَ محمود السعران في كتابه علم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي: « إنَّ معنى كلمة من الكلمات عند "دي سوسير" هو ارتباط متبادل أو "علاقة متبادلة" بين الكلمة (أو الاسم)، وهي "الصورة السمعيّة"، وبين الفكرة»[3].

وإذا كانت النظريّة الإشاريّة ترى أنَّ معنى الكلمة: هو إشارتها إلى شيءٍ غير نفسها؛ سنجد اتجاهين: الأول يرى أنَّ معنى الكلمة هو ما تشير إليه، وهذا يقتضي الاكتفاء بدراسة جانبين من المثلث، وهما جانبا الرمز "الكلمة" والمشار إليه "الشيء". أمّا الاتجاه الثاني فيرى أنَّ معنى الكلمة هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه، وهذا يتطلَّبُ دراسة الجوانب الثلاثة؛ لأنَّ الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة، و الصورة الذهنية[4].

ويعَقِّب محمد حسن جبل على الاستخدام المبهم لعبارة "ما تشير إليه" في كلام أحمد مختار عمر، قائلا: «وتفسير عبارة "ما تشير إليه" في كلام د. أحمد مختار بأنه الشيء الخارجي، لا يتسق مع نص أصحاب النظريّة على نفي العلاقة بين الكلمة (الرمز) والشيء الخارجي، ولا مع تركيز دراسة المعنى على الضلع الأيسر في المثلث الذي مثلوا به، وهو الضلع الواصل بين الكلمة والفكرة، كما أنه لا يتسق مع اتجاه الأوربيين السائد وهو نفي العلاقة الحقيقيّة بين الكلمة

---

(1) ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللُّغة**، مرجع سابق، ص77.

(2) المرجع ذاته، ص79.

(3) محمود السعران، **علم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي**، دار المعارف، مصر، 1962م، ص330.

(4) انظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص55.

والشيء الخارجي الذي تسميه. لكن كلام د. أحمد مختار –بعد كلامه السابق– يؤكِّد أنَّ المقصود بالمشار إليه في كلامه هو الشيء الخارجي »[1].

ولا تسلم النظرية الإشارية مِمَّا يُؤخَذ عليها لكونها تدرس اللُّغة من خارجها، وكما بدا الإفادة من مصطلحات علم النّفس وغيره من العلوم. وفي هذا الشأن صرَّح أحمد مختار عمر بقوله: اعترِضُ على هذه النّظريّة بما يأتي: أنَّها تدْرُس الظاهرة اللُّغويّة خارج إطار اللُّغة. وأنها تقوم على أساس دراسة الموجودات الخارجية (المشار إليه). ولكي نعطي تعريفاً دقيقاً للمعنى –على أساس هذه النظرية– لا بُدَّ أن نكون على عِلم دقيق بكل شيء في علم المتكلم. ولكن المعرفة الإنسانيّة أقل من هذا بكثير. وأنَّ هذه النظرية لا تتضمّن كلمات مثل "لا" و"إلى" و"لكن" و"أو"... ونَحْوَ ذلك من الكلمات التي لا تشير إلى شيء موجود. وسببٌ أخر هو أنّ معنى الشيء غير ذاته. فمعنى كلمة "تفاحة" ليس هو "التفاحة"، التفاحة يمكن أن تُؤكل ولكن المعنى لا يُؤكل[2].

وثمة نظريَّة تتقارب مع النظريّة الإشاريَّة وهي **النظريّة التَّصوريّة** (*Ideational theory*) وتعرف بالنظريّة العقلية، وقد رأتْ النور على يدي الفيلسوف الإنجليزيّ جون لوك، وينقل قوله أحمد مختار عمر بأنَّ «استعمال الكلمات يجب أن يكون الإشارة الحسَّاسة إلى الأفكار. والأفكار التي تُمَثِّلُها تعد مغزاها المباشر الخاص»[3].

وتنطلق النظريّة التصوريَّة في دراستها المعنى من رؤيتها في اللُّغة، المتمثلة بالناحية الوظيفيّة للُّغة من حيث إيصال الأفكار للآخرين. فكما أورد أحمد مختار عمر أنَّ «هذه النظريّة تعتبر اللُّغة "وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار"، أو "تمثيلاً خارجيّاً ومعنويّاً لحالة داخليّة". وما يعطي تعبيراً لغويَّاً معنىً معيناً استعماله باطِّرادٍ "في التفاهم" كعلامة على فكرة معينة. الأفكار التي تدور في أذهانِنَا تمْلِكُ وجوداً مستقلاً، ووظيفة مستقلة عن اللُّغة، وإذا قَنِعَ كُلٌّ مِنَّا بالاحتفاظ بأفكاره لنفسه كان من الممكن الاستغناء عن اللُّغة، وإنه فقط شعورنا بالحاجة إلى نَقْلِ أفكارنا

---

(1) محمد حسن حسن جبل، **المعنى اللُّغوي دراسة عربية مؤَصَّلة نظريّاً وتطبيقيّاً**، مرجع سابق، ص ص153–154.

(2) انظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص56.

(3) المرجع ذاته، ص57.

الواحد إلى الآخر الذي يجعلنا نقدِّم دلائِل (قابلة للملاحظة على المستوى العام) على أفكارنا الخاصة التي تعتمل في أذهانِنَا»[1].

بهذا نستنتج أنَّ "المعنى" في النظريّة التصوريّة هو "الصورة الذهنيّة" (=التصور)، الناتجة من تعارف أبناء اللُّغة واتفاقهم بالاستخدام المُطَّرِد لتعبير لغويّ ما. وبهذا تكون النظريّة التصوريّة أقرب ما تكون للنظرية الإشارية، لكنها تفترق عنها باقتصارها على ركنين هما: الصورة الذهنيّة "الفكرة"، والرمز اللُّغوي. أما الشيء الخارجي "المكون الثالث" في النظريّة الإشاريّة الذي ينبع المعنى منه في الأساس، فلا وجودَ له في النظريّة التصوريّة.

لكن هناك من يرى أنَّ النظريّة التصوريّة باقتصارها على "الصورة الذهنيّة"، ستكون خاصة غير مستوعبة لجميع معاني اللُّغة، إضافةً إلى أنَّ الصورة الذهنيَّة ليست تشكل جُلّ المعنى، فيرى جمعة سيد يوسف أنَّ «مشكلة هذه النظريّة أنّ الصورة الذهنيّة، أو الصورة العقلية، خاصة وليستْ عامة، وبالتالي فإنَّ عدة منبهات قد تثير الصورة نفسها حتى لو لم تكن مترادفة. كذلك فإنَّ الكلمة نفسها لا يشترط أن تَعْنِي الشيء نفسه في المواقف المختلفة. وعلى الرغم من أنَّ الكلمات غالباً ما تستثير صوراً ذهنيّة إلاَّ أنَّ هذه الصور ليست في حدّ ذاتها هي المعنى، وإنما هي شيء يُبْنى على أساس المعنى»[2].

وتقتضي النظريّة التصوريّة أن يمتلك كل (معنى) "مُتَمَيِّز للتعبير اللُّغويّ" (فكرة)، وأنَّ هذه الفكرة يجب أن تكون حاضرة في ذهن المتكلِّم، وأنَّ المتكلم يجب أن يُنْتِجَ التعبير اللُّغوي الذي يجعل الجمهور يُدْرِك أنَّ الفكرة المعينة موجودة في عقله في ذلك الوقت، وبالتالي يُدْرِك السامع الفكرة ذاتها التي عناها المتكلم[3].

أمّا المآخذ على النظريّة التصورية، فهي المآخذ نفسها على النظرية الإشارية، إضافةً إلى كونها «تُرَكِّز على الأفكار أو التصورات الموجودة في عقول المتكلمين والسامعين بقصد تحديد معنى الكلمة، أو ما يَعْنِيه المتكلم بكلمة استعمالها في مناسبة معينة، سواء اعتبرنا معنى الكلمة هو الفكرة أو الصورة الذهنية، أو اعتبرناه العلاقة بين الرمز والفكرة. وهذا هو أحد المآخِذ

---

(1) أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص57.

(2) جمعة سيد يوسف، **سيكولوجيّة اللُّغة والمرض العقلي**، عالم المعرفة، الكويت، ع145، 1990م،ص115.

(3) انظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص57.

الأساسية على هذه النظرية من وجهة النظر السلوكيّة. لأنه ما دام المعنى هو الفكرة فكيف يتسَنَّى للمتكلِّم أن يُخاطِب السامع وينقل المعنى إليه مع أنّ الأفكار تُعَدُّ مُلْكَاً خاصاً بالمتكلم»[1].

ولِمَا يُلحظ من قصور وجزئية في النظريتين السابقتين، جاءت نظريّات جديدة رداً عليهما، فجاءت **النظريّة السلوكيّة** (*Behavioral theory*) التي يتزعمها بلومفيلد، ورؤيتها للمعنى تَتْبُعُ مِن اسْمها، فالمعنى يكْمُن في "السلوك" المتمثِّل بالاستجابة للكلمة، وكما قال أحمد مختار عمر، فقد «أقرَّ بلومفيلد الاتجاه أنّ المعنى يتألَّف من ملامح الإثارة وردّ الفعل القابلة للملاحظة والموجودة في المنطوقات. وعرَّفَ معنى الصيغة اللُّغويّة بأنّه "الموقف الذي ينطقها المتكلِّم فيه، والاستجابة التي تستدعيها من السامع". فعن طريق نطق صيغة لغويّة يحثُّ المتكلم سامعه على الاستجابة لموقف. هذا الموقف، وتلك الاستجابة هما المعنى اللُّغويّ للصيغة»[2].

ويُوَضِّحُ كمال بشر النظريَّة السلوكيّة، والأسباب التي دعت بلومفيلد لِتبنِّيها، فَنَصَّ أنَّ هذه النظريّة «تعتمد في بحوثها على تصرفات الإنسان وسلوكه في المواقف المختلفة مع الاهتمام بعنصري الإثارة وردّ الفعل أو الاستجابة. وهذا التفسير للمعنى يمكن الحكم عليه أيضاً بأنه تفسير ميكانيكي. إذ هو يُحَلِّل سلوك الإنسان وفقاً للنظريّات الميكانيكيّة في علم النفس. والذي دفع "بلومفيلد" إلى أن ينهج هذا المنهج هو –حسب رأيه– محاولة التّخلُّص من آراءالعقليّين الذين يعتمدون في دراستهم على الفِكر أو الصور الذهنيّة للأشياء، وعلى اعتبارها أساساً من الأسس المهمة في تعريف المعنى اللُّغويّ. وهو يُعَرِّف المعنى –بناءً على ذلك– بأنَّه عبارة عن الموقف الذي ينطق فيه الحدث اللُّغوي المعين والاستجابة أو رد الفعل الذي يستدعيه هذا الحدث في نفس السامع»[3].

ونجد لدى بلومفيلد اهتماماً بكيفيّة التَّعْريف، بأن يَتِم بوصف اللفظ بأحداث فسيولوجيّة أو فيزيقية، وهذا يشمل الأشياء الحسيّة والمعنويّة، وهذا نجده بما أورده محمود السعران مِن تحدُّثِ « بلومفيلد عن معنى الكلمة ومعنى "النطق" عامةً، قال: إنَّه ينبغي أن يُعَرَّف عن طريق أحداث عملية أي فسيولوجية أو فيزيقية مرتبطة بها، فمعنى "الجوع" مثلاً في قولي "أنا جائع" يُعَرَّف بِالتقلّص العضلي وما يحدث في المعدة من إفرازات، وما قد يصحب ذلك من عطش...الخ ويرى بلومفيلد أنَّ "الأفكار" و"التصورات" كذلك ينبغي أن يُعاد وصفها بألفاظ فيزيقية؛ وحتى "الحُب"

---

(1) أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص57.

(2) المرجع ذاته، ص61.

(3) ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللُّغة**، مرجع سابق، هامش رقم36، ص81.

و"الكره" وما إليهما ينبغي وصفهما بمثل هذه الطريق. ولقد قال بلومفيلد إننا نستطيع أن نُعَرِّف كلمة مثل "الملح" عن طريق عناصره الكيمائية المُكَوَّنة له»[1].

وتقوم النظريَّة السلوكيّة على جُملَةٍ من الأسس أهمها: مخالفة النظريّة التصوريّة بالتشكيك في كل المصطلحات الذهنيّة مثل العقل والتصور والفكرة، ووجَّه السلوكيون اهتمامهم صوب السلوك الظاهر من المتكلِّم، لإمكانيّة ملاحظته مباشرةً؛ وهذا يعني التركيز على الأحداث الممكن ملاحظتها وتسجيلها، وعلى علاقتها بالموقف المباشر الذي يتم إنتاجها فيه. وأساسٌ آخر يتمثّل في اتجاه السلوكيين إلى تقليص دور الغرائز والدوافع والقدرات الفطريّة الأخرى. وأساس يتمثّل في اتجاهها الآلي أو الحتمي الذي يرى أنّ كل شيء في العالم محكوم وفق قوانين الطبيعة[2].

وأبرز ما يُؤخذ على النظريّة السلوكيّة من نقدٍ في رأي كمال بشر هو عدم شموليتها للدوافع والرغبات في النفس البشرية، فكما أورد: «ليس من المقبول أن ننظر إلى هذا المعنى كما لو كان مجموعة من المثيرات والاستجابات الآليّة، إذ لا يمكن تجريد الكلام من العوامل الإنسانيّة، كالدوافع والرغبات التي ينبئ عنها. فنحن إذن لا نوافق "بلومفيلد" على إهمال هذه العوامل عند دراسة المعنى، بل يجب أن نعترف بها وأن نشير إليها بأسلوب لغوي محض»[3].

لكن ما وَرَدَ آنِفاً لدى كمال بشر لا يتّفق مع ما ينقله لنا محمود السعران حيث يرى أنّ بلومفيلد «يُدْخِلُ في اعْتِباره بعض العناصر غير اللُّغويّة المتصلة بالكلام، ويعتبرها عنصراً لازماً لإدراك معنى الكلام. فالمدرسة السلوكيّة لا تتجاهل بعض ما نسميه العناصر "الاجتماعية" ولكنها تعبِّر عنها بمصطلحات خاصة بها: إنها لا تتجاهل في الحقيقة شخصية المتكلم وشخصية السامع وبعض الظروف المحيطة بالكلام: بل إنَّ هذه المدرسة بعنايتها بتحليل المظاهر الفسيولوجية والفيزيقية خاصة، قد وجّهتْ عناية اللُّغويين نحو ربط المعنى بمجالات غير الكلام، مجالات تستلزم التحليل على مستويات خاصة»[4].

---

(1) محمود السعران، **علم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي**، مرجع سابق، ص332.

(2) انظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص ص 59-60.

(3) ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللُّغة**، مرجع سابق، هامش رقم36، ص81.

(4) محمود السعران، **علم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي**، مرجع سابق، ص336.

ويُجْمِل محمد حسن جبل، أهم ما تُنْقَدُ به النظريّة السلوكيّة، في أنَّ المعاني أفكارٌ وصور ذهنيّة، والسلوك إنما هو صدى لتلك المعاني وتلك الصور، والسامع ليس جداراً أصم ترتطِم به الكلمة؛ فيتحرك ويسلك كما ترتطم الكرة بالجدار؛ فترتد. أمرٌ آخر أنّ شطر اللُّغة أو أكثر هو أوصاف وتعبير عن أحداث ماضية أو مستقبلة كلها معان، ولكن لا يُحَسُّ فيها سلوك. ويضيف محمد حسن أنَّه يرى هذه النظرية "شطحة فكريّة أو خواطر غير ناضجة اهتمّ بها الأوربيون ترفاً أو رصداً لأنشطتهم، واهتم بها لغويُّونا تِبعاً [1].

ربما قَصَد محمد حسن بقوله أن هذه النظرية "شطحة فكرية أو خواطر غير ناضجة"، المثال المشهور الذي ساقه بلومفيلد بقصة "جاك وجيل"، التي وضَّح من خلالها تفسيره للمعنى الكامن في السلوك الناتج عبر المثير والاستجابة [2].

وتأتي نظريّةٌ تسْلِكُ نهجاً لُغويّاً وهي **النظريّة السياقيّة** (*Contextual theory*) وقد اقترنتْ هذه النظريّة باللُّغويّ الإنجليزيّ فيرث « الذي وضعها تأكيداً كبيراً على الوظيفة الاجتماعيّة للُّغة، كما ضمَّ الاتجاه أسماءً مثل: *Halliday* و*McIntosh* و*Sinclair* و*Mitchell*. وعدّ *Lyons* أحد التطوريين الهامين المرتبطين بفيرث و"نظريته السياقيّة للمعنى"»[3].

ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظريّة السياقيّة هو "استعمالها في اللُّغة"، أو "الطريقة التي تستعمل بها"، أو "الدور الذي تؤدِّيه". ولهذا يُصَرِّح فيرث بأنَّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللُّغويّة، أي وضعها في سياقات مختلفة[4]. وبهذا فالنظرية السياقية ترى أن تحديد المعنى لا يتم بتحديد العلاقة بين الفكرة والمشار إليه، أو بوصف المعنى. فلا يكون معنى الكلمة إلا من السياق الذي ترد فيه. لكن أين هذه النظريّة من الكلمات التي نجهل معناها ولا يسعفنا أي سياق من معرفة معناها ؟

---

(1) انظر: محمد حسن جبل، **المعنى اللُّغويّ**، مرجع سابق، ص156.

(2) انظر تفاصيل مثال "جال وجيل" في: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص62. وانظر: محمود السعران، **علم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي**، مرجع سابق، ص333.

(3) أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص68.

(4) المرجع ذاته.

فالمعنى في النظريّة السياقيّة هو محصلة عمليّة تحليل لشتى وظائف اللُّغة ليتم الربط بين نتائج كل الوظائف اللُّغوية، من النواحي الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والمعجمية والدلاليّة، وهذا ما يشير إليه محمود السعران: « إنَّ المعنى عند الأستاذ فيرث كلٌّ مركب من مجموعة من الوظائف اللُّغوية، وأهم عناصر هذا الكل هو الوظيفة الصوتيّة، ثم المورفولوجيّة والنحويّة والقاموسيّة والوظيفة الدلاليّة لـ "سياق الحال"، ولكل وظيفة من هذه الوظائف منهجٌ يُراعى عند دراستها »[1].

ولِيَتِمّ الوصول للمعنى في نصٍ لُغَويٍّ، ضمن النظريّة السياقيّة، هنالك متطلبات و سلسلة خطوات ينبغي أن تُسلك، وينقلها محمود السعران عن فيرث، فيورد أنَّ «الأستاذ فيرث يرى أنَّ الوصول إلى معنى أي نص لغويّ يستلزم: [أولاً] أن يُحلَّلَ النَّص اللُّغويّ على المستويات اللُّغويّة المختلفة (الصوتيّة، والفونولوجيّة، والمورفولوجية، والنظميّة، والمعجميّة). [ثانياً] أن يُبيِّن "سياق الحال" (=الماجريات): شخصيّة المتكلِّم؛ شخصيّة السامع؛ جميع الظروف المحيطة بالكلام...الخ [ثالثاً] أن يُبَيِّن نوع الوظيفة الكلامية: تمنّ، إغراء الخ. [رابعاً] وأخيراً يذكُر الأثر الذي يتركه الكلام، (ضحك، تصديق، سخريّة ... الخ) »[2].

وقد تكون النظريّة السياقيّة إحدى أهم النظريات التي حققت قبولاً في الساحة اللُّغويّة، لِما قدمتْهُ من نتائج في حقول اللُّغة وأدبها، فكما يرى ستيفن أولمان: «أنّ نظريّة السياق –إذا طُبِّقت بحكمة– تُمَثِّل حجر الأساس في علم المعنى. وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن. إنها مثلاً قد أحدثت ثورة في طُرُق التحليل الأدبي. ومكَّنتْ الدراسة التاريخيّة للمعنى من الاستناد إلى أُسُس حديثة أكثر ثباتاً»[3].

كما أنَّ النظريَّة السياقيّة تُقدِّم وسائل عملية في شرح الكلمات للتوصل لمعناها، بحيث يمكن الأخذ بها وتطبيقها بخطوات عمليّة، فيضيف ستيفن أولمان: «قد وَضَعَتْ لنا نظريّة السياق مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها عن طريق التَّمَسُّكِ بما سمّاه الأستاذ فيرث: (ترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات: أي سياقات، كل واحد منها ينطوي تحت سياق آخر، ولكل واحد منها

---

(1) محمود السعران، **علم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي**، مرجع سابق، ص340.

(2) المرجع ذاته، ص ص 340–341.

(3) ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللُّغة**، مرجع سابق، ص73.

وظيفة بنفسه. وهو عضو في سياق أكبر وفي كل السياقات الأخرى، وله مكانه الخاص فيما يمكن أن نُسَمِّيه سياق الثقافة) »[1].

ونجدُ أحد القائمين على النظريّة السياقيّة، وهو ك. آمر (*K.Ammer*) يقترح تقسيماً للسياق، إلى أربعة أصناف، هي: السياق اللُّغويّ (*Linguistic Context*). والسياق العاطفي (*Emotional Context*). وسياق الموقف (*Situational Context*). والسياق الثقافي (*Cultural Context*) [2].

أمَّا أبرز ميزات النظريّة السياقيّة فبساطتها النسبيّة، إذ تجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي، بعيداً عن فحص الحالات العقلية الداخلية التي تُعَدُّ لُغْزاً مهما حاولنا تفسيرها. فضلاً عن أنَّ هذه النظرية في تحليلها اللُّغوي للمعنى لا تخرج عن دائرة اللُّغة، وبهذا تجنَّبت النقد الذي وجِّه إلى غيرها من النظريّات مثل: الإشاريّة، والتصوريّة والسلوكيّة [3].

إلاّ أنَّ النظرية السياقيّة لم تسلم من الاعتراض عليها، من ذلك: أنَّ زعيمها فيرث لم يقدِّم نظريّة شاملة للتركيب اللُّغويّ، واكتفى فقط بتقديم نظريّة للسيمانتيك، مع أنّ المعنى يجب أن يُعْتَبَر مركباً من العلاقات السياقيّة، ومن الأصوات والنحو والمعجم والسيمانتيك. إضافةً إلى أنَّ فيرث لم يكن محدّدا في استخدامه للمصطلح "السياق" *Context* مع أهميته، كما كان حديثه عن المواقف *Situation* غامضاً غير واضح، كما أنَّه بالغ كثيراً في إعطاء ثقل زائد لفكرة السياق، وعجز السياق عن إيضاح معاني كلمات تكون عصيّه عليه [4].

وظهرت نظريَّة أخرى تتبع من رحم اللُّغة، هي **نظريّة الحقول الدلاليّة**، *Semantic fields theory*، وتنطلق هذه النظريّة الحقل الدلاليّ أو المعجمي، وكما ينقل تعريفاته أحمد مختار عمر: «الحقل الدلاليّ Semantic field أو الحقل المعجمي Lexical field هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها. مثال ذلك كلمات الألوان في اللُّغة

---

(1) ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللُّغة**، مرجع سابق، ص ص 73-74.

(2) انظر تفاصيل هذه السياقات في: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص ص69-71.

(3) انظر: المرجع ذاته، ص73.

(4) انظر: المرجع ذاته، ص ص 73-74.

العربيّـة. فهـي تقـع تحـت المصـطلح العـام "لـون" وتضـم ألفاظـاً مثـل: أحمـر – أزرق– أصـفر أخضر –أبيض..الخ. وعرَّفْهُ Ullmann بقوله: "مجموعة جزئيّة لمفردات اللُّغة"» [1].

أما عن علاقة نظريّة الحقول الدلاليّة بالمعنى، فهي ترى أنَّ معرفة معنى الكلمة وفهمه يرتبط بمعرفة الحقل الدلاليّ الذي تنتمي إليه الكلمة، المكوَّن من مجموعة الكلمات المتَّصلة بالكلمة دلاليّاً، فيُعَرِّف "ليونز" معنى الكلمة بأنَّهُ "مُحَصِّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي"، والهدف من التحليل للحقول الدلاليّة هو جمع كل الكلمات التي تَخُصّ حقلاً معيناً، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام[2].

فمعنى الكلمة لدى أصحاب هذه النظريّة، في تعريفٍ آخر قريب من التَّعْريف السابق، هو: «مكانتها في نظام من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى في المادة اللُّغوية» [3].

إنَّ الحقول الدلاليّة ليست بجديدة على اللُّغة العربيّة، ففي مرحلة متقدمة من عمر المعجمية العربية، نجد ما يمكن أن يتشابه معها تطبيقيّاً، فكما يُورِدُ علي القاسمي وُجِدَتْ « رسائل صغيرة تضمّ المفردات المتعلقة بخلق الإنسان وخلق الحيوان والنبات والحرب والأسلحة. وكانت تلك الرسائل تحمل عنوان (كتاب) مثل (كتاب الخيل) و(كتاب الإبل) و(كتاب الشاء) و(كتاب الحشرات) و(كتاب الطير). وهي بمثابة معاجم مختصَّة يصنِّفها عدد غير قليل من أئمة اللُّغة في ذلك العصر، كالكسائي (ت200هـ) والنَّضر بن شميل(ت204هـ) وقطرب (ت206هـ) وأبي عبيدة (ت210هـ) والأصمعي (ت216هـ) » [4].

ويتَّفق أصحاب نظريَّة الحقول الدلاليّة على جملةٍ من المبادئ، منها: عدم وجود "وحدة معجمية" Lexeme "كلمة" في أكثر من حقل دلالي. وعدم وجود "وحدة معجمية" من غير حقل تنتمي إليه. ولا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة. إضافةً إلى استحالة دراسة المفردات مُستقلةً عن تركيبها النحوي وعلاقاته[5].

---

(1) انظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص ص 73–74.

(2) انظر: المرجع ذاته، ص ص 79–80.

(3) المرجع ذاته، ص98.

(4) علي القاسمي، **المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص9.

(5) انظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص80.

ويمكن تصنيف الحقول الدلالية على نظام تفريعي، فيبدأ اللُّغويّ بتحديد حقول دلاليّة عامة، ويُفَرَّع من كل حقلٍ منها حقولاً أدق وأكثر خصوصيّة، ويتفرَّعُ عن كلٍّ منها حقول دلالية أدق فأدق. فتكون الحقول الأساسيّة مثلاً مقسّمة إلى: (موجودات–أحداث–علاقات–مجردات)، ثم تَتَتَابَعُ التفريعات، وتختلف هذه التقسيمات والتفريعات من لغويٍّ إلى آخر، ويمكن التمثيل لذلك بالمخطط التالي[1]:

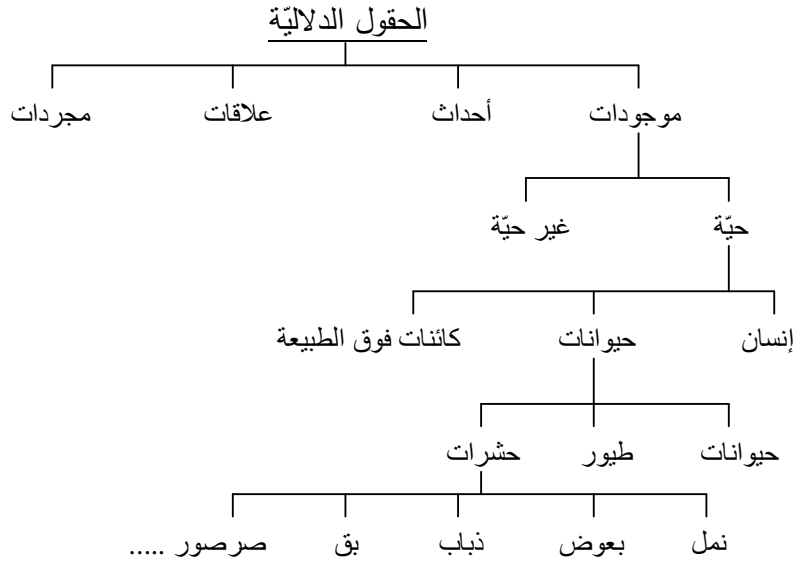


وقد سعى أصحاب نظريّة الحقول الدلاليّة إلى إيجاد علاقات تربط بين الكلمات داخل كل حقل دلاليٍّ، وهذه العلاقات هي: (الترادف *Synonymy*)، و(الاشتمال أو التّضمّن *Hyponymy*)، و(علاقة الجزء بالكل *Part-whole relation*)، و(التضاد *Antonymy*)، و(التنافر *Incompatibility*).

و(الترادف) يعني وجود كلمتين تتضمّن كل منها الأخرى، فكون "أ" و"ب" مترادفين، إذا كان "أ" يتضمّن "ب"، و"ب" يتضمّن "أ". كما في كلمة "أم" و"والدة". أمّا (الاشتمال) فيختلف عن الترادف في أنّه تَضَمُّنٌ من طرف واحد، مثل "فرس" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى "حيوان"، فمعنى "فرس" يتضمن معنى "حيوان". أما (علاقة الجزء بالكل) فهي مثل علاقة اليد بالجسم،

(1) انظر: محمد سعد محمد، **في علم الدلالة**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص ص 47–48. وانظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص95.

والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال واضح. فاليد ليست نوعاً من الجسم، ولكنها جزء منه، بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان وليس جزءاً منه[1].

وعلاقة (التضاد) تحْوي مستويات متعدِّدة، فهناك ما يسمّى "بالتّضاد الحاد أو التضاد غير المتدرِّج"، مثل: "ميِّت=حيّ"، و"ذكر=أنثى". وهناك ما يسمى "بالتضاد المتدرِّج" وهو نسبيّ، فمثلاً حين نقول: "الحساء ساخن" يعني أنه ساخن بالنسبة لدرجة الحرارة المعيّنة للحساء، أو للسوائل ككل، أو للسوائل المقدمة مع وجبة. وهذا يختلف عن قولنا الماء ساخن. وهناك نوعٌ آخر من التضاد اسمه "العكس"، وهو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل: "باع=اشترى"، و"زوج=زوجة". وهناك نوعٌ من التضاد هو "التضاد الاتجاهي" ومثاله العلاقة بين كلمات مثل: "أعلى=أسفل"، و"يصل=يغادر"، و"يأتي=يذهب". وهناك نوعٌ يسمى "التضادات العاموديّة و التضادات التقابليّة"، وميز بينها ليونز، فالأول مثل الشمال بالنسبة للشرق والغرب، حيث يقع عمودياً عليهما، والثاني مثل الشمال بالنسبة للجنوب، والشرق بالنسبة للُّغرب[2].

أما علاقة (التنافر) فهي مرتبطة بفكرة النفي مثل التضاد، ويتحقق التنافر في الحقل الدلاليّ إذا كان "أ" لا يشتمل "ب"، و"ب" لا يشتمل "أ"، بمعنى أنَّه "عدم التضمّن من طرفين"، وذلك مثل العلاقة التي تجمع بين "خروف، وفرس، وقط، وكلب" من ناحية، وبين حيوان من ناحية أخرى. ومثل العلاقة بين الألوان "سوى الأبيض والأسود"، كعلاقة الأزرق والأصفر. ويدخل ضمن التنافر ما يسمى بعلاقة الرتبة، مثل ملازم ورائد ومقدَّم وعميد... فهذه الألفاظ متنافرة؛ لأنَّ القول: "محمد عميد" يعني أنه ليس مقدماً. كما يدخل في علاقة التنافر ما يسمى بالمجموعات الدوريّة مثل الشهور والفصول وأيام الأسبوع[3].

بعد تلك النظريّات السابقة جاءت **النظريّة التحليليّة** (*Theory of Analysis*) تنهج نهجاً لغوياً متعمّقاً، وهي تفيد في تحليلها للمعنى من النظريّة السابقة "نظريّة الحقول الدلاليّة"، إذ يأخذ الاتجاه التحليلي في دراسته معاني الكلمات مستويات متدرِّجة، تنطلق أولاً مِنْ "تحليل كلمات كل

---

(1) انظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص ص 98-101.

(2) انظر: المرجع ذاته، ص ص102-105.

(3) انظر: المرجع ذاته، ص ص105-106.

حقل دلاليّ، وبيان العلاقات بين معانيها". ثانياً من "تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة". ثالثاً من "تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينيّة المميِّزة"[1].

وفي النظريّة التحليليّة هناك طرائق أخرى لتحديد المعنى أو توضيحه، ومنها: تحديد المعنى بذكر مرادفه أو أقرب لفظة إليه (وهذا أقرب إلى نظرية الحقوق الدلالية). وطريقة أخرى هي تحديد المعنى ببيان خصائص الشيء المعرّف أو بوضع تعريف له. كما يمكن توضيح المعنى عن طريق تقديم صورة أو نموذج للشيء المعرّف، وهذه الطريقة تستخدم مع الأشياء القابلة للتصوير أو الرسم فقط. وكذلك يمكن توضيح معنى الشيء بذكر أفراده[2].

وفي النظريّة التحليليّة يمكن القول أن ألفاظ اللُّغة من حيث دلالتها ثلاثة أنواع: وهي "المتباين": وهو أكثر اللُّغة، أي اللفظ الواحد يدل على معنى واحد. و"المشترك اللفظي": وهو أن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى. و"المترادف": وهو أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد[3].

---

(1) انظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص114 وما بعدها.

(2) انظر: جمعة سيد يوسف، **سيكولوجيّة اللُّغة والمرض العقلي**، مرجع سابق، ص116.

(3) انظر: المرجع ذاته، ص116.

## أنواع المعنى

تعدّدت تصنيفات العلماء لأنواع المعنى؛ تِبعاً لاتجاهاتهم ومناهجهم العلميّة، فجاءت تصنيفات المعنى لتعكس منطلقات أصحابها: فلاسفة ومناطقة، وعلماء نفس، وفقهاء لغة، وعلماء دلالة، وبلاغيين.

وكانت المدرسة اللُّغويّة البريطانيّة على رأسها فيرث (*Firth*) قد أولتْ المعنى عناية خاصة وجعلته معياراً أساسيّاً للوصف اللُّغوي، وأكّدت أنّ اللُّغويات العامة وطرائقها مَعْنِيّة بتقديم عروض للمعنى على المستويات الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والمعجميّة والاجتماعيّة. وأكّد فيرث على أنّ معنى الحدث اللُّغويّ يمكن تحليله إلى عناصره الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والمعجميّة والاجتماعيّة مثلما يتحلّل ضوء الشمس إلى ألوان الطيف الشمسي[1]. فكانت أنواع المعنى لدى هذه المدرسة، هي: المعنى الصوتي، والمعنى الصرفيّ والنحويّ، والمعنى المعجميّ، والمعنى السمانتيكي (الدلاليّ).

**المعنى الصوتيّ**: يرى فيرث أنّ تحليل المعنى على المستوى الصوتيّ هو أمرٌ ذو دلالة وجديرٌ بالاهتمام، فإنّ اختيار الأصوات وتتابعها وفق ترتيبٍ معيّنٍ في لغة ما، يؤدّي دلالاتٍ معينة لدى أبناء اللُّغة المتنورين، إذ يتمتعون باستبصارٍ وحسٍّ صوتيّين يُمَكِّنهم من الحكم فيما إذا كانت مجموعة من الأصوات المتتابعة على شكل كلمات في لغتهم مُمْكِنة الورود من حيث المبدأ أم غير ممكنة. ويدخل في هذا المستوى من المعنى: "القافية في الشعر" و"السجع في النثر" و"الجناس الكليّ والجزئي" و"النبر" و"التنغيم". كما أنّ فيرث وكثيراً من أتباعه في المدرسة البريطانيّة اهتموا بالخصائص الفونولوجيّة التي تتجاوز الصوت الواحد لتشمل ما سمّاه فيرث (*Prosodies*) وهي خصائص فونولوجيّة مجالها يمتد إلى مقطع كامل أو كلمة كاملة أو أكثر، والأمثلة في اللُّغة العربيّة المحكيّة كثيرة منها التّفخيم، وتناغم أصوات العِلّة، والجهر (*Voicing*) والهمس (*Voicelessness*) وغيرها[2].

---

(1) انظر: شاهر الحسن، **علم الدلالة السمانتيكيّة والبراجماتيّة في اللُّغة العربيّة**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عَمّان الأردن، 1422هـ 2001م، ص110.

(2) انظر: المرجع ذاته، ص ص 110-112.

**المعنى الصّرفيّ والنّحويّ**: يرتبط هذا النوع من المعنى بالوظائف الصرفيّة والنّحويّة للوحدات اللُّغويّة التي تؤدّي وظائفَ مختلفة باختلاف الموقع. ومثال ذلك: "الياء في كلمة (يَبس) تختلف وظيفتها (وبالتالي يختلف معناها) عن الياء في كلمة (يلبس) إذ الأولى صوت أصلي من الأصوات الصامتة (*Consonants*) التي يتكوّن منها الجذر الثلاثي (ي، ب، س) للكلمة، بينما الياء الثانية تؤدي وظيفة صرفيّة إذ تدخل على الفعل الماضي فيصبح مضارعاً (لبس: يلبس). كما أنّ الياء من الناحية الصرفيّة تكون ضميراً متّصلاً للتأنيث نحو: اذهبي، تذهبين؛ وضميراً متّصلاً للمتكلِّم نحو: أكرمني، ونحو كتابي، ومن الناحية النحويّة تكون الياء علامة إعراب للمثنّى وجمع المذكر السالم المنصوبين والمجرورين". ويؤكّد فيرث أنّ المعنى الصّرفيّ والنّحويّ مستقلٌ عن المعنى المعجميّ، ويمكن تأكيد ذلك بالمثال: "إنَّ السامهين هامفون" فعلى الرغم أنّ الكلمتين الأخيرتين في العبارة غَيْرُ واردتين في ذاكرة العرب أو في المعاجم، فإنّ العلاقات والوظائف الصرفيّة والنحويّة في العبارة تبدو مألوفة[1].

**المعنى المعجميّ**: ينطلق فيرث من وجهة نظر ترى أنّ للأصوات وظيفة معجميّة إذ إنّها تُمَيّز كلمة عن أخرى في المعنى، والمعجم في العادة يُفَصِّل هذا المستوى من المعنى بكتابة الكلمة، وتوضيح لفظها، ووصفها من حيث أقسام الكلام ويعطي دلالتها حاضراً وتاريخيّاً، ويشير إلى استعمالها اجتماعيّاً وأسلوبيّاً كأن يقول: عاميّة، محدثة، من أصل فارسيّ، مصطلحاً علمياً... والمعنى المعجميّ في نظريّة فيرث لا يتوقّف عند دلالة الكلمة، بل يتعدّاه إلى ما أسماه فيرث العلاقة التلازميّة/ التواؤميّة (*Collocation*) حيث تعرف المفردة بما يلازمها من مفردات تجاورها عادة في الاستعمال، فكلمة (مَلَك) تلازمها كلمة الموت على سبيل المثال، وفي التنزيل: "قُلْ يَتَوَفَّاكم مَلَكُ الموت الذي وُكِّلَ بِكُم" (11/ السجدة)، مما يجعل جزءاً من معنى كلمة (مَلَكُ) تَلازُمَها (وتجاوُرَها) مع كلمة (الموت)، والعكس أيضاً صحيح إذ إنَّ جزءاً من معنى كلمة (الموت) يَتَأَتّى من تلازُمِها مع كلمة (مَلَك). والناطق بالعربيّة لا يكون محيطاً بلغته مالم يحط بمثل هذا التلازم والمعاني التي تُسْتَشَفُّ منه معجميّاً[2].

**المعنى السمانتيكي**: ويتجلّى هذا المستوى من المعنى في نظر فيرث عند استعمال الوحدات اللُّغويّة للتفاهم والخطاب الاجتماعيّ في إطار المقام أو ما أسماه فيرث ( *Context of*

---

(1) انظر: شاهر الحسن، **علم الدلالة السمانتيكيّة والبراجماتيّة في اللُّغة العربيّة**، مرجع سابق، ص113.

(2) انظر: المرجع ذاته، ص ص 114-115.

*situation* ) وحدّده بثلاثة عناصر هي: "المشاركون في الخطاب: كلامهم، وأفعالهم المصاحبة للكلام"، و"المواد أو الأشياء الموجودة في المقام من أجسام، وأثاث، وأدوات"، و"أثر الحدث الكلاميّ"[1].

ونحا تمام حسّان وإبراهيم أنيس منحى فيرث في دراسة المعنى، إذ يذهب تمّام حسّان إلى تصنيف المعنى اللُّغويّ (ذي العلاقة العرفيّة) إلى ثلاثة أنواع، هي: (المعنى الوظيفيّ)، و(المعنى الدلاليّ)، و(المعنى المعجميّ). ويرى أنّ **المعنى الوظيفيّ**: هو معنى الأجزاء التحليليّة على مستوى الأصوات، والصّرف، والنحو، بحيث يتشقّق المعنى الوظيفي إلى ثلاثة معانٍ، هي المعنى "الصوتيّ" و"الصرفيّ" و"النحويّ"[2]. أما إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ، فقد جعل "الدلالة" (=المعنى) أربعة أنواع: "الصوتيّة، والصرفيّة، والنحويّة، والمعجميّة أو الاجتماعية"[3].

ويُقسّم أحمد مختار عمر المعنى إلى خمسة أقسام، هي: المعنى الأساسيّ، والمعنى الإضافي، والمعنى الأسلوبي، والمعنى النفسي، والمعنى الإيحائي. **فالمعنى الأساسيّ** له مصطلحات مرادفة أهمها: المعنى الأوْليّ، أو المركزيّ، أو التّصوريّ، أو المفهوميّ *Coceptual meaning*، أو الإدراكيّ *Cognitive*. ويُوصف بأنّه «العامل الرئيسيّ للاتصال اللُّغويّ، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للُّغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار »[4].

ويشترط في المعنى الأساسي أن يكون مشترَكاً بَيْنَ المتكلمين بلغة معيّنة، ويتَّصِفُ هذا النوع من المعنى بأَنَّهُ يمتلك تنظيماً مركَّباً راقياً من نوع يُمْكِن مقارنته بالتنظيمات المشابهة على المستويات الفونولوجيّة والنحويّة. وهذا المعنى هو ذاته المعنى المعجمي، فقد عرَّفه Nida بأَنَّهُ المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما تَرِدُ في أقل سياق أي حينما تَرِدُ منفردة[5].

**المعنى الإضافي** (أو العَرَضي أو الثانوي أو التَّضمُّنِي). ويعرّف بأَنَّهُ «هو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوريّ الخالِص. وهذا النوع من المعنى

---

(1) انظر: شاهر الحسن، **علم الدلالة السمانتيكيّة والبراجماتيّة في اللُّغة العربيّة**، مرجع سابق، ص115.

(2) انظر: تمام حسان، **الأصول دراسة ابيستمولوجيّة لأصول الفكر العربي**، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1401هـ 1981م، ص317.

(3) انظر: إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، مرجع سابق، ص ص 46-47.

(4) أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص36.

(5) انظر: المرجع ذاته، ص ص 36-37.

زائد على المعنى الأساسي، وليس له صفة الثبوت والشمول، وإنما يتغيَّر بتغيُّر الثقافة أو الزمن أو الخبرة»[1].

إنَّ المعنى الإضافي يستتر خلف المعنى الأساسي، ويختلفُ من مجتمعٍ لآخر ومن زمنٍ إلى زمن، وهذا المعنى يعكس بعض الخصائص العضويّة والنفسيّة والاجتماعيّة، ولا يشترط في المعنى الإضافي أن يتفق عليه المتكلمون بلغة معيّنة، وهو متطورٌ ومفتوح وغير نهائي بخلاف المعنى الأساسي "الثابت". ومثالُ ذلك، كلمة "امرأة"، فمعناها الأساسي يتحدد بثلاثة ملامح هي (+إنسان –ذكر +بالغ)، أما معناها الإضافي، فقد يرتبط في أذهان بعض الناس "بالثرثرة، وإجادة الطبخ، ولبس نوع معين من الملابس"، أو "استخدام البكاء، عاطفيّة، غير منطقيّة، غير مستقرّة"[2].

**أما المعنى الأسلوبي** فيرتبط بالطبقيّة "الاجتماعيّة" أو "الفكريّة" أو "الأدبية" في لغة ما. وهو «ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللُّغة بالنسبة للظروف الاجتماعيّة لمستعملها والمنطقة الجغرافيّة التي ينتمي إليها. كما أنَّهُ يكشف عن مستويات أخرى مثل التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلِّم والسامع ورتبة اللُّغة المستخدمة (أدبيّة – رسميّة – عاميّة – مبتذلة..) ونوع اللُّغة (لغة الشعر –لغة النثر –لغة القانون – لغة العلم – لغة الإعلان..) والواسطة (حديث – خطبة – كتابة ..) »[3]. ومثال المعنى الأسلوبيّ في الاستخدام اللُّغويّ الحديث، المعنى الذي تحمله الكلمات: "عقيلته، حرمه، زوجته، امرأته، مرته.."، فهذه الكلمات لا تستخدم مِن قِبل جميع طبقات المجتمع، فكل كلمة تختص بفئة اجتماعية ذات مستوى معيّن[4].

**والمعنى النفسي** يشير إلى ما يتضمّنه اللفظ من دلالات عند الفرد، فهو بذلك معنى فردي ذاتي. وهذا المعنى يكون خاصاً بالشخص المتحدِّث ولا يمكن تعميمه، ويظهر هذا المعنى بوضوح في الأحاديث العاديّة للأفراد، وفي كتابات الأدباء والشعراء حيثُ تنعكس المعاني الذاتيّة النفسيّة بصورة واضحة قويّة تجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة [5].

---

(1) انظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص 37.

(2) انظر: المرجع ذاته ص ص 37–38.

(3) المرجع ذاته، ص 38.

(4) انظر: المرجع ذاته.

(5) انظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص39.

**والمعنى الإيحائي** نوعٌ من المعنى يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظراً لشفافيّتها. للمعنى الإيحائي تأثيراتٌ، كان قد حصرها ستيفن أولمان في ثلاثة تأثيرات، هي: تأثيرٌ صوتيّ، وتأثيرٌ صرفيّ، وتأثيرٌ دلاليّ. والتأثير الصوتيّ نوعان: تأثير مباشر ويقع إذا كانت الكلمة تدل على بعض الأصوات أو الضجيج الذي يحاكيه التركيب الصوتيّ للاسم. ويمكن التمثيل له بالكلمات العربيّة: صليل "السيوف"، مواء "القطة"، خرير "الماء". والنوع الثاني هو التأثير غير المباشر مثل القيمة الرمزيّة للكسرة (ويقابلها في الإنجليزيّة I) التي ترتبط في أذهان الناس بالصغر أو الأشياء الصغيرة[1].

أمّا التأثير الصرفي للمعنى الإيحائي فيتعلّق بالكلمات المركبة مثل handful، والكلمات المنحوتة كالكلمة العربيّة صهصلق "من صهل وصلق"، وبحتر "من بتر وحتر". ويتعلّق التأثير الدلالي للمعنى الإيحائي بالكلمات المجازيّة أو المؤسسة على المجاز أو أيّ صورة كلاميّة معبّرة[2].

وإضافةً إلى التصنيفات السابقة للمعنى التي تعكس وجهة اللسانيّين وعلماء الدلالة المحدثين على وجه الخصوص، يأتي تصنيف شائع في الدراسات النفسيّة اللُّغويّة، يُقسَّمُ فيه المعنى إلى الأنواع الآتية:

**المعنى الخارجيّ** ويتم بالإشارة إلى الشيء الذي تمثله الكلمة، مثلاً معنى كلمة "تفاحة"، إذا سُئلنا عنه نُجِيبُ بالإشارة إلى ذلك الجسم الأحمر أو الفاكهة التي يطلق عليها "تفاح"، أي يكون نموذج الجسم ذاته موجوداً أثناء الإشارة. وهذه هي الطريقة التي يتعلَّم بها الأطفال والبشر عموماً الأسماء الجديدة، ويعابُ هذا النوع من المعنى بعدم وجود الأشياء المراد تعريفها دائماً، إضافةً إلى عدم القدرة على تعريف الأشياء غير المرئيّة "المعنوية"[3].

**المعنى المفهوميّ** الذي يتحقّق بوصف الشيء وتعريفه بكلمات أخرى، وتحديد الشيء المراد تعريفه من بين الأشياء الأخرى، فمعنى الكلمة ليس مقصورا على المرجع الخارجي، أو ما تشير

---

(1) انظر: المرجع ذاته.

(2) انظر: المرجع ذاته، ص39-40.

(3) انظر: جمعة سيد يوسف، **سيكولوجيّة اللُّغة والمرض العقلي**، مرجع سابق، ص110.

إليه الكلمة، إذ يمكن تحديده بوصف "التفاحة" بكلمات أخرى "التفاحة": فاكهة يميل لونها إلى الاحمرار ذات شكل شبه مستدير، حلوة الطعم ...إلخ[1].

**المعنى الترابطيّ** وهو المعنى الذي يأتي من انعكاس معاني الكلمات من خلال ارتباطها بكلمات أخرى، فعندما نقرأ كلمة ما أو نرى شيئاً، فإنّهُ تتداعى إلى أذهاننا أكثر الكلمات ارتباطاً بها[2].

**المعنى الدلاليّ** (الإيحائي) هو معنى يأتي إضافةً إلى إشارة الكلمات المفردة إلى أحداث أو أشياء معيّنة، فالكلمة قد توحي بمعانٍ أخرى، مثلاً كلمة خطر توحي بأنّ هناك شيئاً سيِّئاً يُتَوَقَّع حدوثه، بينما توحي كلمة "مطعم"، أو "حفل" بأنّ هناك أشياء سارّة[3].

**المعنى السياقيّ** وهو معنى الكلمة الذي يتشكَّل بواسطة السياق الذي ترد فيه، فعندما ترد الكلمة في سياق معيّن، فغالباً ما تثير معنىً مشتركاً وشائعاً ومحدّداً. ويتأثَّرُ المعنى السياقيّ "بالإسهاب أو الإطناب أو الفائض"، فبعض الكلمات تستخدم بتكرار أكثر من غيرها. والتفاوت في مدى استعمال الكلمات يتوقَّف على ما تؤدّيه من معان. وبرغم أنّ الإسهاب قد يُسبّب قدراً من التشتيت، ويزيد من المجهود المطلوب لتوصيل المعاني إلاّ أنّه في أحيان كثيرة يُيَسِّر الفهم عن طريق تقديم هاديات إضافية لتحديد الكلمات[4].

**المعنى الشرطيّ** وهو معنى ينتج بتأثير توظيف جمل تؤدّي إلى تحويل المعنى من مجموعة من الكلمات إلى مجموعة أخرى. وإذا قلنا "فلان لص" فإنَّ الانطباعات السيئة "السلبيّة" عن كلمة لص ستلتصق بالشخص المدعو "فلان". وفي هذه الحالة فإنَّ كلمة "لص" تعمل كمنبّه غير شرطي يستثير فينا استجابات سلبيّة، بينما اسم "فلان" يُمَثِّل منبِّها شرطيًّا[5].

---

(1) انظر: جمعة سيد يوسف، **سيكولوجيّة اللُّغة والمرض العقلي**، مرجع سابق، ص110.

(2) انظر: المرجع ذاته، ص111.

(3) انظر: المرجع ذاته.

(4) انظر: المرجع ذاته، ص ص111-112.

(5) انظر: المرجع ذاته، ص112.

**المعنى التركيبيّ** (البنائيّ) وهو المعنى الكامن في الجمل والناتج من تتابع الكلمات في نظام متآلف (نَحْويّ). فلعلم التراكيب دورٌ كبير في تحديد المعنى، رغم أنَّ بعض الدارسين يرى أنه يُعنى بالشكل فقط[1].

(1) انظر: جمعة سيد يوسف، **سيكولوجيّة اللُّغة والمرض العقلي**، مرجع سابق، ص112.

## المَعْنى المُعْجَمِيّ: خصائصه وأهميته :

غالباً ما نقصدُ المعجم اللُّغويّ عندما نجهل معنى كلمةٍ ما، آملينّ أن نَجِد بين دفتيِّه ضالتنا، فتُقْصَدُ المعاجم مِن قِبَلِ مَخْتَلَف المُستخْدِمين على تنوّع مستوياتهم، فمنهم الطالب المبتدئ ومنهم العالم المُتَخَصِّص، فما طبيعة المعنى الذي يقدِّمه لنا المعجم؟ وكيف يقَدِّمه؟. نحاول فيما يأتي الإجابة عن هذه التساؤلات.

يُعدُّ المعجم موطن هذا النوع من المعنى، وبِدَوْرِه يشكِّلُ المعنى المعجمي نقطةَ بدءٍ ومنطلقاً لمعرفة أنواع المعنى الأخرى، ويعرّف في معاجم المصطلحات على أنه «معنى الكلمة خارج الاستعمال الحقيقيّ، أي معناها كما يرد في المعجم خارج السِّياق النحويّ؛ ولذلك فالمعنى المعجميّ تجريد للاستعمال الحقيقيّ في اللُّغة»[1].

ونجد بعض اللُّغويّين العرب يُؤثِر استخدام مصطلح آخر، بدلاً من مصطلح المعنى المعجمي، فاستخدم إبراهيم أنيس، مصطلح "الدَّلالةُ المُعْجَمِيّة أو الاجْتِماعِيّة"، ومن قوله فيها: « كل كلمة من كلمات اللُّغة لها دلالة معجميّة أو اجتماعيّة، تسْتَقِل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسيّة، التي يُطْلَقُ عليها الدلالة الاجتماعيّة »[2]. وذات المصطلح الوارد عند إبراهيم أنيس "الدَّلالةُ المُعْجَمِيّة أو الاجْتِماعِيّة"، هناك من يعتمدُه ويعرّفه في أحد معاجم المصطلحات، فكان لدى مجدي وهبة: «هي عبارة عن المعنى الذي يستقلُّ به اللفظ في المعاجم اللُّغويّة أو أثناء التخاطب، وهذا غير دلالَتِهِ الصَّرْفِيّة، فلفظ غَفُور مثلاً يدل على شخص متَّصِف بالغُفْران، غير أن هذه الصيغة تزيد معنى أزْيَد وهو الكثرة والمبالغة»[3].

عند تحديد هويّة مصطلح "المعنى المعجمي" ينبغي رسم معالمه ومكوناته التي ينمازُ بها عن بقيّة أنواع المعنى، وهذا الاستقلال الذي نريده لكيان "المعنى المعجمي" لا ينفي صِلاته غير

---

(1) رمزي منير بعلبكي، **معجم المصطلحات اللُّغوية**، مرجع سابق، ص281.

(2) إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، مرجع سابق، ص48.

(3) مجدي وهبة وكامل المهندس، **معجم المصطلحات العربيّة في اللُّغة والأدب**، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص169.

المباشرة بأنواع المعنى الأخرى؛ التي تُؤَدّي دوراً بارزاً في إضاءته، وهذا يعود لِمصنِّف المعجم والأسلوب الذي يتّبعه في تقديمه للمعنى.

يُمثّل المعنى المعجمي قاسماً مشتركاً بين أنواع المعنى، إن لم يكن شطر اللُّغة أو الأصل لأنواع المعنى، كما يرى محمد حسن: «المعنى اللُّغويّ المعجميّ: (الذي تُدَوِّن المعاجم نَصّه أو ما يعبِّر عن نصه) هو شطر اللُّغة الأساسيّ المقابل للألفاظ، وهو مِحْور التعامل باللُّغة، وهو الأصل من بين أنواع المعاني؛ لأنه الذي وُضِعَ اللفظُ له أول الأمر»[1].

ويحظى المعنى المعجمي بمكانةٍ وأهميّة على مستوى علوم اللُّغة المتنوعة؛ لاعتمادها على المعجم، الذي يبقى هو الفيصل والحامي لفصاحة العربيّة، ومن أهميّة المعنى أنه يقع «في بؤرة اهتمام المعجمي، لأنه يُعدُّ أهم مطلب لِمُستعمِل المعجم كما كشفت الاستطلاعات المتعدِّدة التي أُجْرِيَتْ حول وظائف المعجم، وقد احتل المعنى المركز الأول في معظم هذه الاستطلاعات محقِّقاً نسبة تتجاوز الـ 70%، وكثير من مناقشات المعجميين تدور حول طريقة عرض المعاني المعجميّة في معاجمهم»[2].

ويؤكِّد أهميّة المعنى المعجمي اعتماد علم المعاجم عليه بشكلٍ أساسي، فيورد حلمي خليل: « يعدّ علماء المعاجم أن دراسة المعنى المعجمي وشرحه هو الهدف الأول لهذا العلم. يقول زجوستا (Zgusta): "إنّ المعنى المعجمي يأتي في مقدمة الأشياء التي يهتمّ بها علماء المعاجم، لأنّ كثيراً من قرارات المعجميّ تتوقف، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الطريقة التي يُتَعَامَلُ بها مع المعنى في معجمه"»[3].

لكن هل محتويات المعجم اللُّغويّ تقتصر على "المعنى"؟، وهل هذا "المعنى" يختزل في المعنى المعجمي"؟، وإذا عَلِمْنا «أن المعجم يستعين وينتفع بما تقدمه له الأنظمة اللُّغويّة الثلاثة: النظام الصّوتّي والصّرفيّ والنّحويّ، وهي النظم المسؤولة عن تحديد المعنى الوظيفيّ»[4]. فهذا

---

(1) محمد حسن حسن جبل، **المعنى اللُّغوي دراسة عربية مؤَصَّلة نظريّاً وتطبيقيّاً**، مرجع سابق، ص189.

(2) انظر: أحمد مختار عمر، **صناعة المعجم الحديث**، مرجع سابق، ص117.

(3) حلمي خليل، **مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي**، مرجع سابق، ص74.

(4) رياض زكي قاسم، **المعجم العربيّ–بحوث في المادة والمنهج والتطبيق**، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1407هـ 1987م، ص245.

يؤكّد أنّ المعجمي يسعى إلى غايةٍ وهي إيصال المعنى المعجمي لمستخدم المعجم، ويتّخِذُ أنواع المعنى الأخرى وكذلك أنظمة اللُّغة المتنوعة وسيلةً لذلك.

و إنّ المعنى المعجميّ ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام فثمة عناصر "غير لغويّة" ذات شأن كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء أو أجزاء من معنى الكلام: وذلك كشخصيّة المتكلم، وشخصيّة المخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يُحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به، كالجو مثلاً، أو الحالة السياسيّة[1].

إنّ طبيعة المعنى المعجميّ المتمثِّلة في تعبيره عن معنى الكلمة مفردةً خارج السياق، قد لا تروق لمستخدِم المعجم الذي يصْبُو إلى معانٍ خاصةٍ بسياقات مختلفة تحتمل إما جوانب اجتماعيّة أو نفسيّة أو غيرها، ولا نُنْكِر وجود شيء قليل من المعنى السياقيّ في المعاجم، ولكن المعاجم لا تستطيع أن تُلبّي جميع أنواع المعاني التي تخْطُر ببال مُسْتَخْدِم المعجم، فيكفي أن يُقَدِّم المعجم جزءاً من المعنى الذي بدوره يُمكِّن مستخدم المعجم من البناء عليه وتأويله حسب النصّ وسياقه.

على هذا النحو تكون المشكلة الرئيسيّة التي تُجابِهُ المعجم هي اتهامه بعدم سيطرته على المعنى الكامل للكلمة حسبما يفهمه السامع أو القارئ. أي أنّ المعجم لا يعنى بالمعنى الوجدانيّ، والمجازي، ومن ثم تَتَفلتْ من بين يديه لغة الشعر والمسرح والإيماء. بمعنى آخر، إنّ المعنى المعجميّ ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام، وهو –في حقيقته– قاصر عن المعنى الاجتماعي أو الدلاليّ الذي يُعنى بتتبع الجملة، أو لِنَقُل "الحدث الكلاميّ وما يُحيط به من ظلال المعنى[2].

يرى رياض زكي أن أسباب عدم إحاطة المعنى المعجمي بغيره من المعاني تعود إلى منهج المعجم، فهو يتعامل مع الكلمات مكتوبةً (صامتةً)، لا منطوقة. وقد تأتّى ذلك من أمرين، أولهما: أنّ تركيز المعجم على المفردات ودوالها يؤدّي إلى فصل معنى الكلمة عن معنى وجود الكلمة في الجملة، أو معنى السياق. وهو أمر يفقد الكلمة جانباً مهمّاً من معناها المعجمي، فثمة معنى يفهم من السياق أكثر مما يُفْهم من الوحدات الصريحة التي تُؤَلِّفه. والثاني أنّ المعجم في إغفاله

---

(1) انظر: محمود السعران، **علم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي**، مرجع سابق، ص288.

(2) انظر: رياض زكي قاسم، **المعجم العربيّ–بحوث في المادة والمنهج والتطبيق**، مرجع سابق، ص235.

جانب النطق يكون قد استبعد من منهجه كليّاً جانب التركيز على وسائل الاتصال اللُّغويّ الأخرى، كاللُّغة الجانبيّة، ولغة الحركة الجسميّة، وهما عنصران فاعلان في فهم مُناخ المعنى العام، ومناخ السياق[1].

وهناك من يدافع عن المعجم وإمكانياته، فيصعب أن يحقّق أي عمل معجمي جميع المعاني باختلاف أسْيِقَتِها وملابساتها، ويقول مهدي أسعد عرار: «والحق أنّه لا ينبغي للباحث أن يُغالي في أنّ المعجم لا يفي بالغرض؛ غرض تحديد الدلالة، ثُمّ إنّ هذا لا يُعدُّ نقصاً في الدرس المعجميّ، لأنّ المنوط به إيراد المعنى المشترك أو المركزي الذي يتشظّى إلى مجموعة الحالات الجزئيّة التي تتباين وتتغاير بتباين السياقات التي تَحِلُّ فيها، ثُمَّ إنَّ هذه الفروق الجزئيّة، أو الظلال الهامشيّة والعاطفيّة قد تتّسِع أو تضيق، ولكنها تبقى مشدودة بالمركز الذي يجذبها إليه، ومتصلة معه بنسبٍ حميم»[2].

ويتكوَّن المعنى المعجميّ من مجموعةٍ من العناصر أو المكونات لا بُدّ من توافرها في المعجم، **أوّلها**: الكلمة بوصفها وحدة معجمية Lexeme ذات حدود شكليّة معيَّنة، وتتكون من مجموعة من الأصوات تتجمع في مقاطع معيَّنة، ولها نبر خاص، وتنتمي إلى جنس صرفي مُعَيَّن، ولها مواقع نحويّة محددة، ومعنى معجمي معيَّن، ومعنى دلاليّ يُسْهِم فيه السياق والمواقف بنصيب كبير. **ثانيها**: تحديد الدلالة المركزيَّة أو الأصليّة، فالدلالة الأصليّة للصلاة هي الدعاء وللصوم الامتناع وللزكاة النماء. **ثالثها**: بيان الدلالات الهامشيّة للفظ التي تتغيّر بتغَيُّر المواقف الاجتماعيّة والسياقات اللُّغويّة التي تُستخْدَم فيها الكلمة. **رابعها**: بيان درجة التطابق بين الدلالة المركزيّة أو الأصلية والدلالة الهامشيّة، حيث يُوجد بين الدلالة الأصليّة والدلالات الهامشيّة قدر من الاشتراك يسمح بوجود رابطة بينهما مع وجود جوانب أخرى تنفرد بها كل من الدلالات الهامشيّة [3].

---

(1) انظر: رياض زكي قاسم، **المعجم العربيّ–بحوث في المادة والمنهج والتطبيق**، مرجع سابق، ص235.

(2) مهدي أسعد عرار، **جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربيّة**، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2002م، ص28.

(3) انظر: هويدي شعبان هويدي، **المعجم العربي بين الأصالة والمعاصرة**، ط2، دار الثقافة العربية، 1996م، ص63. وانظر: حلمي خليلّ، **الكلمة دراسة لغويّة معجميّة**، ط2،دار المعرفة الجامعية، 1995م، ص104.

ويُورِدُ أحمد مختار عمر قولاً لأحد علماء الغرب يوضّح فيه مكونات المعنى المعجمي، جاعلاً المعنى المعجمي يشتمل على غيره من أنواع المعنى، حيث يقول زجوستا: «إنَّ المعنى المعجميّ يتكوَّن من جملة مكونات منها المعنى الأساسيّ، والمعنى الإضافيّ، ومجالات الاستخدام. ويُعتبر من المعاني الإضافيّة للكلمات الخاصة الأسلوبيّة، والطبقة الاجتماعيّة أو الثقافيّة التي تستخدمها، وكون الكلمة قد صكَّت حديثاً، أو كونها مهجورة أو مماته. كما يعتبر *Zgusta* المعنى الإضافيّ أصعب في التعامل معه من المعنى الأساسيّ، ولذا يجب على المعجمي أن يكون يقضاً منتبهاً للمعاني الإضافيّة»[1].

وجعل تمّام حسّان طائفة من القضايا مُتَّصِلة بالمعنى المعجمي، وهي: الحقول المعجميّة، والترادف، والتضاد، والمشترك اللفظي، والتوارد[2]. وتحدّث تمّام حسّان عن خصائص المعنى المعجمي فقال إنّه: « يتّصِفُ بالتعدُّد والتنوع والاحتمال. ويأتي هذا التعدّد والاحتمال من ارتباط "الإفادة" (وهي الوصول إلى المعنى التام الذي يحْسِنُ السكوت عليه) بالكلام والكلم »[3]. ويُوَضِّح تمام حسان هذه الخصيصة بقوله: «مثال ذلك أنّ "ضرب" قد تكون معناها "لطم أو صدم أو صكّ" كما في "ضرب زيد عمراً"، وقد يكون معناها "سعى" كما في "وآخرون يضربون في الأرض"، وقد يكون معناها "حدّد" كما في "ضرب له موعداً"، وقد يكون معناها "أقام" كما في "ضربتُ له قبة"، وقد يكون معناها "صاغَ" كالذي تجده مكتوباً على قطعة النقود: "ضرب في مصر"، وقد يكون معناها "حسب نحو "ضرب خمسة في ستة"، وقد يكون معناها "حدس"، كما في "ضرب أخماساً في أسداس"، وقد يكون معناها "فرض" كما في "ضربت عليهم الذلة" كالذي تفيده كلمة "الضرائب" الخ. وكل هذه المعاني المتعدِّدة يَرِدُ في المعجم تفسيراً لكلمة "ضرب"»[4].

خصيصةٌ أخرى للمعنى المعجمي تتمثّل بثباته عبر العصور، مع صعوبة تغييره، فكما يرى محمد حسن جبل: «إنّ المعنى المعجميّ يتميَّز بأنّه أصبح –بتسجيله في المعاجم – منصوصاً مُلْزَماً– لا يُعَدَّل إلا في أضيق نطاق في حدود تحرير يَقُوم به فقيهٌ لُغَويٌّ أمينٌ»[5].

---

(1) انظر: أحمد مختار عمر، **صناعة المعجم الحديث**، مرجع سابق، هامش رقم2، ص118.

(2) انظر: تمام حسان، **الأصول دراسة ابيستمولوجيّة لأصول الفكر العربي**، مرجع سابق، ص320.

(3) المرجع ذاته، ص319.

(4) المرجع ذاته، ص320.

(5) محمد حسن حسن جبل، **المعنى اللُّغوي دراسة عربية مؤَصَّلة نظريّاً وتطبيقيّاً**، مرجع سابق، ص193.

وهذا الثبات للمعنى ينبعثُ من ثباتِ اللُّغة العربية، عربيّة القرآن الكريم، والمحفوظة بحفظه بقدرة الله في علاه، فكما قال تعالى: .{{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }}.[1].

لكن ثبوت تغيُّر المعنى لبعض الكلمات مثل: "هاتف"، و"قطار"، و"سيارة"، أمرٌ طبيعيّ في جميع اللُّغات، وفي هذا الشأن يرى محمد حسن جبل أنّ: «الجمهور الأعظمُ من كلمات اللُّغة بأصواتها وصِيَغها وأساليب تركيبها ما زالت تُسْتَعمل ولِنَفْسِ المعاني التي كانت تُستعمَل فيها في العصر الجاهلي. والألفاظ التي تطورت دلالتها لا تزيد نسبتها بين ألفاظ اللُّغة عن حدّ النُّدرة أو القلة، ثم إنها تتطور إلى ما هو مبني على المعنى الأول متفرع عنه»[2].

وتكتمل إضاءة المعنى المعجمي بمعرفة الكيفيّة التي يُقَدَّمُ بها إلى مُسْتَخْدِم المعجم، فوصول المعنى المعجمي لمُسْتَخْدِم المعجم واضحاً مباشرةً، هو غايةُ صانع المعجم، مُتّخِذاً لهذه الغاية الجوهرية والسامية وسائلَ تَتَعَدَّدُ ضمن بوتقة "التَّعْريف" بأنماطه المتعدِّدة.

---

(1) **القرآن الكريم، سورة الحجر**، آية: (9) .

(2) محمد حسن حسن جبل، **المعنى اللُّغوي دراسة عربية مؤَصَّلة نظريّاً وتطبيقيّاً**، مرجع سابق، ص189.

## التَّعْريف المُعْجَمِيّ

تعريف كلمة ما ليس هو معناها، بل هو "رموز لُغويّة" تنقل معناها. ويصعب تحديد مفهوم التَّعْريف، وتتباين الآراء حوله، وذلك «لارتباطه بِجُلِّ الدراسات الإنسانيّة والطبيعيّة، مما يجعل تحديده يتباين من مجال إلى آخر، بل في نوع واحد من المعاجم إلى نوع آخر في المجال ذاته» [1].

يُعَرِّفُ رمزي بعلبكيّ مصطلح "التَّعْريف" والذي يقابله في الإنكليزيّة Definition بأنّهُ: «شرح معنى الكلمة بِذِكرِ مكَوِّناتها الدلاليّة، أو بتِبْيان اشتقاقها واستعمالها، أو بالإشارة اليدويّة إلى ما يُمَثِّلُها (وهو الأسلوب الأقدم واستعماله مقصور على المحسوس). وهذه الأساليب تسْتبعِد شرح الكلمة بِذكر مرادِفها لأنّ الترادف، أصلاً، أمر مختلف فيه وغير ثابت»[2]. ويظهر في هذا التَّعْريف ومضات من أنماط التَّعْريف.

ويعرِّف جالِسُون (Galison.R) التَّعْريف المعجميّ بأنه: « صيغة: "تتكوّن من سلسلة من العبارات المعرِّفة أو (المعرِّفات) المرادِفة للفظِ المَدْخَلِ بحيث إنّ كل عبارة معرّفة تغْتَدِي مختلفة عن غيرها، فتُشَكِّل معنى أو أنّها تُشَكِّل باصطلاحٍ معجميٍّ، لفظاً متعدِّد المعنى" »[3].

ويُعدّ التَّعْريف المعجميّ «وصفاً دلالياً أو تحليلاً لسانيّاً وثقافيّاً أو اصطلاحاً علميّاً؛ فهو في المعجم اللُّغويّ تغطية للنظام اللسانيّ الذي يلامس المدخل، وتحديد للدلالة المركزيّة والدلالات السياقيّة، بالإضافة إلى المعلومات الثقافيّة كالتأثيل، والتأريخ، وهو في معاجم الترجمة المقابل المعادل في اللسان الآخر، وفي الموسوعات تلخيص للمعرفة، وفي المعاجم المختصة أحد المصطلحات العالميّة في مجال من المجالات»[4].

---

(1) حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1999م، ص 37.

(2) رمزي منير بعلبكي، **معجم المصطلحات اللُّغوية**، مرجع سابق، ص138.

(3) حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص61.

(4) المرجع ذاته، ص ص 61-62.

**اتجاهات تحديد التَّعْريف:**

**الاتجاه الأول: الاتجاه الفلسفيّ المنطقيّ.**

ولا يُتَصَوّر تجاوز الدراسات الفلسفيّة والمنطقيّة عند دراسة "التَّعْريف"؛ فللفلسفة والمنطق السَّبق في طرح قضيّة التَّعْريف منذ عهد أفلاطون وأرسطو، فهذا عبد العلي الودغيري يورِدُ: «أن قضية التَّعْريف تحتل موقع الصدارة في علم المنطق منذ وَضَعَ الفلاسفة اليونان، وعلى رأسهم أرسطو، أسس هذا العلم وهي الأسس التي ما تزال متداولة إلى اليوم أو على الأقل لا تزال هي مدار المناقشة والأخذ والرد»[1].

وفي دراسة التَّعْريف لدى علماء المنطق اتجاهان مختلفان؛ وذلك لاختلافهما في الغاية من التَّعْريف، والوسائل المؤديّة إليه. ونجد تفصيلاً لهذا لدى زكي نجيب في كتابه المنطق الوضعي حيث أوْرَدَ أنَّ «التَّعْريف يختلف في هدفه الذي يرْمِي إليه عند فريقين مختلفين من الباحثين في المنطق؛ وباختلاف الهدف المقصود تختلف الوسائل المؤدّية إليه؛ ففريق من رجال المنطق – وهو الكثرة العظمى وعلى رأسه أرسطو ومن شايعه في وجهةِ نظره المنطقيّة – يرى أنّ التَّعْريف يرمي إلى تحديد عناصر "**الشيء**" المُعَرَّف، ووسيلة ذلك هي تحليل "الشيء" إلى عنصريه الأساسيّينِ: جنسه وفصله»[2]، ويسمّى التَّعْريف هنا **(بالتَّعْريف الشيئيّ)** وهو ذاته يُعْرَفُ بالتَّعْريف المنطقيّ الجوهريّ فغايته طبيعة الشيء الخارجي بخصائصه الجوهريّة، لا الاسم (الرمز) الذي يحمله.

أما الاتجاه الثاني من أهل المنطق فيعتمد ما يسمّى **(التَّعْريف الاسمي)** حيثُ «يرى أنّ هدف التَّعْريف هو تحديد الطريقة التي تستعمل بها كلمة من كلمات اللُّغة؛ إنّ هؤلاء لا يريدون بالتَّعْريف أن يحدِّدوا ماذا يجعل الشيء "هو ما هو"، بل أن يحدِّدوا ماذا يجعل الشيء حقيقيّاً بأن يطلق عليه اسم من الأسماء، أي ما الصفات التي اتفقنا، أو نريد أن نتفق، على أن تكون أساساً للتسمية؛ إنهم لا يبحثون عن الجوهر المفروض على الأشياء بحكم طبائعها، بل يبحثون عن معنى اللفظ المفروض علينا نحن بحكم ما تواضعنا عليه في طريقة استعمالنا للُّغة في التفاهم»[3].

---

(1) انظر: الودغيريّ، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقيّ**، مرجع سابق، ص288.

(2) زكي نجيب محمود، **المنطق الوضعي**، ط4، ج1، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1965م، ص126.

(3) المرجع ذاته.

بهذا يُلحظ قرب الاتجاه المنطقي الثاني في (التَّعْريف الاسمي) من وجهة النظر اللُّغويّة؛ فمحور التَّعْريف لديهم يرتكز على معنى (**الكلمة**) "الرمز اللُّغوي" ذاته باستعماله السياقي في اللُّغة، فهذا التَّعْريف لا يعير بالاً للشيء الخارجي" الخارج عن اللُّغة. وكيف إذا علمنا أنّ للتَّعْريف الاسمي نوعين، أحدهما يحمل اسم "التَّعْريف القاموسيّ"، فكما يورِد زكي نجيب: «التَّعْريف القاموسيّ الذي يُعَرِّف الكلمة بمرادفها معتمداً في ذلك على الاستعمال القائم فعلاً بين الناس»[1]. والنوع الآخر هو: «التَّعْريف الاشتراطي الذي يشترط فيه صاحبه على القارئ أو السامع أن يفهم لفظة معينة بمعنى مُعَيّن يريده هو»[2].

وهناك من يرى عدم التمييز بين نوعي التَّعْريف الاسميّ والشيئيّ، فالاسم يؤدي إلى الشيء، والشيء يؤدي إلى الاسم، فعلى التَّعْريف وصف الأشياء والألفاظ في ذات الوقت، هذا ما ينقله الودغيري حيث قال: «تصِفُ الباحثة المعجميّة المعاصرة (دي بوف J.Rey-Debove) التمييز الذي قد يُوضَع بين تعريف الاسم (الدليل) وتعريف الشيء بأنه تمييز "خادع" وتعلل ذلك بقولها: "لأنّنا في التَّعْريف نصل إلى الأشياء عن طريق الكلمات، والكلمات تحيلنا بحكم الضرورة على الأشياء، ولذلك أيضاً فإنّ تعريف القاموس اللُّغويّ يسمّى تعريفاً للكلمة لأنّه يتبع الكلمة دائماً، ويسمّى تعريفاً للشيء لأنّه يُعَرِّف الشيء المدلول عليهبالكلمة"»[3].

بالمحصلة تأثَّرَ علماء الفلسفة العرب بما جاء لدى أرسطو ومن تبعه، فكانت المعاجم اللُّغويّة القديمة متأثرة كذلك، وهذا ما يذهب إليه حلام الجيلالي في قوله: ففي البحوث الكلاسيكيّة ظلّ الاتجاه الأرسطي سائداً؛ إذ أقرَّ أرسطو نوعاً واحداً من التَّعْريف؛ هو التَّعْريف الحقيقيّ المعتمد على الكليّات الخمس، وألغى ما عداه من التَّعْريفات، واعتمد ابن سينا نوعين فحسب هما التَّعْريف الحقيقيّ والتَّعْريف الاسميّ. كما ميَّز الغزالي بين خمسة أنواع من التعاريف بما في ذلك التَّعْريف بالمثال. وخصّ السهروردي المجال المعجميّ بتعريف التحليل المقوماتي. ومدّنا ابن تيميّة بالتَّعْريف التفصيليّ؛ ومدّنا أبو البركات البغداديّ بتعريف التمثيلات. ومع ذلك ظلّتْ المعاجم اللُّغويّة القديمة مستسلمة للتَّعْريف الاسميّ والتَّعْريف بالمثال[4].

**الاتجاه الثاني: الاتجاه اللسانيّ الدلاليّ**

---

(1) زكي نجيب محمود، **المنطق الوضعي**، مرجع سابق، ص128.

(2) المرجع ذاته.

(3) الودغيريّ، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقيّ**، مرجع سابق، ص29.

(4) حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص46.

ثمّةَ رافدٌ آخر للتَّعْريف المعجمي ينبثق من صُلبِ علم اللُّغة الحديث عبر أحد فروعه وهو علم الدلالة بما يشمله من تحليلٍ بنيويٍّ، فكما يقول حلام الجيلاليّ: «قد مدّنا علم الدلالة في البحوث الحديثة والمعاصرة بنظريات متطوِّرة؛ كالتَّعْريف بالحقل الدلالي والنظريّة التحليليّة؛ بالإضافة إلى وسائل أخرى مساعدة كالأمثلة الصوريّة، بما فيها السياقات والشواهد المقيّدة والصور والرسوم التوضيحيّة. وعلى العكس من المعاجم القديمة نجد المعاجم المعاصرة قد طوَّرتْ تقنياتها لتستوعِب أكبر قدر ممكن من المناهج والوسائل»[1]. ويسمّى نمط التَّعْريف المتولِّد هنا **التَّعْريف البنيوي**.

مع إفادة المعاجم اللُّغويّة من التعاريف المنطقيّة، إلاّ أن صُنّاع المعاجم اللُّغويّة جعلوا التَّعْريف في معاجمهم يتميّز عن التعاريف المنطقيّة، وقد عدّدَ الودغيري **خصائصَ للتَّعْريف** في معاجم اللُّغة، **أولها**: أنها تعاريف تمزج بين التَّعْريف الشيئيّ والتَّعْريف الاسميّ، أي بين تعريف ماهيّة الشيء والدليل اللُّغويّ الذي يرمز به إلى تلك الماهيّة. **ثانيها**: أنها لا تكتفي بتعريف "المدلول" بل تُعَرِّف الدال أيضاً؛ فهي تستخدم نوعين من المعلومات الأولى خاصة بالدال والثانية خاصة بالمدلول. **ثالثها**: أنها تولي عناية لطريق استخدام اللفظ إما بإعطاء أمثلة وشواهد نصيّة وإما بتوضيح علاقاته بألفاظ أخرى وإما بغير ذلك من الوسائل. **رابعها**: أنها تصطنع لغة واصفة طبيعيّة أي لغة الحديث العادي وليس لغة العلوم ورموزها الصناعيّة. **خامسها**: أنها تُعْتَبَر على حدٍّ تعبير (روبنس *Robins*): "ملخصات" للمعاني الكثيرة التي لا يمكن الإحاطة بها إلا عند القيام باستقراء سائر الأحوال التي يستعمل فيها اللفظ في تراكيب وسياقات مختلفة[2].

ويمكن تقسيم المعلومات التي تندرج ضمن التَّعْريف المعجميّ إلى قسمين، الأول معلومات خاصة "بالدال" كرمزٍ لغويٍّ، والثاني: معلومات خاصة "بالمدلول" –وسَيُوَسّعُ الحديث بها لاحقاً ضمن أنماط التَّعْريف المعجميّ– هذا ما ذهب إليه الودغيريّ، ورأى أن المعلومات الخاصة بالدال تحتوي: أولا: **معلومات إملائية** بإيراد الطريقة الصحيحة التي يرسم بها اللفظ. وثانيا: **معلومات صوتيّة** بإيراد طريقة النطق الصحيح، وهذا مقصور على المعاجم الأوروبيّة دون العربيّة، لكونها تستعمل الاصطلاح العالمي في الكتابة الصوتيّة، لكن قد يسدّ الضبط (الشَّكل) شيئاً من هذا في المعاجم الغربيّة، وثالثاً: **معلومات نحويّة وصرفيّة**: بِذِكِر نوع الكلمة بين بقية

(1) انظر: حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص46.

(2) انظر: الودغيريّ، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقيّ**، مرجع سابق، ص29.

أنواع الكلام، أهي اسم أم فعل أم حرف، وأي نوع من أنواع الأفعال أو الأسماء أو الحروف، ثم ذكر العدد "مفرداً أم مثنىً أم جمعاً"، ثم ذِكِر الجنس "مذكراً أم مؤنثاً". ورابعاً: **معلومات اشتقاقيّة:** وتقوم المعاجم الأوروبيّة بذكر الأصل الايتمولوجي للكلمة في اللُّغات اللاتينية والإغريقيّة، أما المعاجم العربيّة فهي اشتقاقيّة أساساً وهي أصلاً مرتبة حسب الجذور الاشتقاقيّة، أي أنّ صانع المعجم يقوم بعمليّة تأصيل اللفظ (المدخل) وتأثيله قبل الشروع في عمليتي الترتيب والتَّعْريف، كما أنّ المعجم العربي لا يهمل الإشارة إذا كان أصل اللفظ أعجميّاً، أو كان منحوتاً[1].

خامساً: **معلومات تاريخية:** فقد دأبت المعاجم الأوروبيّة على ذكر تاريخ ظهور الكلمة أو أول شيوعها في الاستعمال بمعنى من المعاني، وذكر ما يطرأ عليها من تحوّل دلاليّ مؤرّخاً بالأرقام، وهذا ما تفتقر إليه المعاجم العربية، إلا الشيء الطفيف بالإشارة إلى كون اللفظ محدثاً أو مولَّداً أو إسلاميّاً أو مجازاً. وسادساً: **معلومات حول مجال الاستخدام ومستواه:** ويعنى بها التنصيص على الفئة الاجتماعيّة أو الحقل المعرفيّ أو نوع الخطاب الذي يُسْتَخْدَمُ فيه اللفظ المعيّن، وهذا يوجد في المعاجم العربية، حين تذكر الألفاظ: (أفصح، فصيح، مولّد، عاميّ، لغة، لغيّة، لهجة، رذل، لحن...)[2].

---

(1) انظر: الودغيريّ، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقيّ**، مرجع سابق، ص ص 295-298.

(2) انظر: المرجع ذاته، ص ص 298-299.

## أنماط التَّعْريف المُعْجَمِيّ

تتعدَّد أنماط التَّعْريف المعجميّ وطرائقه على نحوٍ يصعب حصره بها، ويعتمد هذا التعدّد على نوعيّة الكلمة ومستوى مستخدِم المعجم، فيرى زكي نجيب أنّ: «الحصر مستحيل، ما دامَ الأمر متوقِّفاً دائماً على الظروف، فتتغيّر طريقة التَّعْريف بتغَيُّر الكلمة التي أُرِيدَ تعريفها، وتغيُّر الشخص الذي أُعَرِّفهُ بمعناها»[1]، كما ويقول زكي نجيب أيضاً:«أنّ للتَّعْريف وسائل كثيرة، فكل وسيلة يستطيع بها إنسان أنّ يُوَضِّح عبارة لإنسان آخر لم يكن يفهمها، هي وسيلة للتَّعْريف»[2].

وإن تعدَّدتْ أنماط التَّعْريف كما سَتُذْكَر تِباعاً، تَبْقى تَتَوَزَّع ضمن ثلاثة أنماط رئيسة، أَشَرْنَا لها سابقاً، وهي: **التَّعْريف الاسميّ، والتَّعْريف المنطقيّ (الجوهريّ)**، و**التَّعْريف البنيويّ**. إضافةً إلى وجود وسائل مساعدة لهذه الأنماط، مثل: **المثال السياقيّ، والشواهد، والصور والرسوم التوضيحيّة، والرموز والمختصرات**[3]. وفيما يلي إيراد لأنماط التَّعْريف المعجميّ ووسائله، وهي:

**التَّعْريف بالترادف:** والترادف هو: «علاقة اتصال بين لفظ وآخر من جهة المدلول كقولنا: (الأسد هو الليث) »[4]. والتَّعْريف بالترادف لا يكون على شكل جملة من الألفاظ أو تركيب من عدةِ جُمَلٍ، لكن هو «التَّعْريف البسيط الذي يتمّ بوضع كلمة واحدة مقابل كلمة أخرى»[5]، كما في تعريف الأسد بأنه الليث. وهذه البساطة للترادف قد تجعله يفوق غيره من أنماط التَّعْريف، فيرى علي القاسميّ أنّ: «أفْضل تعريف للكلمة هو تلك **المفردة** أو العبارة التي إذا وضَعْتَها مقام الكلمة المراد تعريفها استقام معنى الجملة» [3].

---

(1) زكي نجيب محمود، **المنطق الوضعي**، مرجع سابق، ج1، ص135.

(2) المرجع ذاته، ج1، ص137.

(3) يشار هنا إلى حلام الجيلاليّ الذي قدّمَ فيما أرى أهمّ دراسة عربيّة استقصتْ أنماط التعريف المعجميّ، وفصّلتْ الحديث فيها، وهي بعنوان: "تقنيات التعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة"، أما بقيّة الدراسات العربيّة فلا نجد فيها إلاّ النَّزر القليل، بإشارةٍ مقتضبة دونما تقسيمٍ واضح المعالم لأنماط التعريف. وأفدتُ من هذا الكتاب في اعتماد تقسيم أنماط التعريف ووسائله، مع شيءٍ من الإضافات، ولكن نشير إلى أنّ حلام الجيلايّ كان قد جعل أنماط التعريف مناهجَ، وربما تكون كلمة منهج غير ملائمةٍ على هذه الأنماط.

(4) الودغيريّ، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقيّ**، مرجع سابق، ص300.

(5) المرجع ذاته، ص301.

(3) علي القاسمي، **المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص74.

يحظى التَّعْريف بالترادف بشيوعٍ كبير في المعاجم اللُّغويّة، إلى درجة أنه يبدو وكأنَّه الأصل السائد وما عداه هو الفروع، فالصّيَغ الفعليّة والاسميّة تُعَرّفُ بمرادف أو أكثر، فكلمة "عَصَبَ" مثلاً: (عَصَبَه: طواه، شدّه، لواه)، وهذا الشيوع ليس فقط في المعاجم العربية بل يشيع أيضاً في المعاجم الأجنبيّة [4]. وربما يعود هذا إلى ما يتميّز به التَّعْريف بالترادف من المزايا، التي يذكرها الودغيريّ فيقول: «منها أنّه يُحَقِّقُ شيئاً مما تسعى إليه القواميس عامة وهو الإيجاز، والاقتصاد، كما أنّه صالح وحده لوضع مقابلات للمصطلحات الأجنبيّة»[5]. كما يُحْسَبُ لِلترادفِ من مزايا كونه يؤدي إلى: «سرعة الحصول على الألفاظ المقاربة والمشابهة، أو تلك المُنْتَمِيَة إلى الحقل الواحد، وهي ميِّزَة تربويّة تعليمانيّة تُثْرِي الرصيد المفرداتي، بالإضافة إلى أنّ الترادف هو الطريق الوحيد للتَرْجمة»[2].

اختلف اللُّغويّون العرب القدماء اختلافاً واسعاً في إثبات هذه الظاهرة أو إنكار وجودها في اللُّغة العربيّة[3]. وامتدّ الاختلاف في الترادف إلى المحدثين، فيقول تمّام حسّان أنّ: «الترادف التام مشكوك في أمره؛ لِمَا أصْبَحَ مَعْروفاً في دراسة أصول التعارف على وَضْعِ الرموز للمعاني من ضرورة استقلال المعنى الواحد بالرمز الواحد، فالكلمتان اللتان تَعْتَبِرُهما مترادِفتين لا يوجد بينهما في الواقع إلاّ مَنْطِقَة مُشْتَرَكَة مِنْ المعنى ثم يَسْتَقِلُّ كلّ مِنْهُمَا بِإِقْلِيْمِه الخاص خارِجَ منطقة التداخل، فاختلاف ظِلالِ المعنى بهذه الصورة مَطْعن خطير في فكرة الترادف»[4].

إنّ احتمال عدم وجود الترادف التام يؤدّي بالضرورة إلى صعوبات وعيوب تَعْتَرِي هذا النّمط من التَّعْريف فـ«ليسَ مِنَ السَّهْلِ دائماً أن يجِدَ المَرْءُ مُرَادِفَاتٍ للألفاظ التي يريد تعريفها، فكثير من الكلمات التي يعتقد أنها ترادف ألفاظاً أخرى، قد لا تكون كذلك لوجود فروق دقيقة لا تتجلّى على حقيقتها إلاّ عند الاستعمال في نصوص أو سياقات مختلفة. مما يستدعي من واضع القاموس أن يبذلَ جهوداً مضاعفة لإيجاد المرادف المطلوب الذي يُحدِّد المعنى تحديداً دقيقاً، تفوق الجهود التي

---

(4) انظر: حميد مطيع العواضي، **المعاجم اللُّغوية المعاصرة قضاياها النظرية والتطبيقية**، مرجع سابق، ص ص197-198.

(5) الودغيريّ، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقيّ**، مرجع سابق، ص301.

(2) حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص112.

(3) انظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص216.

(4) تمّام حسّان، **اللُّغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص329.

يبذلها لو أراد أن يُعَرِّف الكلمة بجملة طويلة وشرح مفصَّل، وكثيراً ما يؤدّي التفسير بالمرادف إلى ما يسمّى بالدور والتسلسل، كأن تُفَسِّر (النوم) بأنّه الوسن ثمّ تفسر الوسن بأنّه الرقاد ثم تفسر الرقاد بأنّه النوم، مما يجعل القارئ يدور مع هذه الألفاظ في القاموس»[1].

**التَّعْريف بالكلمة المُخَصِّصَةِ:** وفيه شَبَهٌ من التَّعْريف بالترادف، إلاَّ أنّهُ يَخْتَلِفُ عَنْهُ بِأَنَّهُ لا يكتفي بكلمة واحدة كما هو حال الترادف، بل يَرْدِفُهَا بكلمةٍ أُخْرَى تُخَصَّصُ مَعْنَاهَا، فَيُصْبِحُ هذا التَّعْريف مُكَوَّناً مِنْ كلمتين فحسب، ويرى حلام الجيلاليّ أنَّ هذا النمط من التَّعْريف يُتْبِعُ كلمة مُعَرِّفَة «بكلمة مُخَصِّصَة شارحة بصفةٍ مِنَ الصِّفات أو بمضاف إليه أو بنسبة عن طريق شبه الجملة. ويبدو أنّ هذه الطريق أحسن حظاً من التَّعْريف بالكلمة المُفْرَدة؛ لأنه عن طريق التخصيص يَقِفُ القارئُ على سمةٍ إضافيّة من سمات المعرَّف مما يجعل المدخل يتميّز – ولو نسبياً– عن بقيّة الأشباه»[2]. ومثال هذا التَّعْريف في القاموس المحيط: في مادة [ب ع ق]: (البُعاقُ، كغُرابٍ: "شِدَّةُ الصوتِ")، وفي مادة [ب ح ل]: (البَحْلُ: الإِدْقَاعُ الشَّديدُ).

**التَّعْريف بالعِبَارَةِ أَوْ الجُمْلَةِ:** ويأتي هذا النمط من التَّعْريف بشكل أَوْسَعُ مِنْ نَمَطَيّ التَّعْريف السابِقَيْنِ، فلا يكتفي بالكلمة ولا حتى الكلمتين، ويكون بأقل تقدير في ثلاث كلمات، وفي هذا النمط من التَّعْريف يقول حلام الجيلاليّ أنّه: « هو الصورة الثالثة من التَّعْريف الاسميّ. ويتميّز بأنّهُ يتجاوز الكلمة المفردة، كالمرادف أو الضدّ والكلمة المُخَصِّصَة ليظهر في شكل عبارة أو جملة. إلاّ أنّه لا يَصِل إلى التَّعْريف التام منطقيّاً كان أم بنويّاً؛ بحيث يظلّ عاجِزاً عن تغطية خصائص المُعَرَّفِ أو اسمه. كما هو مستعمل في اللُّغة بين الناس في كثير من المداخل التي تحتاج إلى تعاريف دقيقة»[3].

وهذا النمط والنمط السابق من التَّعْريف ينطبق عليهما ما ينطبق على التَّعْريف بالترادف، من حيث إنّ الكلمات المستخدمة في التَّعْريف قد لا تكون معروفة لدى القارئ، وإذا عاد إلى تعريفها في المعجم سيقع أيضاً في الدور والتسلسل.

---

(1) الودغيريّ، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقيّ**، مرجع سابق، ص301.

(2) حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص120.

(3) المرجع ذاته، ص ص 120–121.

**التَّعْريف بالضدِّ:** وله تسمياتٌ أخرى، أهمها: "التَّعْريف بالسلب"، و"التَّعْريف بالمُقَابِل[1]. والتَّعْريف بالمخالفة[2]. وقد تناوله محمد أبو الفرج بتسمية "تفسير المغايرة"، فقال معرِّفاً به: «تفسير المغايرة هو أن يُشْرَحَ مَعْنَى الكلمة بِأَنْ تُذْكَرَ أُخْرَى تُغَايِرُهَا في المَعْنى فَيَتَّضِحُ الضِّدّ بالضِّدِّ»[3]. ويرى حلام الجيلاليّ أنّ هذا النمط من التَّعْريف يَكْثُر استعماله في «الكلمات الدّالة على النسب كالألوان والهيئات؛ ولذلك نجد له استخدامات كثيرة في المعاجم العربيّة والأجنبيّة معاً»[4].

ودائما ما يتمُّ هذا النمط من التَّعْريف باستخدام كلمات من قبيل: "ضِدّ"، و"نقيض"، و"خلاف" و"عكس"؛ فنجدُ في القاموس المحيط: في مادة [خ ط أ] "الخَطْءُ والخَطَأُ والخَطَاءُ والخَطَاءُ: **ضِدُّ** الصَّوابِ"، وفي مادة [ت ح ت] "تَحْتُ: **نَقِيضُ** فَوْقَ". وفي مادة [ع رب] "العُرْبُ، بالضَّمِّ، وبالتحريكِ: **خِلاف** العَجَمِ".

هناك من يرى أنّ التَّعْريف بالضِّدِّ يندرج ضمن التَّعْريف بالترادف، فكلاهما يتم بكلمة واحدة، ونجدُ تفسيراً لهذا الرأي لدى أحمد مختار عمر فيقول: «لأنّ وجود علاقة التقابل بين اللفظين يجعل من السهل ورود أحد اللفظين في الذهن عند ذكر الآخر، فلسنا نذْكُر الأبيض إلاّ إذا ذكرنا معه الأسود، ولا الغبي إلاّ إذا ذكرنا الذكيّ»[5].

كذلك ينطبق على التَّعْريف بالضِّدِّ ما ينطبق على التَّعْريف بالترادف، من حيث إنه يؤدي إلى الدور والتسلسل، ويتطلَّب معرفة معنى الكلمة المقابلة للكلمة المعرَّفة، فرأى حلام الجيلاليّ «أنّ التَّعْريف بالضِّدِّ يفترض مسبقاً أنّ القارئ على معرفة بالضِّدِّ. وهذا غير منطقي في العمل المعجميّ؛ لأنّ الهدف من التَّعْريف هو وَضْع القارئ أمام دلالة واضحة للمدخل وليس إحالته

---

(1) انظر: الودغيريّ، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقيّ**، مرجع سابق، ص301.

(2) انظر: محمد رشاد الحمزاوي، **من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً**، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1983م، ص150.

(3) محمد أحمد أبو الفرج، **المعاجم العربيّة في ضوء دراسات علم اللُّغة الحديث**، دار النهضة العربيّة، 1966م، ص103.

(4) حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص114.

(5) أحمد مختار عمر، **صناعة المعجم الحديث**، مرجع سابق، ص143.

علـى مـدخل آخـر، وبخاصـة إذا كانـت الإحالـة تحيلنـا إلـى المـدخل الأصـليّ مـرّة أخـرى [أبيض#أسود]، [أسود# أبيض] مما يؤدي إلى التَّعْريف الدّوري»[1].

تَبْرُزُ أهميةُ نمطِ التَّعْريف بالضِّدِّ وفائدته في كونِه يناسب نوعيَّة من المفردات، فكما يرى أحمد مختار عمر أنّهُ: «ضروريّ في شرح الأفعال وأسماء المعاني والصفات لإيضاح معناها، ومن الأفضل أن يأتي تذيلاً للتَّعْريف أو التفسير بالعبارة أو المرادف كما فعل المعجم الأساسي، في مثل قوله: الطويل:..الممتد أفقيّاً أو عاموديّاً "طريق طويل"، "رجل طويل"، عكس قصير، وقوله: عدل.. أنصف عكس ظلم وجار»[2].

هذا النمط من التَّعْريف لم يَرُقْ لبعض اللُّغويّين، ويصفونه بأنه تعريفٌ غير دقيق، لقد طَرَحَ هذا وردَّ عليه محمد أبو الفرج فأورد أنّ: «اللُّغويّين العرب انتبهوا بحسِّهم الدقيق إلى هذه الناحية، وفسّروا بها بعض ما يعتبروه اللُّغويّون المحدثون موضع إشكال في تفسيره، فقد أشار بلومفيلد مثلاً إلى صعوبة تفسير لفظ مثل الحب، ولكنّنا نجد تفسيرَه في لسان العرب ببساطة: "الحب نقيض البُغض" وقد يُقال إنّ التَّعْريف غير دقيق، ولكن من قال إنّ تعريف اللُّغة يمكن أن يكون دقيقاً، أو يُسْتَحَبُّ أن يكون دقيقاً؟! إنّ بعض اللُّغويّين المحدثين، لينفِّرون من المبالغة في الدقة في تعريف الكلمة»[3].

كما يُؤْخَذُ على التَّعْريف بالضِّدِّ محدوديّة صلاحيّته لتَّعْريف الكثير من الكلمات، فيرى حلام الجيلاليّ «أن التَّعْريف بالسّلب محدود الفائدة، ولا تخضع له في المعجم سوى كلمات قليلة قابلة للسلب. ألفاظ الذوات والألفاظ البنائيّة، فليست له قدرة على تحديدها؛ لأنّه لا يمتلك صفة التَّعْريف الكافي التام»[4].

**التَّعْريف بالاشتقاق:** ويكون باستخدام المشتقات الصرفية للجذر الواحد لِتُعَرِّف الكلمة المنتمية لذات الجذر، ويُعَرِّف حلام الجيلاليّ هذا النمط من التَّعْريف بأنّه: «هو أن يُعَرَّفَ المدخل بأحد مشتقاته في شكل إحالة، على أساس أنّ المشتقّ معروف، أو سبق تعريفه ضمن

---

(1) حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص114.

(2) أحمد مختار عمر، **صناعة المعجم الحديث**، مرجع سابق، ص143.

(3) محمد أحمد أبو الفرج، **المعاجم العربيّة في ضوء دراسات علم اللُّغة الحديث**، مرجع سابق، ص103.

(4) حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص115.

الأسرة الاشتقاقيّة»[1]. كما ينقل الودغيريّ تعريفاً قريباً مِمّا أُوْرِدَ ، فيقول: «أطلقتْ عليه (جوزيت دي بوف) اسم (التَّعْريف الصرفيّ . الدلاليّ: morpho-sémantique) وشرحتهُ بأنّه هو التَّعْريف الذي يعتمد في تفسيره الألفاظ على الإحالة على أصولها الاشتقاقيّة»[2]. وأمثلة هذا التَّعْريف في المعاجم العربيّة مِن مثل: تعريف «كلمة (الرجعيّة) بأنّها من الرجوع، وكلمة (البسملة) بأنها من (بسم الله)»[3].

ويحظى هذا النمط من التَّعْريف أيضاً بانتشارٍ في المعاجم، لأسباب تتشابه مع أسباب التَّعْريف بالترادف والتَّعْريف بالضِّدِّ، وينقل الودغيريّ أنّ (جوزيت دي بوف) لاحظت «باستقرائها لعدد من القواميس الفرنسيّة، أنّ هذا النوع من التعاريف هو الأكثر انتشاراً من غيره لبساطته واقتصاده وإيصاله إلى الفهم السريع، إلاّ أنّه مع ذلك ليس من التعاريف الكافية أو التامة»[4].

إنَّ العلاقة بين الكلمة المراد تعريفها، والكلمة المحال إليها المشتركة معها في الاشتقاق، تشبه علاقة الفرع بالأصل؛ لهذا يرى الودغيريّ جواز « أن نعتبر من باب التَّعْريف الاشتقاقيّ ما تقوم به القواميس اللُّغويّة العربيّة من ربط بين الدلالات المجازيّة، والدلالات الأصليّة التي يُعْتَقدُ أنّها هي أصل الاشتقاق، كأن يقال في تفسير (العقل) أنّه من (عَقَلَ الدّابة)»[5].

وإنَّ اعتماد التَّعْريف بالاشتقاق على الدلالة الصرفية للكلمة، يفترض أن يكون مستخدم المعجم على درايةٍ بمعاني مشتقات اللفظ المراد تعريفه، وإذا تتبع مستخدم المعجم تلك الاشتقاقات التي تُحِيل إلى بعضها بعضاً، سيجد نفسه يدور في حلقةٍ مفرغة، ويفصِّل هذا حلام الجيلاليّ فيقول: « إنّهُ يعني بالضرورة أن يكون القارئ عارفاً بدلالة المشتق المُحَال عليه أو أن يعتقد أنه يعود إليه؛ غير أن هذا الاعتقاد كثيراً ما يكون في غير محلّه، كما إذا عُدنا إلى ما أحالنا عليه

---

(1) حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص112.

(2) الودغيريّ، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقيّ**، مرجع سابق، ص302.

(3) المرجع ذاته.

(4) المرجع ذاته

(5) المرجع ذاته.

مدخل [أحمر] وهو [الحمرة] لِنَجِدها مُعَرَّفة بالصيغة: [لون الأحمر] وبذلك تُعِيدُنا الإحالة إلى ما انطلقنا منه، فيكون التَّعْريف من باب (مَنْ عَرَّفَ الماء بالماء)»[1].

**التَّعْريف بالشّبيه:** ويتمُّ بإيراد ما يشابه الكلمة في المعنى، بحيث يجمع بينهما شبهٌ وقربٌ إلى درجةٍ ما، يجعلنا نقترب من معنى الكلمة المُراد تعريفها ولكن لا نصل إلى معْناها التام أو الدقيق، وتحدَّثَ حلام الجيلالي عن هذا النمط من التَّعْريف فأَوْرَدَ قوله: «التَّعْريف بالشبيه: (*Ressemblant*)، ويعتمد على ذِكرِ المُمَاثِل للكلمة المدخل كتعريف لها من باب التقريب، أو كما يقول الكاتب الفرنسيّ ڤاليري (1871 – 1945) (P.Valery) "ما لا شبيه له في الطبيعة لا وجود له". وهو لا يُعْتَبَرُ تعريفاً بل وسيلة مُقَرِّبة للتَّعْريف؛ ولذلك أَنْكَره أصحاب المنطق الأرسطي»[2].

تحدَّثَ أحمد مختار عمر عن هذا النمط من التَّعْريف تحت مصطلح **(التَّعْريف الظاهري)**، وكان قد قال فيه، أنّه: « ما يعرف بالنموذج الأصلي أو التَّعْريف الظاهري ostensive definition الذي يعطي مثالاً أو أكثر من العالم الخارجيّ، مثل تعريف الأبيض بأنّه: ما كان بلون الثلج النقي، أو ملح المائدة المعروف. والأزرق بأنّه: اللون الذي يشبه لون السماء حين لا يكون في الأفق سحاب. والأصفر: الذي يشبه لون الليمون، والأحمر: الذي يشبه لون الدم»[3].

يتمّ اللجوء إلى هذا النمط من التَّعْريف عند استحالة التعبير عن المعنى ذاته الذي تَحْمِلُه الكلمة، وهو بهذا يُسْدِي إفادة ولو ضئيلة تُسَهِّل الفهم، وهذا النمط من التَّعْريف يَعْمَدُ إلى: «ذِكرِ المماثل الذي يُقارِب المدخل لوناً أو شكلاً أو حجماً أو هيئةً، وبهذا فهو يُعَدُّ تعريفاً تعليميّاً يُسَهِّلُ الفهم، ويُقَرِّب مدلول الكلمة»[4].

ولإمكانيّة ألاّ يَصِل التَّعْريف بالشبيه إلى المشابهة المقصودة، يُؤْخَذُ عليه: أنّ القارئ بتعدُّد مستوياته، يمكن ألاّ يكون عارفاً بالشبيه دائماً، وبخاصة في الأشياء الغريبة وذات الأجناس العُلْيَا ونحوها مما يَصْعُبُ وجود شبِيهِه. **ويُؤْخَذُ عليه:** أنّه نادِر ما يكون الشيء مُشَابِهَاً لِلآخَر مُشَابَهَةً

---

(1) حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص113.

(2) المرجع ذاته، ص115.

(3) أحمد مختار عمر، **صناعة المعجم الحديث**، مرجع سابق، ص146.

(4) حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص115.

تامّةً، بل هناك تفاوت بين المتشابهات؛ فالحُمْرَةُ ليست دائماً هي لون الدّم؛ لأنّ لونَه يَتَدَرّجُ من الأَحْمَرِ الدّاكِن إلى الفاتِح إلى القُرْمزيّ. **ويُؤْخَذُ عليه:** نُدْرَة وجود المُمَاثِل القَارّ، وهذا ما يَجْعَل التَّعْرِيف بالشبيه من باب التَّعْرِيف بالجنس القريب أو الصِّفة الغَالِبة، ونادِراً ما تُحَافِظُ الأشْيَاءُ على صِفَاتِها وبخاصّةٍ المَاديّة مِنها، إلاّ ما خَضَعَ مِنْها لِلقياس كالْوزن أو الحجم أو الطول[1].

**التَّعْرِيف المَنْطِقيّ الحقيقيّ:** وهو تعريف يقوم بِحَصْرِ المكوِّنات الجوهريّة لِلمُعَرَّفِ (الشيء)، بتسجيل ما يُقابِلُ الكليّات الخَمْسِ: (الجنس، والنوع، والفصل، والخاصيّة، والعَرَض العام)، لِتَكُون هذه الكليّات هي الشروط المطلوبة لتَّعْرِيف المدخل، ولِذا يُقال في وَصْفِهِ: "أَنَّهُ جامعٌ مانِعٌ، أَيْ يَجْمع كل أفْرَاد الموضوع، ويَمْنَع أيّ فردٍ آخَر مِن أيِّ نوعٍ آخر[2].

والخُطْوَات التي يُحَقَّقُ بِها هذا النمط من التَّعْرِيف في شكله التّام، عند تحليل المفردة المدخل، وتسجيل الخصائص المكوّنة لها، تَبْدأ **أوّلاً:** بِأَنْ يُنْسَبَ الشيء المعرَّف إلى جنسه الذي ينتمي إليه (حيوان، نبات، شكل هندسيّ، معدن). **وثانياً:** أن يَفْصِلَه عَنْ بقيّة الأشياء الأخرى التي تنتمي إلى الجنس نفسه، وذلك بذكر نوعه أو فصله (ثديّ، عشبيّ، له ثلاثة أضلاع، صلب..). **وثالثا:** أن يُمَيّزَهُ عَمَّا يُشَارِكُه في بعض الصفات والملامح الأخْرى الخاصة أو العامة والأغْراض المُفَارِقَة كاللّون والشكل والحجم والوزن والطول والوظيفة، (لاحم، ثنائيّ الفلقة، قائِم الزاويّة، أصفر اللون..)[3].

ويُوَضِّحُ حلام الجيلاليّ هذا النمط من التَّعْرِيف، بِذِكر مثال يُفصِّل به الكليّات، فكلمة "اليربوع" تُعَرَّف بأنّه: **حيوان** [ملمح: يُقابل الجنس]، **من الثديّات** [ملمح: يُقابل النوع]، **من الفصيلة اليربوعيّة** [ملمح: يُقابل الفصل]، **له ذنب طويل** [ملمح يُقابل الخاصيّة]، **قصير اليَدَيْنِ** [ملمح: يُقابل العرض العام] [4]. وتَتَفَاوت المعاجم اللُّغويّة في تَضْمِين التَّعْرِيف لِلكُليّات (الأركان)

---

(1) انظر: حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص ص115-116.

(2) انظر: زكي نجيب محمود، **المنطق الوضعي**، مرجع سابق، ج1، ص121. وانظر: حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص ص130-131.

(3) انظر: حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص130.

(4) انظر: المرجع ذاته، ص131.

الخمس، فقد يَظْهَرُ ناقِصَاً بِأَقَلِ مِنْ خَمْسَةِ أَرْكَان، وقد يَظْهَر مَسْتَوفِيَاً لأرْكَانِه. ويُقَدِّم حلام الجيلاليّ رَسْمَاً يُوضِّحُ تفاوت المعاجم اللُّغويّة في ذلك، مُعَرِّفَاً كلمة (حصان) [1]:

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| حيوان | أ | الجنس | | | |
| حيوان | ثدي | ب | النوع | | |
| حيوان | ثدي | عاشب | ج | الفصل | |
| حيوان | ثدي | عاشب | ذو حافر | د | الخاصيّة |
| حيوان | ثدي | عاشب | ذو حافر | أليف | هـ |
| حيوان | ثدي | عاشب | ذو حافر | أليف | للركوب والجر |

| |
|---|
| العرض العام |
| و |

ومُسْتَنْتِجَاً من الجدول التوضيحي السابق، يرى حلام الجيلاليّ، أنّ هذا النمط من التَّعْرِيف، يَتَدَرَّجُ في احْتِوائِه لِلأرْكان الخَمْسة، فتعريف كلمة (حصان)، يمكن أن يرِد بأشكال مختلفة في المعاجم، فقد تَصِل إلى التَّعْرِيف الحقيقيّ التام بأَرْكَانِه الخَمْسة كما في (هـ)، وقد يُكْتَفَى بذكر الرُّكنين: الجنس والنّوع كما في (ب)، أو تَصِل إلى ثلاثة أو أربعة أركان كما في (ج، د)، أو تتجاوز ذلك إذا خرجت عنه كما في (و) [2].

كثيراً ما تَقْتَصِر المعاجم اللُّغويّة على التَّعْرِيف المنطقيّ "الناقص"، الذي لا يتجاوز ذِكر السِّمتين، فقد يُكْتَفَى بذِكر "الجنس والفصل"، أو "النوع والعَرَض العام". وبهذا يكون التَّعْرِيف المنطقيّ النّاقص أقْرب إلى التَّعْرِيف الاسميّ مِنْهُ إلى التَّعْرِيف المنطقيّ، مِمّا يُؤَكِّدُ أنّ التَّعْرِيف المنطقيّ الناقص لا يفي بالغرض المعجميّ، الذي يحرص على تعريف المدخل، وبالتالي يَفْقِد هذا النمط من التَّعْرِيف خصيصة الجَمْع والمَنْع [3].

ويظهر قصور التَّعْرِيف الحقيقيّ في المعاجم اللُّغويّة في كثير من المناحي من أهمها: أنه تعريف خارج عن اللُّغة، ويؤكّد دلالة المدخل من حيث طبيعته، ولا يشتمل الاستعمال الواقعي للمداخل في النظام اللسانيّ الذي يُعْتَبر من أساسيّات المعجم اللُّغويّ بما في ذلك التأثيل والتأريخ والتطور الدلاليّ للكلمة ومجالات استعمالها. وجانب آخر من القصور يَتَمَثَّل في أنّهُ تعريفٌ أكثر ممّا يحْتفي بألفاظ الذوات مما له جنس وفصل وجوهر مادّي، أما الألفاظ البنائيّة والصفات

(1) انظر: حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص‌ص132-133.

(2) انظر: المرجع ذاته، ص133.

(3) انظر: المرجع ذاته.

المجرّدة والأجناس العُليا كالأفعال، وحروف الربط والكلمات المجرّدة وما إليها، فكثيراً ما يقف عاجزاً أمامها[1].

**التَّعْريف المصطلحاتيّ القاعديّ:** وهذا النمط يُقدِّم قاعِدة للمُعَرَّف، وهو تعريف يَخْتَصُّ بالألفاظ التي تَتَّصِل بمجال من المجالات المعرفيّة في العلوم الطبيعيّة أو الإنسانيّة أو اللُّغويّة لدى جماعة من الباحثين في ميدان مُعَيَّن. ويختلف هذا النمط من التَّعْريف عن التَّعْريف المنطقي الحقيقيّ في أنّه يسعى إلى تحديد المفهوم في مجال مُعَيَّن وليس في إطاره العام، كما أنّه لا يشترط الكليّات في بنائه. ويتميَّز هذا التَّعْريف بأنه عَمَليٌّ مُخْتَصٌّ لا يُحَدِّدُ الدلالة المركزيّة العامة للمداخل، ولا يُرَاعي صِلَةَ المدخل بالنظام اللسانيّ، بل يَكْتَفي بِتَحْدِيد الدلالة في مجال من المجالات العلميّة المَعْنِيّة كالطبِّ أو الفيزياء أو اللسانيّات وغيرها من مجالات الخبرة الإنسانيّة [2].

وتشكِّل القاعدة في هذا التَّعْريف الرُّكْن الأساس فيه؛ فيحمل هذا التَّعْريف في ثناياه قاعدة تَخْتَصُّ بِعِلْمٍ مُعَيَّن، بِحَيثُ يَتَشَكَّلُ هذا التَّعْريف: «من جُزئِيّات تَتّصِل بالمُسَمّى وتُمَيزه عن غيره من المفاهيم في المجال نفسه، وهذه الجزئيّات تنطبق على ظاهرة تماثلها، وهو ما يشكِّل القاعدة، وهذه القاعدة ذات خصوصيّة ضيقة لا تتجاوز المجال المُعَيّن بحيث لا يتسنّى لغير المُخْتَصّ أن يكْتفي بالتَّعْريف المُصْطلحاتي، كما في تعريف الخبن لغير العارف بعلم العروض، والفاعل لغير العارف بالنحو العربيّ»[3].

وفي القاموس المحيط نجدُ باباً يزخرُ بالتَّعْريف القاعديّ، وهو الباب الأخير في ترتيب القاموس، "باب الألف اللينة"، فأغلب تعاريف هذا الباب تتناول قواعد نَحْويّة، كما في تعريف كلمة ("كذا": اسم مبهم يجري مجرى كم، فينتصِبُ ما بعده على التمييز)، وتعريف كلمة ("ألاَّ"، بالفتح: حرفٌ تحَْضِيضٍ مُخْتَصٌّ بالجمل الفعليّة الخبريّة)، ("إذا": تكونُ للمُفاجَأَةِ فَتَخْتَصُّ بالجُمَلِ الاسْمِيَّة، ولا تَحْتاجُ لِجوابٍ، ولا تَقَعُ في الابْتداءِ، ومعناها الحالُ: كَخَرَجْتُ فإذا الأسَدُ بالبابِ، {فإذا هي حيَّةٌ تَسْعَى}.

---

(1) انظر: حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص137.

(2) انظر: المرجع ذاته، ص ص 137-139.

(3) المرجع ذاته، ص140.

**التَّعْريف المصطلحاتيّ الاستلزاميّ:** وهو ما يُتَوصَّل إليه بالاعتماد على ضرورة الواقع، أي استحالة عدم حصول الشيء إذا وُفِّرَتْ الشروط والظروف المناسبة، فهو تعريف أشبه بالحتمية الذاتيّة، بحيث يَشْبَهُ القانون. والمجال الذي يظهر فيه هذا النمط من التَّعْريف هو مصطلحات العلوم الطبيعيّة كالرياضيّات والفيزياء، متمثلاً في البديهات والقوانين العلميّة القارّة. من أمثلة هذا التَّعْريف: تعريف "المثلث" بأنه: "سطح تُحيط به ثلاثة خطوط مستقيمة"، فوجود ثلاثة خطوط مستقيمة يترتّب عنها وجود شكل هندسيّ لا يخرج عن المثلث[1].

**التَّعْريف التَّيميّ:** ويُنْسَبُ إلى مُبْتَكِره الفقيه المعروف أحمد بن تيميّة (ت792هـ/1328م). ويقوم هذا التَّعْريف على وصفٍ لغويٍّ إجماليٍّ، يهدف إلى بيان مُسَمّى المُعَرَّف وليس حقيقته كما في التَّعْريف المنطقيّ، فيختلف التَّعْريف التَّيمي عن المنطقي في أنّه تعريفٌ مفتوحٌ وشموليٌّ يقبل كل إضافة تُكَمِّلُه ويَحْذِفُ كل زيادة ليست ضروريّة لإتمامه. ولا يشترط الجنس والفصل في بنائه وإذا وُجِدا فلا مانع. ولا يشترط قالباً معيّناً، بل يَتَشَكَّل بكل ما يفيد تعريف المدخل دلاليّاً أو ثقافيّاً، بما في ذلك النظام اللسانيّ والتّأْثيل والتّأْريخ[2].

وامْتَدّ التَّعْريف التّيميّ ليأخذ به جمعٌ من المناطقة الغربيين، وهُم: «جون ستيروت ميل (Mill) وبرتر اندرسل (Russel) وجنسون (Johnson) كما أخذتْ به أكثر المعاجم العالميّة المعاصرة، كمعجم اللُّغة الإنجليزيّة أكسفورد (Oxford English Dictionary) ومعجم روبير الصغير (Petit Robert) وغيرهما»[3].

**التَّعْريف بالإحالة:** ويتمُّ فيها إحالة مُستخدِم المعجم إلى مدخل معجمي آخر بذكر حروف (الجذر) الخاصة به، على أساس المادة المُحال إليها تتضَمَّن تعريفاً يُطابِق تعريف الكلمة المحالة، وذلك إمّا بصيغة مباشرة أو بحسب ما يُوحي به سياق التَّعْريف من إشارات[4].
**التَّعْريف بالحقل الدلاليّ:** وهو تعريف يعتمد على مُرْتكزات نظريّة الحقول الدلاليّة، مُسْتَفِيْدَاً مِنْهَا في جَمْعِ الرصيد المُفْرداتيّ، بهدف الوقوف على الثغرات المفرداتيّة. كما وتفيد هذه النظرية في

---

(1) انظر: حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص‌ص140-141.
(2) انظر: المرجع ذاته، ص ص 146-147.
(3) المرجع ذاته، ص147.
(4) انظر: المرجع ذاته، ص116.

تسهيل عمليّة تعريف المداخل وكشف الفجوات الدلاليّة بين كلمات الحقل الواحد، والألفاظ المترادفة في غياب الحقل الدلاليّ الذي تنتمي إليه[1].

ومع أنَّ نظريّة الحقول الدلاليّة، لا تقدِّم نمطاً مستقلاً في التَّعْريف المعجميّ، إلاّ أنّ أنماط التَّعْريف عامةً تظلّ متوقِفَةً عليها لتحديد العلاقات التي تجمع بين مفردات الحقل الواحد والعناصر المكوِّنة لكل مدخل من المداخل المعجميّة؛ لأنّ جوهر التَّعْريف في هذا الصدد هو تحديد السمات المتشابهة لكلمات الحقل، فلا يتمُّ تعريف أيّ مدخل إلا في حضور كلمات الحقل كامِلة، بحيث لا يمكن تعريف "أَبْدَعَ" في غياب "خَلَقَ، واخْتَرَعَ، وأنْشَأَ.." [2].

**التَّعْريف المقوماتيّ:** ويَتِمّ هذا التَّعْريف برصدّ الخصائص المكوِّنة لمعنى الشيء (النوع، الشكل، الحجم، اللَّون، الوظيفة، الأثر، الطول، الارتفاع، الوزن، الموطن.. الخ)، فَيُشارُ إلى المقومات الموجودة بالرمز (+) وإلى المقومات المُمَيِّزة المفقودة بالرمز (−) في حضور الحقل الواحد. ويُقْصَدُ "بالمُقَوِّم": "أصغر وحدة معنويّة مميّزة تدخل في تعدّد العناصر المكوِّنة لمعنى الكلمة في مجال دلاليّ ما[3].

وإنّ التَّعْريف المقوماتيّ له جذور في التراث العربيّ، كما يشير حلام الجيلاليّ؛ «إذ ظهر أول مرة مع الفيلسوف الإشراقي السّهروَرْديّ (788هـ/1199م)، وذلك حين قدّمَ بديلاً للتَّعْريفين الاسميّ والمنطقيّ بنهج سماه (التَّعْريف بحسب المفهوم والعناية) وحدّه بقوله: "تعريف الشيء بأمور تخصّه للاجتماع"، ويعني بذلك حَصْر السمات التي تَخُصّ الشيء المعرّف مجتمعة، أي المكونات الخاصة بمعنى دون غيره، مُلغِيَاً بذلك التَّعْريف الاسميّ الذي يكتفي بالمقابل اللفظي، والتَّعْريف الأرسطي الذي يعتمد الكليات الخمس، ومن الأمثلة التي ضربها على ذلك تعريفه للإنسان بأنّه: (المنتصب القامة، البادي البشرة، العريض الأَظْفَار)»[4].

وتحقّق تعريف السهرورديّ للإنسان، بِذِكر أقلّ السمات مجتمعة مما يغنينا عن ذِكر الجنس والنوع والفصل... كما في التَّعْريف المنطقيّ الحقيقيّ، المُعْتَمِد على الكليّات الخمس، الذي يعرِّف

---

(1) انظر: حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص156.

(2) انظر: المرجع ذاته، صص156−157.

(3) انظر: المرجع ذاته، ص ص 168−169

(4) المرجع ذاته، ص169.

الإنسان أنّه: (حيوان، فقاريّ، ثديّ، مشّاء، ناطق..)، وقد يؤدي هذا التَّعْريف إلى دخول حيوانات أخرى كالببغاء[1].

**التَّعْريف الاشتماليّ:** وهو تعريفُ الشيء بذكر أفراده، عن طريق تقديم قائمة تَحْوي كل التصورات التي تقع تحت اللفظ المشروح، مثل تعريف المركبة الآليّة بذكر أفرادها (سيارة، دراجة ناريّة، حافلة، شاحنة..). وهذا النمط من التَّعْريف قليل الاستعمال في المعاجم اللُّغويّة، إلاّ أنه كثير الاستعمال في معاجم المصطلحات المتخصِّصة[2].

وعادةً ما يلجأ إلى هذا النمط من التَّعْريف في الوثائق القانونيّة حينما يكون مجال التطبيق للكلمات واجب الوضوح، فكلمة مثل "قريب" (بدرجات القرب المختلفة) قد تثير جدلاً، فيتِمّ الوضوح بذِكر الأفراد المكوِّنة للفظ: (الأم، الأب، الابن، البنت، الأخ، الأخت..). كما ويمكن الاستفادة من التَّعْريف الاشتماليّ في تعريف المجموعات الصغيرة مثل: أيام الأسبوع، وأسماء الشهور، والرتب العسكريّة، وألقاب الحكام والرؤساء، وألفاظ القياس، والكيل، والوزن، ودرجات الحرارة.. ويمكن أن يكون شكل هذا، مثل: "يوم الأحد: هو اليوم الثاني من أيام الأسبوع، ويسبقه السبت ويتبعه الإثنين" [3].

**التَّعْريف التوزيعيّ:** وهو الموقع الذي تحتلّه الكلمة من حيث تآلفها أو تنافرها مع الأَسْيِقَةِ المقترحة التي توزّع فيها، لِتَظْهَر دلالتها الحقيقيّة أو المجازيّة، ومجالات استعمالها. وينبثق هذا التَّعْريف من نظرية التحليل التوزيعيّ، التي تُعَرّف الكلمات من خلال الموقع الذي تُوَزَّع ضمنه الكلمة وليس على أساس وظيفتها العامة، ويتِمّ ذلك بواسطة الإحلال والإبدال والمعاوضة، مع ترصُّدِ المواضع التي تظهر فيها الكلمات الأخرى التي تشترك معها في النسق اللسانيّ، حيث تستبدل كلمة مع كلمة، أو كلمة في جملة لتظهر الصفات التي تربطها بها، أو تَفْصلها عنها[4].

ليس من السهل أن تعتمد المعاجم اللُّغوية نمط التَّعْريف التوزيعيّ، كنمط مطَّرد في بناء تعاريف المعجم، فكما يقول حلام الجيلاليّ: «أنّ مسألة توزيع المداخل على سياقيّات بعديّة تقنيّة

---

(1) انظر: حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص169.

(2) انظر: أحمد مختار عمر، **صناعة المعجم الحديث**، مرجع سابق، ص145.

(3) انظر: المرجع ذاته، ص ص 145-146.

(4) انظر: حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص ص174-175.

صعبة ومعقّدة، كما أنها غير مضمونة النتائج دائماً، لأنها تتطلّب عشرات النماذج للمدخل الواحد، مع إخضاعه لمسألة المعاوضة، مما يتطلب بنكاً من الصيغ والتعابير المرصودة في الحواسيب والأجهزة المعلوماتيّة»[1].

أما إن كان نمط التَّعْريف التوزيعيّ وُجِدَ أصلاً في المعاجم اللُّغوية العربيّة، فيرى حلام الجيلاليّ أن الموروث المعجميّ العربي التقليديّ والمعاصر، لم يخلُ في كثير من تعاريفه للمداخل المعجميّة من تقنيّة التوزيع، غير أنّ نسق التوزيع غالباً ما يتم قبليّاً لا بعديّاً، أي أنها تتبع دلالة الكلمة من خلال الأسيقة الموجودة فعلاً في مدوّنة من المدوّنات أو في اللُّغة المتكلمة، وليس على أساس توزيع الكلمة ضمن أسيقة محتملة مع المعاوضة، مما يجعل هذه الطريقة المستثمرة إجراءً سياقيّاً وليس توزيعاً[2].

**التَّعْريف الإجرائيّ**: وهو تعريف الشيء بآثاره العمليّة، فَيَتِمّ بِذِكر مجموع الآثار والوظائف الناتجة عن المُعَرّف، وهو ينطلق من التجربة الحسيّة مما يعني أنّ معنى الكلمة يكمن في مجموعة ما تفعله أو تُخَلِّفه من آثار عمليّة. وكلما تعدَّدت الآثار والوظائف في التَّعْريف، كان التَّعْريف أكثرَ وضوحاً، وكلما نَقُصَتْ ضَعُفَ التَّعْريف، ودخل في الغموض[3]. ومن أمثلة هذا التَّعْريف في القاموس المحيط، في مادة (ط م ر): "المِطْمارُ: خَيْطٌ للبَنَّاءِ يُقَدِّرُ به".

إلاّ أنّ التَّعْريف الإجرائيّ يقتصر على تعريف الأشياء التي لها آثار يمكن لمسها وملاحظتها، أو الأصوات التي لها وظيفة، مما يعني عدم إحاطة التَّعْريف الإجرائي بالألفاظ المجردة غير الملموسة، يجعل منه كما يورد حلام الجيلاليّ، أنّهُ «قليل الفائدة في المجال المعجميّ أو محدود، لأنّ الآثار العمليّة لا تتوفّر عليها كل المداخل المعجميّة، وبخاصة عند تعريف الألفاظ المجردة»[4].

**التَّعْريف بالمثال "السياقيّ"**: وهو تعريف الكلمة بوضعها في جملةٍ أو أمثلةٍ، توضِّح استعمالات الكلمة مع مصاحباتها اللفظيّة، والتركيبات السياقيّة التي تدخل في تكوينها. وقد عرّفَ

---

(1) حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص176.

(2) انظر: المرجع ذاته، ص176.

(3) انظر: المرجع ذاته، ص ص179-180.

(4) المرجع ذاته، ص179.

علماء الدلالة معنى الكلمة طبقاً للنظريّة السياقيّة بأنه "استعمالها في اللُّغة" أو الطريقة التي تُسْتَعْمَلُ بها"[1]. ونمط التَّعْريف هذا يُعَدُّ رافداً لأنماط التعاريف الأخرى، «بأن يضع المدخل المعَرّف في سياق ينسجم مع المفهوم الذي قد صيغ به ذلك المدخل بواسطة التعاريف»[2].

وينبغي هنا أن نفرِّقَ بين (المثال السياقيّ) و(الشواهد)، فكثيرا ما يتم الخلط بينهما فيما يخصّ القاموس المحيط، الذي جاء قليل الشواهد، لكنه غنيٌّ بالأمثلة السياقيّة. فالشواهد غالباً ما تكون من القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو كلام العرب بشعره ونثره في عصور الاحتجاج، والشاهد يأتي للاحتجاج على صحة ثبوتيّة اللفظ وأصالته في اللُّغة. أما المثال السياقي فيأتي على شكل تركيب لغوي يُبَيّن معنى اللفظ باستعماله في سياق مُتَعَارفٍ عليه، يُحَدِّدُ المعنى عمّا سواه [3].

وتختلف المعاجم في كيفية إيراد المثال السياقيّ، فقد يُبْتَدَأُ به المدخل المراد تعريفه، ويليها الشرح للمعنى. وقد يَرِدُ الشرح مَتبوعاً بسياق أو أكثر. بخلاف الشاهد الذي يظهر غالباً بعد تحديد الدلالة[4]. وأمثلة هذا النمط من التَّعْريف في القاموس المحيط غزيرةٌ جداً، ومن ذلك في مادة [ب ث ث]: **بَثَّ الخَبَرَ** يَبُثُّهُ ويَبِثُّهُ، وأبَثَّهُ وبَثَّثَهُ وبَثْبَثَهُ: نَشَرَه، وفَرَّقَهُ، فَانْبَثَّ. **وبَثْثْتُكَ السِّرَّ**، وأبْثَثْتُكَ: أَظْهَرْتُه لك. **وتَمْرٌ بَثٌّ**: مُتَفَرِّقٌ، مَنْثورٌ. **وبَثَّ الغُبارَ**، وبَثْبَثَهُ: هَيَّجَه.

وتكمن أهميّة نمط التَّعْريف بالمثال السياقيّ، في كونه قادراً على تعريف ألفاظٍ يصعب وضوح معناها دون تعريفها به، فيرى الودغيريّ: «أنّ هنالك من الألفاظ لا يمكن تعريفه إلاّ بتركيبه في جملة أو مثال وربما في أمثلة وجمل عديدة، وخاصة تلك الألفاظ التي تسمّى (الألفاظ ألنحْويّة) مثل (عن، من، إلى، هل، في، الذي، التي، الباء، التاء، التاء...الخ)»[5]. فمثل هذه الألفاظ لا يكفي لتوضيح معناها مثلاً القول إنّها حروف جر، بل ينبغي وضعها في مثال سياقيّ يحدِّد معناها.

إن طبيعة أيِّ كلمة في اللُّغة تُحَتِّمُ عليها عند الارتباط بغيرها من الكلمات، الخضوع للنظام اللسانيّ الذي يحكمها، فَتَكُون «أهميّة تحديد سياقات الكلمة واستخداماتها الفعليّة تنبع من أنّ

---

(1) انظر: أحمد مختار عمر، **صناعة المعجم الحديث**، مرجع سابق، ص ص131-132.

(2) حميد مطيع العواضي، **المعاجم اللُّغوية المعاصرة قضاياها النظرية والتطبيقية**، مرجع سابق، ص201.

(3) انظر: المرجع ذاته، ص ص201-202.

(4) انظر: حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص188.

(5) الودغيريّ، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقيّ**، مرجع سابق، ص303.

الكلمات لا تملك وجوداً مجرداً لذاتها، ولكن وجودها يتحقَّق في استخدامها، ومن الهام أن نحدِّد معنى الكلمة باعتبارها جزءاً من نظام، لأنها قد تمتلك عدة معان حسب استخدامها في السياق» [1].

وتُحَقِّقُ الأمثلة السياقيّة قيمةً في التَّعْريف المعجميّ؛ فهي تُعَبِّرُ عن المعنى الحيّ للكلمة، وتجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعيّ. وفي كونها تجعل التَّعْريف المعجميّ لا يَخْرُجُ عن دائرة اللُّغة. كما أن الأمثلة السياقيّة تحدِّد مجالات التصاحب والانتظام بالنسبة لكل كلمة مما يعني تحديد استعمالاتها في اللُّغة، وتحديد هذه المجالات والاستعمالات يساعد على كشف الخلاف بين الكلمات التي يعتبرها أبناء اللُّغة مترادفة[2].

(1) أحمد مختار عمر، **صناعة المعجم الحديث**، مرجع سابق، ص132.

(2) انظر: المرجع ذاته، ص133.

**التَّعْريف بالصورة أو الرسم:** وهذا النمط بات مَطْلَباً مُلِحّاً في صناعة المعجم الحديث، لِما يساعد في عَرْضِ الشكل الأصلي أو تقريبه للأذهان، كما أنه يَسدُّ شيئاً من القصور في أنماط التَّعْريف الأخرى. ويوَضِّح حلام الجيلالـيّ المقصود بهذا النمط، فيقول: «يقصد بالرّسم التوضيحيّ في المجال المعجمي؛ كل دالّ غير لسانيّ، يُوَضِّح مرجع دلالة لسانيّة ويشمل أيّة سمة (Signe)، أو شكل (Forme)، أو رمز (Symbole) أو مماثل –أمثولة (Icone)،أو رسم (Dessin)، أو رسمة –ترسيمة– (Shéma) أو صورة(Image)، فالكلمة والرسم إشارتان ثقافيتان تختلفان شكلاً، وتتساويان مضموناً،وقد ظلّتا قُطبين متكاملين، يسْتَدْعي أحدهما الآخر في أنظمة التواصل البشريّ سيماءويّاً ولسانيّاتيّاً عبر الأزمان المُتَلاحِقة»[1].

وتَبْرُزُ في المعجم ثلاث وظائف للأمثلة الصورية، **أولها: وظيفة تعريفيّة** ذات هدف تربويٍّ تعليميٍّ، وبخاصة أثناء التَّعْريف ببعض المداخل الصّعبة التحديد، التي يعجز أمامها التحليل اللسانيّ، فإنّ للصورة قدرة على إظهار التفصيلات الدقيقة، والتمييز بين المتشابهات، ونقل الشيء المصوَّر بدقة وأمانة وموضوعيّة، من حيث الأبعاد والمسافات والأشكال والألوان، ترتيباً وتنسيقاً، ممّا يُقَرِّب الفهم ويبعد اللَّبس. **ثانيها: وظيفة نفسيّة**؛ إذ تجيب الصورة عن حاجة نفسيّة لدى الإنسان، الذي يريد أن يتجاوز اللُّغة ليُلامِس الواقع كلّما سمحت له الإمكانات بذلك. وقد ثبت أنّ الإنسان يُفَكِّر بالصورة العقليّة؛ فهو حين يقرأ أو يتكلّم أو يسمع، يُحَوِّل أفكاره إلى صور ذهنيّة. **ثالثها: وظيفة جماليّة**، وهي وظيفة تشويقيّة تستوقف النظر، وتبعث على تنشيط الاهتمام، مما يجعل للمعجم جاذبيّة، سواء من حيث المقروئيّة أم من حيث الرّواج التجاريّ[2].

وكحال أنماط التَّعْريف المعجميّ من حيث قصورها، يقِفُ نمط التَّعْريف بالصور أو الرسوم، عاجزاً أمام تعريف الألفاظ المجردة غير المرئيّة، وبهذا يرى محمد رشاد الحمزاويّ: «أن الصورة قاصرة عن أداء المداخل المجردة من ذلك: الحب؛ والعواء والحريّة إلخ. ولذلك فهي تلحق عادةً الأسماء وخاصة أسماء الأعلام. ولا يمكن لها أن تبلغ ذلك التجريد إلاّ إذا رضختْ لنظام صُوَريٍّ مثل نظام الكلام الذي له قواعد مطّردة؛ من ذلك أنّ صورة الثعلب علامة على الحيلة، والقرن علامة على الثراء، والحية علامة على الشرّ الخ»[3].

---

(1) حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص226.

(2) انظر: المرجع ذاته، صص232–233.

(3) انظر: محمد رشاد الحمزاوي، **من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً**، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ص177.

وفي هذا المجال يَحِقُّ للفيروز أبادي أن يُسَطِّرَ اسمه مِن ذهب؛ فيكفيه أنّ له الريادة على المستوى العالميّ في تضمين القاموس المحيط، الرسوم التوضيحيّة، فهو صاحب الأوليّة في زمنٍ مبكِر إذا ما علمنا أن هذه الوسيلة لم تظهر إلاّ في المعاجم الحديثة. هذا ما أورده الودغيريّ فقال: «(القاموس المحيط) للفيروز بادي يُعَدُّ –حسب علمنا– أسبق القواميس العالميّة إلى الاستعانة بالصورة أو الرسم للإيضاح، وإن لم يُكْثِرْ من ذلك»[1].

ومن أمثلة هذا النمط التَّعْريفي لدى الفيروز أباديّ، مما أورده الودغيريّ[2]: نجد في مادة [ق ر ق]: والقَرْقُ، بالفتح: صَوتُ الدَّجاجة، وبالكسر: الأصْلُ الرديءُ، والعادةُ، وصِغارُ الناسِ، ولَعِبُ السُّدَّرِ، يَخُطُّونَ أربَعةً وعشرين خَطّاً، وصُورتُه هذا:

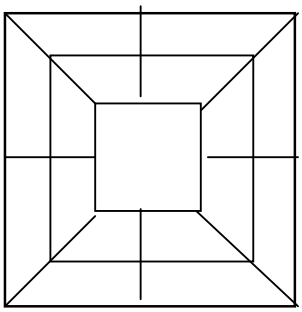

(1) الودغيريّ، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقيّ**، مرجع سابق، ص304.

(2) انظر: المرجع ذاته، ص305.

## سمات لغة التَّعْريف المُعْجَمِيّ

يُقْصَدُ بلغة التَّعْريف اللُّغة التي يستخدمها صانع المعجم لشرح مداخل المعجم وتعريفها، وكما يقول الودغيريّ، هي: «الألفاظ والتعابير والتراكيب والرموز المستخدمة في وصف المداخل. فإذا قال صاحب (القاموس) مثلاً "**التنطب**: كقنفذ: مِجواب القَفَّاص". فلغة الشرح هنا هي العبارة المكتوبة على يسار المدخل» [1].

وعند دراسة لغة التَّعْريف المعجمي لا يؤخذ بالحسبان لغة التَّعْريف من حيث ما تضمُّه من معلومات، وهل هذه المعلومات صادقة أم غير صادقة، ناقصة أم كاملة، موجزة أم مطوّلة؟ ولكن المهم اللُّغة من حيث العبارات والألفاظ والرموز المستعملة في التَّعْريف، هل هي موضوعة في مكانها المناسب أم لا؟ وهل هي دقيقة أم مخلّة؟ وهل هي معقّدة أم بسيطة؟ وهل هي مجهولة أم معروفة، واضحة أم غامضة؟. وهذا مع عدم إنكار العلاقة بين المعلومات واللُّغة؛ فإذا كان اللفظ المستخدم في التَّعْريف مجهولاً أو قلقاً أو مبهماً فنتائج ذلك تنعكس على المعلومات، فيقال إنها قاصرة أو مخلة أو غير مفيدة[2].

هناك من يجعل اللُّغة المستخدمة في التَّعْريف المعجميّ على نوعين: (لغة طبيعيّة) و(لغة واصِفة). واللُّغة الطبيعيّة العاديّة هي: "لغة قوم بعينهم خلافاً للُّغة المصنوعة التي تختلف لتسهيل الاتصال البشري"، وتظهر هذه اللُّغة المصنوعة في الاستعمال اليوميّ بين الناس وفي وسائل التبليغ المعتادة، وتكثر استعانةُ المعجمِ في تعريف بعض المداخل باللُّغة الطبيعيّة وفق السياق المعتاد، كما في مثل: (ركض: ركض الفرس؛ عدا مسرعاً)[3].

أما اللُّغة الواصفة، فهي: "لغة تعقيديّة واصفة تستخدم لوصف اللُّغة الطبيعيّة". وتجنح نحو خلق مصطلحات وطرق للتعبير لتسهيل الاتصال. ويكثر الاعتماد على اللُّغة الواصفة في المعاجم لكونها لغة العلوم الغنيّة بالمصطلحات العلميّة والتعابير التقنيّة. وتبدو اللُّغة الواصفة مغلقة وغير مفهومة للقارئ العادي، ومع ذلك تعتبر السبيل الوحيد القادر على توضيح الدلالات الجوهريّة لأكثر المداخل؛ لأنَّ التَّعْريف بالمرادف أو المثال ونحو ذلك، رغم أنه ينتمي للُّغة

---

(1) الودغيريّ، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقيّ**، مرجع سابق، ص330.

(2) انظر: المرجع ذاته، ص330.

(3) انظر: حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص77.
وانظر: رمزي منير بعلبكي، **معجم المصطلحات اللُّغوية**، مرجع سابق، ص306، 326.

الطبيعيّة، إلاّ أنه يظلّ قاصراً عن توضيح كثير من الدلالات. وبهذا نجد المعاجم تسلك طريقاً وسطاً بين اللُّغة الطبيعيّة واللُّغة الواصفة، فَتُدْعَمُ إحداهما بالأخرى[1].

## قواعد التَّعْريف المُعْجَمِيّ

لأصحاب المنطق موقفهم فيما يخصُّ قواعدَ التَّعْريف، ومع أن زكي نجيب أورد مجموعة من القواعد للتَّعْريف، إلاّ أنّه يؤكِّد أنه ليس للتَّعْريف قواعدُ على الإطلاق، ويرى أنه ليس هنالك قاعدة واحدة معينة لا بُدَّ مِن تطبيقها في كل تعريف، وذلك في تساؤله المشروع: «كيف يمكن أن تكون قاعدةٌ للتَّعْريف، والأصل فيه أن يصبح معنى الكلمة أو العبارة أو الرمز معروفاً لِمن لم يعرفه، فكل طريقة وكل أسلوب من شأنه أن يُعَرِّف معنى اللفظ أو الرمز لمن لا يعرفه، طريقة صحيحة وأسلوب مقبول»[2].

وإنّ قواعدَ التَّعْريفِ التي وضعها المناطقة تهتمّ بتعريف جوهر الشيء أكثر من تعريف اللفظ، ويوردُ زكي نجيب، جملةً من القواعد للتَّعْريف وضعها "چوزف"، وهي: **يجب** أن يَذْكُر التَّعْريف جوهر الشيء المعرَّف. و**يجب** أن يكون التَّعْريف بِذِكرِ الجنس والفصل. و**يجب** أن يكون التَّعْريف مساوياً للمُعَرَّف. و**لا يجوز** أن يُعَرَّف الشيء بنفسه، بطريق مباشر أو غير مباشر. و**لا يجوز** أن يكون التَّعْريف في ألفاظ معدولة (أي سالبة)، وإذا أمكن أن يكون في ألفاظ موجبة. و**لا ينبغي** للتَّعْريف أن يكون مجازياً أو غامض العبارة[3].

وموقف المناطقة ذاته يأخذ به اللُّغويّون، فيرى علي القاسميّ أنّ "القاعدة الذهبية التي كان يتّبِعها الروّاد المعجميّون في تقديم المعلومات الدلاليّة، هيعدم اتباع أيّة قاعدة مُحدَّدةَ. ومع هذا نجد القاسميّ يَعْرِضُ شروطاً للتعاريف المقتضبة – وهي التعاريف التي تصاغ بحيث يتضمّن كلمة جذريّة أو كلمة مجانسة ذات وظيفة نحويّة مغايرة ، مثل"كاتب: مَن يكتب"– وأهم شروطه: أن يتجنَّبَ الدور والتسلسل، فلا يجوز تعريف الكاتب بـ"من مهنته الكتابة"، وتعريف الكتابة بـ"مهنة الكاتب". وشرط آخر: هو عدم إحالة القارئ على تعريف آخر أكثر من مرة، مثلاً: تُعَرَّف كلمة الكتابة بـ"مهنة الكاتب"، ويُعَرَّف الكاتب بـ"مَن يكتب". وشرط آخر هو: ضرورة اشتمال التَّعْريف المقتضب على تمييز دلاليّ يُخَصِّص المعنى المطلوب من الكلمة الجذريّة أو الكلمة المجانسة

---

(1) انظر: حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص ص77–78.

(2) زكي نجيب محمود، **المنطق الوضعي**، مرجع سابق، ج1، ص142.

(3) انظر: المرجع ذاته، ج1، ص143.

المضمّنة فيه، مثلاً: "كتابيّ: من أهل الكتاب"؛ ولمّا كان للكتاب عدة معان، وجَبَ تخصيص المعنى المطلوب، كأن يقال: "من أهل الكتب السماويّة"[1].

## صعوبات التَّعْريف المُعْجَمِيّ

تنبثق صعوبات التَّعْريف المعجميّ من المشكلة الكبرى التي تواجه صانع المعجم ومستخدمه، وهي "**المعنى**" وصعوبة تحديده من الأساس، فتعدَّدتْ الآراء حول المراد به، وأنواعه، فبعضهم يفسره على أسس نفسيّة بزعم أنّ هناك عمليّات عقليّة تتدخل في الموقف، وبعض آخر يرى أنّ المعنى مرتبط بالأشكال اللُّغويّة نفسها، وبعض يرى أنّ الكلمات لا معنى لها سوى السياق الذي ترد فيه[2].

ويقف صانع المعجم عند وضع التَّعْريف، أمام ارتباط المعنى بتحديد درجة اللفظ في الاستعمال، وهذا يقتضي تحديد المستوى الاجتماعيّ لمستعمل اللفظ، ودرجة ثقافته، والمنطقة الجغرافيّة التي ينتمي إليها، كما يقتضي تحديد درجة العلاقة بين المتكلِّم والسامع (حميمة، عاديّة رسميّة)، ورتبة اللُّغة المستخدمة (أدبيّة، رسميّة، عاميّة، مكروهة، مبتذلة..)، ونوع اللُّغة (لغة القرآن، لغة النثر، لغة الشعر، لغة العلم، لغة الإعلان)، والواسطة (حديث، خطبة، كتابة، بيان، نشرة أخبار..)[3].

أشار علي القاسميّ إلى جانبٍ من صعوبات تعريف الألفاظ في المعجم اللُّغويّ، ويرى سبب ذلك: ما يطرأ على تعريف الألفاظ من ظواهر لسانيّة عديدة مثل التغيّر الدلاليّ، والتوسّع الدلاليّ، والتخصيص الدلاليّ، واكتساب المعاني الهامشيّة، والتَّضامّ، والاستعمالات المجازيّة، والترادف، والاشتراك اللفظيّ، وغيرها. ويرى القاسميّ أنّ هذه الصعوبات تتفاقم في لغة عريقة كاللُّغة العربيّة التي تبلغ من العمر أكثر من ألفي سنة، وتستعمل في فضاء جغرافي فسيح، كما تستخدم بوصفها لغة دينيّة من قِبَل أكثر من مليار وربع المليار من البشر في جميع أنحاء العالم. وتزداد هذه الصعوبات بغياب البحث الدلاليّ والمعجميّ الخاص باللُّغة العربيّة [4].

---

(1) انظر: علي القاسمي، **المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص ص77-78.

(2) انظر: أحمد مختار عمر، **صناعة المعجم الحديث**، ص117.

(3) انظر: المرجع ذاته، ص118.

(4) انظر: علي القاسمي، **المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص72.

# الفصل الثالث

## تعريف المعنى المعجميّ في القاموس المحيط:
## تحليلٌ إحصائيٌّ مقارنٌ

اعْتَمَدَت الدراسةُ في هذا الفصل التطبيقيّ على اخْتِيار نَمَاذِجَ عشْوائيةٍ شَكَّلَتْ عيِّنَةً مُمَثِّلَةً لمادة القاموس المحيط. وتمَثَّلَتْ هذه العَيِّنة من سَبْعَةٍ وعشرين فصلاً كاملاً على امتداد أبواب القاموس المحيط، بحيث تمَّ أَخْذ هذه الفصول من سَبْعَةٍ وعشرين باباً مختلفاً.

وتتكون عيِّنةُ التطبيق من المادة اللُّغويّة التي حَوَتْهَا الفصول الآتية كامِلَةً، وهي: *فَصْلُ الشِّيْن من باب الهمزة. و*فَصْلُ الظّاء من باب الباء. و*فَصْلُ الواو من باب التاء. و*فَصْلُ البَاء من باب الثاء. و*فَصْلُ الذّال من باب الجيم. و*فَصْلُ التَّاء من باب الحاء. و*فَصْلُ الكاف من باب الخاء. و*فَصْلُ الطّاء من باب الدال. و*فَصْلُ السِّيْن من باب الذال. و*فَصْلُ اللاّم من باب الراء. و*فَصْلُ الميمْ من باب الزاي. و*فَصْلُ اليَاء من باب السين. و*فَصْلُ الطّاء من باب الشين. و*فَصْلُ الجيْم من باب الصاد. و*فَصْلُ الهَاء من باب الضاد. و*فَصْلُ الصَّاد من باب الطاء. و*فَصْلُ الغَيْن من باب الظاء. و*فَصْلُ الهَمْزة من باب العين. و*فَصْلُ الزّاي من باب الغين. و*فَصْلُ الثَّاء من باب الفاء. و*فَصْلُ القَاف من باب القاف. و*فَصْلُ الخَاء من باب الكاف. و*فَصْلُ اللاّم من باب اللام. و*فَصْلُ الذّال من باب الميم. و*فَصْلُ النوُّن من باب النون. و*فَصْلُ الرّاء من باب الهاء. و*فَصْلُ التَّاء من باب الواو والياء.

وبعد الاستقراء التّام لمادة العَيِّنة المُخْتارة، وُجِدَ أَنَّها قَد بَلَغَتْ (720) وحدة تعريفيّة، تمَّ تصنيفها وفرزها في أنماطٍ تعريفيّة بَلَغَتْ ثلاثةَ عشرَ نمطاً، وتمَّ إيرادُها في الدراسة مرتّبةً حسب أكثر الأنماطِ استخداماً فالأَقل، فَكَانَ النّمط التَّعْريفيّ الأكثر استِخْدَاماً هو التَّعْريف بالمِثال "السياقيّ" بنسبة 41% (720/296)، ثمَّ نمط التَّعْريفِ بالتّرادف بنسبة 15% (720/111)، ثمَّ نمط تعْريفِ الأَعْلام والبُلْدَان بنسبة 14% (720/98)، ثمَّ نمط التَّعْريفِ بالكلمة المُخَصّصَة بنسبة 12% (720/89)، ثُمَّ نَمط التَّعْريف بالعِبارة أو الجُملة بنسبة 10% (720/70)، ثمَّ نَمط التَّعْريف الإِجْرَائيّ بنسبة 3% (720/19). وتأتي بقية الأنماط بنسبٍ أقلّ من 1%، فيأتي نمط التَّعْريف الاشتقاقي في تسع وحدات تعريفيّة (720/9)، ثمَّ نمط التَّعْريف بالشبيه في سبع وحدات تعريفيّة (720/7)، ثمَّ نمط التَّعْريف المصطلحاتي القاعديّ في سِت وحدات تعريفيّة (720/6)، ثمَّ نمط التَّعْريف المنطقي في سِت وحدات تعريفيّة (720/6)، ثمَّ نمط التَّعْريف بالضّدّ في خمس وحدات تعريفيّة (720/5)، ثمَّ نمط التَّعْريف بالصورة أو الرسم في وحدتين تعريفيّتين (720/2)،

ثمَّ نمط التَّعْريف بالإحالة في وحدتين تعريفيّتين (720/2). ويمكن تمثيل نسب هذه الأنماط التَّعْريفيّة المستخدمة في التحليل بالرسم التخطيطي الآتي:

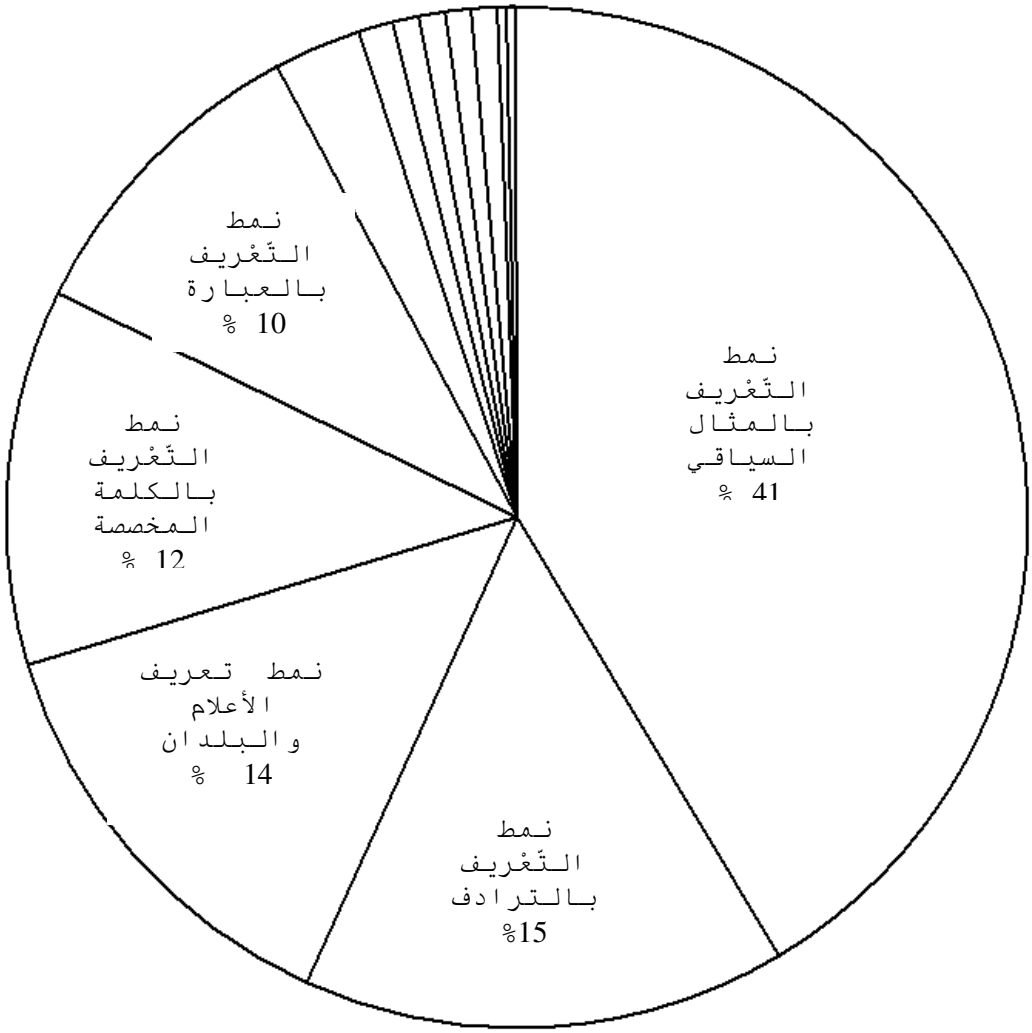

**أولاً: تحليل نمط التَّعْريف بالمثال "السياقيّ":**

جاءَ نمطُ التَّعْريفِ بِالمِثَالِ السّياقيّ في المَرتَبةِ الأولى من حيث كَثْرَة استخدامه ضمن العيِّنة المختارة من القاموس المحيط، بنسبةٍ مئويّةٍ بلغتْ (41%)، حوتْ ما مقداره (296) وحدة تعريفيّة مستقلة. وقد ظَهَرَ المثال السياقيّ في القاموس المحيط على شكل جملة من صُنعِ الفيروز أباديّ، حَوَت الكلمة (المدخل) المُراد تعريفها يَعْقِبُهَا تَعْريفٌ بِمَعناها، ولم يُعْدَمْ وجودُ الشواهد "قرآناً وشعراً ومَثَلاً" ضمن هذا النّمط من العيّنة المختارة (ينظر الملحق رقم (1): أُنموذج التَّعْريف بالمثال السياقي)[1].

أَخَذَ المثالُ السياقيُّ قالبَ جملةٍ فعليّةٍ أو اسميّةٍ، وغَلَبَتْ الفِعْليّة على الاسمِيّة، فالكَلِمَة (المَدْخَل) أَخَذَتْ صِيغَةَ الفِعْلِ بما نسبته (70%) من نمط التَّعْريف بالمثال السياقيّ، وجاءتْ الكلمةُ (المَدْخَلُ) "الاسم" بنسبة (30%). وهذا إلى جانب اعتماد الفيروز أباديّ الإيجاز في طول جملة المثال السياقيّ وتعريفه، ففي ما نسبته (33%) كانَ الفيروز أبادي يُعَرِّفُ المثال السياقي بكلمةٍ واحدةٍ، مما يُحقِّق الإيجاز الذي أراده المُصَنِّف.

يلاحظ الاختصار البارز في الجملةِ الفعليّةِ المستخدمةِ في المثالِ السياقيِّ، فهي إِنْ لمْ تَكُنْ مكوّنةً من رُكنيها الأساسيّين الظاهرين كما في {**شَأْشَأَتْ** النخلة}، فقد كانتْ جملة فعلية بأصغر حجمٍ لها، حيث يأتي الفعلُ مُسْنَدَاً إلى ضميرٍ متصلٍ، كما في {**تَشَأْشَؤُوا**: تَفَرَّقُوا}، واستخدام الجملة الفعليّة على هذا النحو يمكن أَنْ يُعَدّ إغناءً لنمط التَّعْريف بالمثال السياقيّ عند الفيروز أباديّ، إذ يجعل الكلمة المراد تعريفها غير مقيّدة بمصاحبات لفظية محدِّدة لمعناها، فيتمكن مُستخدِم المعجم من إسناد الفعل {**تَشَأْشَأَ**} لأيِّ كلمةٍ أُخْرى تُنَاسِبُ السّياق، بإِحْلالِهَا مكان "واو الجماعة"، التي يمكن استبدالها بكلمةٍ مثل "**القوم**" أو غيرها. ومن الأمثلة التي جاءت على هذا النحو: {**تَشَانَؤُوا**: تَبَاغَضُوا}، {**أَشَاءَهُ** إليه: أَلْجَأَهُ}، {**وهَتَه**، كوَعَدَه: ضَغَطَه}، {**طَرَدْتُه**: نَفَيْتُه عَنِّي}، {**طَرَدْتُهُمْ**: أَتَيْتُهُم، وجُزْتُهُم}، {**مارَزَهُ**: مارَسَهُ}، {**مَزَّهُ**: مَصَّهُ}، {**امْتَلَزَهُ**: انْتَزَعَهُ}، {**مَهَزَهُ**، كَمَنَعَهُ: دَفَعَه}، {**أطاشَهُ**: أمالَهُ عن الهَدَفِ}، {**ثَقَّفَه** تَثْقِيْفَاً: سَوَّاهُ}.

---

(1) انظر: ص ص 197–209 من هذه الدراسة.

ومما تَمَيَّز به الفيروز أباديّ عندَ استخدامِه نمط المثال السياقيّ في تعريفه بعض المداخل، أنه أوْرَدَ الكلمة المُراد تَعْريفها، ضِمنَ سياقاتٍ عديدةٍ ومختلفةٍ، لِتَأتي أيضاً بمعانٍ متباينةٍ لذاتِ الكلمةِ الواحدةِ، والمُصَنِّفُ بهذا الاستعمالِ يُحَرِّرُ الكلمةَ مِنْ تَقْيِيدها في سياقٍ مُحدَّدٍ لها في معنى واحد، فمُستخدِمُ المعجمِ يتوقعُ أَنْ يَجِدَ المَعْنَى الذي يُريده – المَعْنَى الشّامل لأَغْلَبِ السِّياقات– ؛ لِيُفَسِّر سياقاً معيناً، قد يختلف من مُستخدِمٍ إلى آخر.

ويُمَثِّل المثال السياقيّ الجانب الاستعماليّ الحيويّ من اللُّغة، رغم ما يضيفه من تقييدٍ للمعنى، لكن المثال السياقيّ إذا تعدّد بسياقاتٍ مختلِفة للكلمة الواحدة قد يجنّب تقييد المعنى، ويجعله متعدِّداً بتعدّد السياقات الواردة.

نجد ضمن عينة الدراسة العديد من الأمثلة السياقيّة للكلمة الواحدة المراد تعريفها، ومن ذلك: أنّ المُصَنِّفَ وَظَّفَ الكلمة **{شَطَأَ}** في سبعة سياقات مختلفة ومستقِلة تماماً، ومصحوبة بسبعة معانٍ متباينة نسبياً، وهذا عرضٌ لطائفة من الأمثلة السياقيّة المتعدّدة السياقات:

- **{شَطَأَ** النَّاقةَ: شَدَّ عليها الرَّحْلَ}.
- **{شَطَأَ** امْرَأَتَهُ: جامَعَها}.
- **{شَطَأَ** البَعِيرَ بالحِمْلِ: أَثْقَلَهُ}.
- **{شَطَأَ** الرَّجُلُ بالحَمْلِ: قَوِيَ عليه}.
- **{شَطَأَتْ** الأُمُّ به: طَرَحَتْهُ}.
- **{شَطَأَ** فُلاناً: قَهَرَهُ}.
- **{شَطَّأَ** الوادي تَشْطِيئاً: سالَ جانبَاهُ}.
- **{أَتْلَيْتُهُ**: أَحَلْتُهُ حَوالَةً}.
- **{أَتْلَيْتُه** إيَّاهُ: أَتْبَعْتُهُ}.
- **{أَتْلَيْتُهُ** ذِمَّةً: أَعْطَيْتُهُ إيَّاها}.
- **{أَتْلَيْتُ** حقِّي عندَهُ: أَبْقَيْتُ منه بَقِيَّةً}.
- **{أَتْلَيْتُهُ** سَهْماً: أَعْطَيْتُهُ لِيَسْتَجيرَ به}.
- **{أَتْلَتِ** النَّاقَةُ: تلاها وَلَدُها}.
- **{أَتْلاهُ**: أَعْطاهُ التَّلاءَ، كسَحابٍ، لِلذِّمَّةِ والجِوارِ، ولِسَهْمٍ عليه اسمُ المُتْلِي}.

- **{جَصَّصَ** الإناءَ: مَلأَه}.
- **{جَصَّصَ** البِناءَ: طَلاهُ بالجَصِّ}.
- **{جَصَّصَ** الجِرْو: فَتَحَ عيْنَيْهِ}.
- **{جَصَّصَ** الشجر: بَدَا أَوَّلَ ما يَخْرُجُ}.
- **{جَصَّصَ** على العَدُوِّ: حَمَلَ}.
- **{زَاغَ** الناقَةَ: جَذَبَها بالزِمامِ}.
- **{زَاغَ** في المَنْطِقِ زَوَغاناً: جارَ}.
- **{زَاغَ** البَصَرُ: كَلَّ}.
- **{زَاغَتْ** الشَّمْسُ: مالَتْ فَفاءَ الفَيْءُ}.

نَصَّ الفيروز أباديّ في مقدمة القاموس، على أنَّه سيعْمَد لحذف الشواهد حيث قال: «ألَّفتُ هذا الكِتَاب مَحْذُوفَ الشَّواهد مَطْرُوح الزَّوائِد»، ومع هذا التصريح لم يخلُ القاموس من قليل الشواهد بجميع أنواعها، وإنّ مجيءَ الفيروز أباديّ بهذا الحجم الكبير من الأمثلة السياقيّة على شكل جملة من صياغته، ربما يسِدّ مكان قلة الشواهد، وكما أنّ الفيروز أبادي جاء بَعْدَ زمنٍ بَعُدَ عن عصور الاحتجاج. وكانت الشواهد ضمن نمط المثال السياقيّ قد بلغت اثني عشر شاهداً، غلب عليها ورود المَثَل، وهذه الشواهد هي:

- "فَسَا بينهم **الظَّرِبانُ**"، أي: تَقاطَعُوا، لأَنَّها إذا فَسَتْ في ثَوْبٍ لا تَذْهَبُ رائحَتُهُ حتى يَبْلَى، ويقالُ: تَفْسُو في جُحْرِ الضَّبِّ، فَيَسْدَرُ من خُبْثِ رائِحَتِهِ، فَتَأْكُلُه.
- {كِتاباً **مَوْقُوتاً**}، أي: مَفْروضاً في الأَوْقاتِ.
- تركَهُمْ حاثِ **باثِ**، مكسورَتَيْنِ، وحَوْثَ بوْثَ، ويُنَوَّنانِ، أي: مُتَفَرِّقِينَ.
- تَرَكَهُمْ حيثَ **بَيْثَ**، أي: فَرَّقَهم وبَدَّدَهُمْ.
- "**البُغاثُ** بأَرْضِنا يَسْتَنْسِرُ"، أي: مَنْ جاوَرنَا عَزَّ بِنا.
- قال الطِّرِمَّاحُ: مَلأً بائِصاً ثم اعْتَرَتْهُ حَمِيَّةٌ *.* على **تُشْحَةٍ** من ذائِدٍ غَيرِ واهِنِ أي: على حَمِيَّةِ غَضَبٍ، والجُبْنُ، والفَرَقُ، أو الحَرْدُ، وخُبْثُ النَّفْسِ، والحِرْصُ، كالتَّشَحِ، محرَّكةً في الكُلِّ. ورَجُلٌ أَتْشَحُ.
- قولُ القاتِلِ للمَقْتولِ: **مازِ** رأسَكَ، وقد يقولُ: مازِ ويَسْكُتُ، مَعْنَاهُ: مُدَّ عُنُقَكَ. الأزْهَرِيُّ: "لا أدْري ما هو إلا أن يكونَ بمعنَى مايِزْ، فأَخَّرَ الياءَ، فقال: مازِي، وحَذَفَ الياءَ للأمرِ". ابنُ الأعرابِيِّ: "أَصْلُهُ أن رجُلاً أرادَ قَتْلَ رَجُلٍ اسْمُهُ مازِنٌ، فقال: مازِ رأسَكَ والسَّيْفَ، تَرْخيمُ مازِنٍ، فصارَ مُسْتَعْمَلاً، وتَكَلَّمَتْ به الفُصَحاءُ".
- هو **يَؤُسٌ**، كنَدُسٍ وصَبُورٍ: قَنِطَ كاسْتَيْأَسَ واتَّأَسَ. ويَئِسَ أيضاً: عَلِمَ، ومنه: {أفَلَم يَيْأَسِ الذين آمنوا}.
- وفي صِفَةِ النبيّ، صلى الله عليه وسلم: لا **يَأْسٌ** من طُولٍ، أي: قامَتُهُ لا تُؤْيِسُ من طُولِهِ، لأنه كان إلى الطُّولِ أقْرَبَ، ويُرْوَى: لا يائِسٌ من طُولٍ، أي: لا مَيْؤُوسٌ منه من أجْلِ طُولِه، أي: لا يَيْأسُ مُطاوِلُه منه لإفْراطِ طُولِه.
- **أيْأَسْتُهُ** وآيَسْتُهُ: قَنَّطْتُهُ. وقرَأَ ابنُ عباسٍ: {لا يِيْأَسُ من رَوْحِ الله} على لغةِ من يَكْسِرُ أوَّلَ المُسْتَقْبَلِ، إلا ما كان بالياءِ.وإنما كَسَرُوافي يِيْأَسُ ويِيجَلُ لِتَقَوِّي إحْدَى الياءَينِ بالأُخْرَى.
- الطَّبْشُ: الناسُ، كالطَّمْشِ. يقالُ: ما في **الطَّبْشِ** مِثْلُهُ.

• أذْهِبْ **مَذَمَّتَهُمْ** بشيءٍ: أعْطِهِم شيئاً، فإن لهم ذماماً. والبُخْلُ مَذَمَّةٌ، بالفتح. ويقالُ: لو لم أتْرُكِ الكَذِبَ تَأَثُّماً، لتَرَكْتُهُ تَذَمُّماً.

قد يتوجَّب على مُستخدِم القاموس المحيط، عند بَحْثِهِ عن معنى كلمةٍ معيّنة في كثير من المواد، أن يُحَالَ إلى مادةٍ أخرى، وذلك إمّا لاحتواء التَّعْريف على ألفاظ مجهولة أو مبهمة أكثر من اللفظ المراد تعريفه، فيضطر لتعقب معناها في القاموس، وإما لوقوع مستخدم القاموس في شَرَكِ الدور والتسلسل فيدور في حلقةٍ مُفرغة. ورغم افتراض دِقَّة المثال السياقيّ في تحديد المعنى وخصوصاً المعنى الاستعماليّ، إلاّ أنّ عينة الدراسة اشتملت على العديد من التعاريف المبهمة التي تحتاج ذاتها إلى تعريف، وخصوصاً إذا كان التَّعْريف يتِمُّ بكلمة واحدة غير مصحوبة بما يحدِّدها، ومن الأمثلة التي تُبَيِّنُ هذا:

في المثال السياقيّ: {**شَطْيَأَ** في رَأْيِهِ} عند تعريفه للفظ "**شَطْيَأ**" وهو غامضٌ، نجده يُعرِّفه بلفظ قد يستوي معه في الغموض، وهو "**رَهْيَأ**"، وبالتالي فإنَّ مُستخدِم القاموس إن لم يكن على علمٍ بمعناه، سيضطر للإحالة إلى مادة [ر هـ أ]، فيدخل في متاهة لتحديد المعنى المقصود، وذلك لتعدد المعنى والأسيقة في مادة [ر هـ أ] التي نجد فيها: {الرَّهْيَأَةُ: الضَّعْفُ والتَّوانِي، وأَنْ تَجْعَلَ أَحَدَ العِدْلَيْنِ أَثْقَلَ من الآخَرِ، وأَنْ تَغْرَوْرِقَ العَيْنَانِ جَهْداً أو كِبَراً، وأَنْ يُفْسِدَ **رَأْيَهُ** ولا يُحْكِمَهُ، وأن يَحْمِلَ حِمْلاً فلا يَشُدَّهُ وهو يَمِيلُ. وتَرَهْيَأَ: اضْطَرَبَ، وتَحَرَّكَ، و- في مِشْيَتِهِ: تَكَفَّأَ، و- السَّحَابُ: تَهَيَّأَ للمَطَرِ، **كَرَهْيَأَ**، و- في أَمْرِهِ: هَمَّ به ثم أمْسَكَ، وهو يُرِيدُ فِعْلَهُ}.

وفي المثال السياقيّ: {**شَكَأَ** نابُ البَعِيرِ: كَشَقَأَ} جعل المُصَنِّف معنى اللفظ {**شَكَأَ**} مساوياً لمعنى اللفظ {**شَقَأَ**}، وهو بهذا يُقِرُّ بالترادف التام بينهما، إضافةً إلى إحالة مُستخدِم القاموس للبحث عن معنى اللفظ المُعرَّف به الذي لا يقل غموضاً عن اللفظ المراد تعريفه، وخصوصاً أنَّنا نجد اللفظ {**شَقَأَ**} في ثلاثة سياقات وهي: {**شَقَأَ** نابُهُ، كَجَعَلَ، شَقْأً وشُقُوءاً: طَلَعَ}، و{**شَقَأَ** رَأْسَهُ: شَقَّهُ أو فَرَقَهُ بالمِشْقَإِ}، {**شَقَأَ** فُلاناً: أصابَ مَشْقَأَهُ لِمَفْرِقِهِ}، وإذا ما اعتمدنا السياق الأوّل لوجود قرينة وهي اللفظ {نابه}، قد نضطر لخطوة ثالثة في الدور والتسلسل إذا ما ذهبنا للمادة [ط ل ع] والتي نجد فيها: {طَلَعَ الكَوْكَبُ والشمسُ، طُلوعاً ومَطْلَعاً ومَطْلِعاً: ظَهَرَ، كأَطْلَعَ، وهما للمَوضِعِ أيضاً، و- على الأمْرِ طُلوعاً: عَلِمَهُ، كاطَّلَعَهُ، على افْتَعَلَهُ، وتَطَلَّعَهُ. وطَلَعَ فُلانٌ عَلَيْنا، كمنَعَ ونَصَرَ: أتَانَا، كاطَّلَعَ، و- عنْهُمْ: غابَ، ضِدٌّ، و- سنُّ الصَّبِيِّ: بَدَت شَباتُها} ويمكن اعتماد معنى السياق الأخير في [ط ل ع] لوجود قرينة {سنُّ الصَّبِيِّ}.

وقد تكون الإحالة لمواد أخرى في بعض التعاريف أقل غموضاً، وخصوصاً إذا ما وجد مُستخدِم القاموس المعنى المُراد والواضِح، كما نجد هذا في المثال السياقي: {**الواكِتُ** في البَعيرِ: كالنَّاكِتِ}، وعند انتقالنا إلى المادة [ن ك ت] نجد فيها: {**الناكِتُ**: أن يَنْحرِفَ مِرْفَقُ البعير حتى يَقَعَ على الجَنْبِ فَيَخْرِقَه}، فيلحظ عند التَّعْريف بأكثر من كلمة إمكانيّة تجنب الدور والتسلسل.

يزداد غموض التَّعْريف في بعض الأمثلة السياقية؛ لاحتوائها على مصاحبات لفظيّة قد تكون هي أيضاً غامضة، إضافةً لغموض اللفظ المُراد تعريفه واللفظ المُعَرِّف به، ففي المثال السياقيّ في مادة [و ك ت]: {بُسْرَةٌ **مُوَكِّتَةٌ** وموَكِّتٌ: **مُنَكِّتَةٌ**. وقد وَكَّتَتْ}، سيجد مستخدِم القاموس نفسه يبحث عن معنى {**بُسْرَةٌ**} قبل أن يبحث عن معنى {**مُنَكِّتَةٌ**}، فيجد في مادة [ب س ر]: {البَسْرُ: الماءُ البارِدُ، وابْتِداءُ الشيءِ، كالابْتِسارِ، وبالضم: الغَضُّ من كلِّ شيءٍ، والماءُ الطَّرِيُّ، ج: بِسارٌ، والشَّابُّ، والشَّابَّةُ، و**التَّمْرُ قبلَ إرْطابِهِ**. و**البُسْرَةُ** واحِدَتُها وتُضَمُّ السِّينُ}، ويجد في مادة [ن ك ت]: {رُطَبَةٌ **مُنَكِّتَةٌ**، كمُحَدِّثَةٍ: بَدَا فيها الإرْطابُ}.

وفي مثالٍ سياقيٍّ آخر، نجد المُصَنِّف استعمل في المثال السياقيّ لفظاً ربما يكون أغمض من اللفظ المُراد تعريفه، فعندما أراد أن يُعرِّف لفظ {**رهـ**} نجده قد صحِبه بلفظ {**طَسْتٌ**}، حيث أورد: {طَسْتٌ رَهٌّ ورَهْرَهٌ ورَهْراهٌ: واسِعٌ قريبُ القَعْرِ}، ومستخدِم القاموس إن لم يكن على علمٍ بمعنى {**طَسْتٌ**} لن تكتمل صورة المعنى لديه، ويكتمل غموض هذا التَّعْريف عند تتبعنا لمعنى {**طَسْتٌ**}، إذ لا نجد تعريفاً واضحاً يحدّها، ففي مادة [ط س ت] نجد: {**الطَّسْتُ**: **الطَّسُّ**، أُبْدِلَ من إحدَى السِينَيْنِ تاءٌ، وحُكِيَ بالشِّين المعجمة} وإذا ذهبنا للمادة [ط س س] لن تقدّم لنا سوى العودة للمادة التي أحالتنا إليها: {**الطَّسُّ**: **الطَّسْتُ**، كالطَّسَّةِ والطِّسَّةِ}.

وقد لا يسعف الرجوعُ إلى المواد المُحال إليها مستخدمَ القاموس، في الحصول على المعنى الواضح المطلوب، ففي المثال السياقي: {**نَذَحَجَه**، كَمَنَعَهُ: سَحَجَهُ}، إذا عاد مستخدم القاموس إلى مادة [س ح ج] لن يجدَ معنىً محدداً وإنما سيزداد الغموض نتيجةً لتعدد المعنى في السياقات الواردة، فنجد فيها: {سَحَجَهُ، كمَنَعَهُ: قَشَرَهُ فانْسَحَجَ. وسَحَّجَهُ فَتَسَحَّجَ: لِلكَثْرَةِ. وحمارٌ مُسَحَّجٌ: مُعَضَّضٌ، مُكَدَّحٌ. وبعيرٌ سَحَّاجٌ: يَسْحَجُ الأرضِ بِخُفِّهِ. والسَّحْجُ، كالمَنْعِ: تَسْريحٌ لَيِّنٌ على فَرْوَةِ الرأسِ، والإسْراعُ، وجَرْيٌ دُون الشَّديدِ لِلدَّوابِّ، وحِمارٌ مِسْحَجٌ ومِسْحاجٌ}. وإذا ما أراد مستخدم

القاموس أن يقوم بخطوة تالية بتعقُّب معنى {قَشَرَهُ} فإنّه سيضيف المزيد من الغموض في المعنى، فسيجد في مادة [ق ش ر]: {قَشَرَهُ يَقْشِرُهُ ويَقْشُرُهُ فانْقَشَرَ، وقَشَّرَهُ، فَتَقَشَّرَ: سَحَا لِحاهُ أو جِلْدَهُ. وما سُحِيَ منه: القُشارَةُ. والقِشْرُ، بالكسر: غشاءُ الشيءِ خِلْقَةً أو عَرَضاً، وكُلُّ مَلْبوسٍ، ج: قُشُورٌ}.

يلاحظ أنّ الغموض أكثر ما يكتنف الأمثلة السياقيّة القصيرة، التي كثيراً ما تُحيل إلى مداخل أخرى أشدّ غموضاً، ففي المثال السياقيّ: {**كَفَخَهُ** بالعصا، كمنعه: ضَرَبَهُ، وقَفَخَهُ}، سيُحال متتبع المعنى إلى أربعة مواد مختلفة، ففي المادة [ق ف خ] نجد: {القَفْخُ: الفَقْخُ}، وكلاهما غامض، وفي المادة [ف ق خ] نجد إضافات جديدة قد أشير إليها جزئياً في المادة [ك ف خ] فكان المعنى أكثر إيضاحاً: {**فَقَخَهُ**، كمنعه، فَقْخَاً وفِقاخاً، بالكسر: ضَرَبَهُ، ولا يكونُ إلا على الرأسِ أو شيءٍ أجْوَفَ}. في المحصلة المعنى يتمحور حول {الضرب}، ولكن إذا ما حولنا التّقصي عن معنى {**ضَرَبَه**}، فسنرى صعوبة تعريف الألفاظ الكثيرة التداول، والقاموس المحيط في مادة [ض رب] لن يقدِّم أيَّ معنىً يُذْكَر، فلا يقدِّم سوى اشتقاقات المادة، وأمثلة سياقيّة دونما تعريف محدد، فأورد فيها: {ضَرَبَه يَضْرِبُهُ، وضَرَّبَهُ، وهو ضارِبٌ وضَريبٌ وضَروبٌ وضَرِبٌ ومِضْرَبٌ: كثيرهُ، ومَضْرُوبٌ وضَريبٌ. والمِضْرَبُ والمِضْرابُ: ما ضُرِبَ به. وضَرُبَتْ يَدُهُ، ككَرُم: جادَ ضَرْبُها. وضَرَبَتِ الطَّيْرُ تَضْرِبُ: ذَهَبَتْ تَبْتَغِي الرِّزْقَ، و- على يَدَيْهِ: أمْسَكَ، و- في الأرضِ ضَرْباً وضَرَبَاناً: خَرَجَ تاجِراً أو غازياً، أو أسْرَعَ، أو ذَهَبَ، و- بنَفْسِه الأرضَ: أقامَ}.

إحدى أكثر المواد تعقيداً وغموضاً، هي مادة: [م ح ز] التي حوت المثال السياقيّ: {**مَحَزَ** فلاناً: لَهَزَهُ. أو مَحَزَهُ ونَحَزَهُ وبَحَزَهُ ونَهَزَهُ ولَهَزَهُ ومَهَزَهُ وبَهَزَهُ ولَكَزَهُ وَوَكَزَهُ وَوَهزَهُ ولَقَزَهُ ولَعَزَهُ: أخَواتٌ}. هذا المثال تضمّن ثلاثة عشرَ لفظاً يُعَرِّف به، وحملها جميعها على الترادف، وربما الترادف التام حيث أعْقَبَ ذكرها بكلمة {**أخَوات**}، وإذا تعقبنا هذه الألفاظ الثلاثة عشر وجدنا من بينها لفظين مكررين هما {مَحَزَهُ} و{لَهَزَهُ}، فهذا يُعَدُّ غلطاً واضحاً أحسبه نتج عن التصحيف. والمصنِّف استهلّ تعريفه بكلمة واحدة هي {لَهَزَهُ}، إلاّ أنه أعقبها بأو، وفتح أبواباً يَصْعُبُ التوفيق بين معانيها بما تحتويه من تباين، وإذا عَلِمنا أن اللفظ {لَعَزَهُ} لا وجود له ولا تعريف له في القاموس المحيط. وهذا تتبع لمعاني جميع الألفاظ المُعَرّف بها:

- **لَهَزَهُمْ**، كمنَع: خالَطَهُمْ، ولَكَزَ، كَلهَّزَ، و- الفصيلُ: ضَرَبَ ضَرْعَ أُمِّهِ بِرَأْسِهِ عِنْدَ الرَّضاعِ.
- **نَحَزَهُ**، كمنَعَه: دَفَعَهُ، ونَخَسَهُ، ودَقَّهُ بالمِنْحازِ لِلهاوُنِ.

- **بَحَزَهُ**، كمنعه: وكَزَهُ.
- **نَهَزَهُ**، كمنَعَهُ: ضَرَبَهُ، ودَفَعَهُ.
- **مَهَزَهُ**، كَمَنَعَهُ: دَفَعَه.
- **البَهْزُ**، كالمَنْعِ: الدَّفْعُ العَنيفُ، والضَّرْبُ في الصَّدْرِ باليَدِ والرِّجْلِ، أو بِكِلْتَا اليَدَيْنِ.
- **اللَّكْزِ**: وهو الوَكْزُ.
- **الوَكْزُ**، كالوَعْدِ: الدَّفْعُ، والطَّعْنُ، والضَّرْبُ بِجُمْعِ الكَفِّ، والمَلْءُ، والرَّكْزُ، والعَدْوُ،
- **الوَهْزُ**: الرجُلُ القصيرُ، والشديدُ الخَلْقِ، أو الغليظُ الرَّبْعَةُ، والوَطْءُ، والدَّفْعُ، والحَثُّ، وقَصْعُ القَمْلَةِ.
- **اللَّقْزُ**: الضَّرْبُ بالجُمْعِ، على الصَّدْرِ، أو في جميع الجَسَدِ، أو اللَّكْزُ واللَّقْزُ بِجُمْعِ الكَفِّ في العُنُقِ والصَّدْرِ، والوَهْزُ بالرِّجْلَيْنِ، والبَهْزُ بالمِرْفَقِ، واللَّهْزُ في العُنُقِ.
- و**لا** وجود في القاموس للمادة {**ل ع ز**}.

وكلما زاد التّفصيل في التَّعْريف، بَعُدَ التَّعْريف عن الغموض، حتى وإن تمّت الإحالة المباشرة وغير المباشرة إلى مواد أخرى، شريطة أن يجد مستخدِم القاموس جميع معاني الألفاظ المستخدَمة في لغة التَّعْريف، وفي المثال السياقيّ الآتي نجد هذا الأمر يتحقق؛ {**هَضَّه**: كَسَره، ودَقَّه، فهو هَضيضٌ ومَهْضوضٌ، أو كسَرَه كسْراً دونَ الهَدِّ وفوقَ الرَّضِّ، كاهْتَضَّه وهَضْهَضَه فيهما}، فإذا عاد مستخدِم القاموس للمواد [هـ د د] و[ر ض ض]، وجد فيهما ما يتمِّم معنى المثال السياقي {**هَضَّه**}، حيث يجد: {**الهَدّ**: الهدم الشديد والكسر}، ويجد: {**الرَّضّ**: الدّقُّ والجَرْش}. ونجد هذا الأمر في مثالٍ سياقي آخر، وهو: {**تَلَمَّلَ** بِفَمِه: تَلَمَّظَ}، وقد حوتْ المادة [ل م ض]، على ما يُوَضِّح المعنى إلى حدِّ التصوير، فأورد المُصَنِّف: {**لَمَظَ**: تَتَبَّعَ بِلِسانِه اللُّماظَةَ، بالضمِ: لِبَقِيَّةِ الطَّعامِ في الفَمِ، وأخْرَجَ لِسانَهُ فَمَسَحَ شَفَتَيْه، أو تَتَبَّعَ الطَّعْمَ وتَذَوَّقَ، **كتَلَمَّظَ** في الكلِّ}.

وكانت غاية الاختصار التي نشدها المصنِّفُ؛ وراء الغموض الذي تعرّضتْ له بعض مواد القاموس، فالاختصار قد لا يتناسب مع بعض الألفاظ قليلة التداول بين الألسن، وقد يكون مقبولاً إن حوى المثال السياقي قرائن واضحة تسهم في ترسيم حدود المعنى بشكلٍ واضح، ففي بعض الأمثلة السياقية التي تتتابع في الورود في القاموس على نحوٍ قريب في ذات المادة الواحدة، تكون الإحالة مقبولة، كما نجدها في المثال السياقيّ: {**أرْفَهُوا**: رَفَهَتْ ماشِيَتُهُم}، وهذا المثال

يعتمد وضوح معناه على مثالٍ سياقيٍّ آخر سبقه على نحو قريب وهو: {**رفَهَتْ** الإبِلُ: وَرَدَتِ الماءَ مَتَى شاءَتْ، وإبلٌ رَوافِهُ، وأرْفَهْتُها ورَفَّهْتُهَا}.

ومما تحقَّقَ به الدور والتسلسل على نحوٍ مُطْبِقٍ، بحيث تُحِيل كل مادة إلى المادة الأخرى، دون أيِّ إضافةٍ تُفَرِّق بين معنى المادتين، ما نجده في المثال السياقيّ: {**تَلَوْتُ** القرآنَ أو كُلَّ كَلامٍ تِلاوَةً، كَكِتابَةٍ: **قَرَأْتُهُ**}، ونجد المُصَنِّف يُعَرِّف المادة [ق ر أ]: { قَرَأَهُ، و- به، كَنَصَرَهُ ومَنَعَهُ، قَرْءاً وقراءَةً وقُرْآناً، فهو قارِئٌ من قَرَأَةٍ وقُرّاءٍ وقارِئينَ: **تَلاَهُ**}، فكان معنى {قرأ} هو {تلا}، ومعنى {تلا} هو {قرأ}.

وثمة ملحظٌ يسترعي الاهتمام وهو إطالة المُصَنِّف غير المطّرِدة في القليل من المواد، فقد خصّ بعض المواد بالتطرق للجوانب النحويّة أو الصرفية أو الاشتقاقيّة، على نحوٍ لم تحظ به بقية المداخل الأخرى. ومن هذا ما لوحِظَ من استغراق المُصَنِّف على نحوٍ مُطيل في ذِكر اشتقاقات اللفظ، لتأخذ حجما أكبر بكثير من حجم التَّعْرِيف ذاته، كما في المثال السياقي: {**شَنَأَهُ**، كمنعه وسَمِعَهُ، شَنْأً، ويُثَلَّثُ، وشَنَأَةً ومَشْنَأً ومَشْنَأَةً ومَشْنُؤَةً وشَنْآناً وشَنَآناً: **أبْغَضَهُ**، ورَجُلٌ شَنَائِيَةٌ وشَنْآنُ، وهي شَنْآنَةٌ وشَنْأَى}، وفي مثالٍ سياقيٍّ آخر نجد: {**مازَهُ** يَمِيزُهُ مَيْزاً: عَزَلَهُ، وفَرَزَهُ، كأَمازَهُ ومَيَّزَهُ فامْتازَ وانْمازَ وتَمَيَّزَ واسْتَمازَ}.

ليُحَقِّق الفيروز أبادي غايته في وضعِ معجمٍ محيطٍ باللُّغةِ؛ عمد إلى الاختصار والإيجاز المُتَمَثِّل في الاستغناء عن الشواهد، وأسماء اللُّغويّين والرواة، إضافةً إلى إخراج المعنى بأقل عدد من الألفاظ، متجنِّباً التطويل في الشرح ما أمكن؛ وهذا ما حدا به ليعمل على صوغ المادة اللُّغويّة التي استقاها من المصادر السابقة، صياغةً جديدةً مختصرةً، وهو بهذا تخطّى الثوابت التي سار عليها السلف من اللُّغويين، فقد كان صانعو المعاجم يلتزمون بنقل المادة اللُّغوية بأمانة كما وصلتْ إليهم، ولم يسمحوا لأنفسهم التعديل على تلك المادة.

وكان الشدياق صاحب الجاسوس، قد نقل قولاً للقرافيّ، فيه إقرار بتصرُّف الفيروز أباديّ بالمادة اللُّغوية مع عدم الرضا عمّا فعله. حيث أوردَ الشدياق: «قال القرافيُّ: بَقِيَ شيءٌ وهو أنّ عادته في القاموس غالباً أن يُفَسِّرَ المادة بعبارة يخترِعها من عنده وصاحب الصحاح يأتي بها بالكلام العربيّ الفصيح ولا يخفاك (كذا) أنَّ التصرّف في اللُّغة غير معهود ولا يخلو غالباً من عدم المساواة خصوصاً إذا كان المُفَسِّر غير عربي خالص »[1].

وإنَّ إقْدامَ الفيروز أبادي على التصرُّف في اللُّغة، يمكن أن يعد محموداً في جوانب ومذموماً في أخرى، فمن حيث تخليصه المادة اللُّغويّة من الشروح المطوّلة التي يمكن الاستغناء عنها دون الإخلال في تمام المعنى، يكون الفيروز أبادي قد أصابَ. وكذلك في عدم ذكره أسماء الرواة واللُّغويين، فقد جاء المُصَنِّف في مرحلةٍ رسخت فيها المادة اللُّغوية فلا ضير في حذف تلك الأسماء لتحقيق غاية الاختصار. وقد ينطبق هذا على الشواهد إن أَدّتْ وظيفتها الأمثلة السياقية. أمّا جوانب الذم لنهج الفيروز أباديّ فَتَتَأَتَّى من الاختصار الجائر في حقِّ المعنى، حيثُ أدّى للغموض واللبس.

إذا ما أُرِيْدَ معرِفة وتَتَبّع ما قام به الفيروز أبادي من إجراءات في سبيل الاختصار، يمكن الرجوع إلى معجمٍ آخر حمل في عنوانه كلمة القاموس، إذْ قام عليه وشرحه، وهذا المعجم هو: (تاج العروس من جواهر **القاموس**) وقد أعاد مُصَنِّفه الزبيديّ ما كان الفيروز أبادي قد حذفه، بإيراد الشواهد، وردّ الأقوال لِقائليها، والتّوسع في الشروح المختصرة، واستدراك ما فات صاحب القاموس من اللُّغة.

---

(1) الشدياق، **الجاسوس على القاموس**، مصدر سابق، ص105.

لِنَرَى مُقارِنِينَ بين المادة اللُّغوية المختصرة في تعريفات الفيروز أباديّ للأمثلة السياقيّة، وبين ما أعاده الزبيديّ في تاج العروس، مِمّا تمّ حذفه من القاموس؛ ففي ثلاثة أمثلة في القاموس جاءتْ متتالية في المعجمين، يُلْحَظُ الاختصار الشديد وغير المُخِل نسبياً في المعنى، حيث ظهر المعنى مُكَثَّفاً مُرَكَّزاً، في القاموس جاءت الأمثلة على هذا النحو:

- **{شَنِئَ** له حَقَّهُ: أعْطَاهُ إيَّاهُ}.
- **{شَنِئَ** به: أقَرَّ، أو أعْطَاهُ، وتَبَرَّأَ منه، كَشَنَأَ}.
- **{شَنَأَ** الشَّيءَ: أخْرَجَهُ}.

وفي مقابل هذه الأمثلة الثلاثة المتتالية، نجد في تاج العروس، الإطالة الناجمة عن ذِكر أسماء الرواة واللُّغويين، وإيراد الشواهد الشعرية، وآراء اللُّغويين واختلافاتهم في تحديد المعنى، وإضافاتهم للمعنى مما اسْتُدْرِكَ، فجاءت الأمثلة الثلاثة في التاج على هذا النحو:

« قال أبو عبيد **شَنِئَ** له حَقَّهُ كفرح: أعْطَاهُ إيَّاهُ، وقال ثعلب: شنأ إليه، أي كمنع، وهو أي الفتح أصح، فأما قول العجاج:

*زلّ بنو العوّام عن آل الحكم  وشنئوا الملك لملك ذي قدم*

فإنه يروى لملك ولملك، فمن رواه لملك فوجهه شنئوا أي: أخرجوا من عندهم، كما في العباب، ومن رواه لملك فالأجود شنئوا أي تبرؤوا إليه.

و**شَنِئَ** به: أقَرَّ، قال الفرزدق:

*فلو كان هذا الأمر في جاهليّة * عرفت من المولى القليل حلائبه*

*ولو كان هذا الأمر في غير ملككم * شنئِتَ به أو غصّ بالماء شاربه*

أو أعْطَاهُ حقه، وتَبَرَّأَ منه، ولا يخفى أن الإعطاء مع التبري من معاني شنأ بالفتح إذا عُدِّيَ بإلى، كما قاله ثعلب، فلو قال: وإليه: أعطاه وتبرأ منه كان أجمع للأقوال كَشَنَأَ أي كمنع، وقضية اصطلاحه أن يكون ككتب ولا قائل به، قاله شيخنا، ثم إن ظاهر قوله يدل على أن شنأ كمنع في كل ما استعمل شنئ بالكسر، ولا قائل به، كما قد عرفت من قول أبي عبيد وثعلب، ولم يستعملوا كمنع إلا في المعدى بإلى دون به وله، وقد أغفله شيخنا. و **شَنَأَ** الشَّيءَ: أخْرَجَهُ من عنده، وقال أبو عبيد: شنئ حقه، أي كعلم إذا أقر به وأخرجه من عنده » [1].

---

(1) الزبيديّ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1985م، ص82.

إنّ اختصار الفيروز أبادي في بعض المواد المعجمية، لا يمكن أن يُعاب، لأن مستخدم المعجم في بعض الأمثلة السياقيّة حتى لو عاد إلى تاج العروس فلن يجد في تعريفاته أيَّةَ إضافات تُذْكر، فالمعنى المعجميّ في القاموس المحيط جاء في قالب الإيجاز وأدّى وظيفته دون الإطالة التي يزخر بها تاج العروس، وهذا نجده في أمثلة سياقيّة عديدة في القاموس، منها: { تَظَبْظَبَ الشيءُ: إذا كان له وقْعٌ يسيرٌ }، ولم يأْتِ الزبيديّ في التاج إلا بما ورد في القاموس مضيفاً إليه أنّ هذا المعنى من نَقْلِ الصّاغاني، فأورد الزبيديّ: «تَظَبْظَبَ الشيءُ: إذا كان له وقْعٌ يسيرٌ، نقله الصاغاني »[1]. وكما نجد الأمر ذاته في المثال السياقيّ: {**تَمازَّتْ** به النِّيَّةُ: تبَاعَدَتْ}، الذي يقابله في تاج العروس: « **تَمازَّتْ** به النِّيَّةُ: تبَاعَدَتْ، نقله الصاغاني»[2].

هذا الاختصار إن لم يُخِل بالمعنى المعجمي، فهو يُعدُّ من مزايا القاموس المحيط، فوصول المعنى بأقل قدرٍ من الألفاظ، يسهم في البُعد عن الإسهاب الذي قد يؤدّي إلى التشتت والغموض في المعنى، والأمثلة السياقية التي سار بها الفيروز أبادي على هذا النحو كثيرة منها في عينة الدراسة:

- في القاموس: {"**البُغاثُ** بأرْضِنا يَسْتَنْسِرُ"، أي: مَنْ جاوَرَنَا عَزَّ بِنا}.
- في التاج: « في المثل: إن البغاث بأرضنا يستنسر يضرب مثلا للئيم يرتفع أمره. وقيل: معناه أي من جاورنا عز بنا أي إن البغاث– مع كونه ذليلا عاجزا لا قدرة له– إذا نزل بأرضنا، وجاورنا، حصل له عز النسر، وانتقل من الذلة إلى العزة والمنعة، وهو مجاز» [3].

- في القاموس: {رَجُلٌ **مِكْفَخٌ**، وعَمُودٌ مِكفَخٌ، كمنبَر: قَوِيٌّ}.
- في التاج: « رجل مكفخ، وعمود مكفخ، كلاهما كمنبر أي قوي شديد »[4].

- في القاموس: {**طَنْفَشَ** عَيْنَه: صَغَّرَها}.
- في التاج: «وقد طنفش عينه، إذا صغرها عند النظر»[5].

---

(1) الزبيديّ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، ج1، ص360.

(2) المصدر ذاته، ج4، ص81.

(3) المصدر ذاته، ج1، ص604.

(4) المصدر ذاته، ج2، ص276.

(5) المصدر ذاته، ج4، ص360.

- في القاموس: {**مُطارَدَةُ** الأَقْرانِ: حَمْلُ بعضِهم على بعضٍ، وهُمْ فُرْسانُ الطِّرادِ}.
- في التاج: « ومن المجاز: مطاردة الأقران والفرسان، وطرادهم: حمل بعضهم على بعض في الحرب وغيرها، أي ولو لم يكن هناك طرد، كما قيل للمحاربة: جلاد ومجالدة، وإن لم يكن ثم مسايفة. ويقال: هم فرسان الطراد » [1].

- في القاموس: {**هَلَضَ** الشيءَ: انْتَزَعَهُ}.
- في التاج: « هلض الشيء يهلضه هلضا: أهمله الجوهري، وقال أبو مالك: أي انتزعه، كالنبت تنتزعه من الأرض. وذكر أنه سمعه من أعراب طيء، وليس بثبت، ونقله الصاغاني عن ابن عباد »[2].

- في القاموس: { **رَفَّهَ** عَنِّي تَرْفيهاً: نَفَّسَ}.
- في التاج: « **رَفَّهَ** عَنِّي تَرْفيهاً: كنتُ في ضيقٍ ونَفَّسَ عَنِّي »[3].

وبعد النظر في تاج العروس، نجد أحد مظاهر الاختصار التي اتخذها الفيروز أبادي في نمط المثال السياقيّ، والتي ظهر فيها تعميم معنى السياق، بدلاً من تخصيصه في سياقٍ واحدٍ محدّدٍ، وذلك باستبدال الأسماء الظاهرة بضمائر يمكن أن يحلَّ مكانها أكثر من اسمٍ ظاهرٍ. وهذا ما نجده في القاموس في المثال السياقيّ {**راهَ** يَرِيهُ: جاء، وذَهَبَ}، الذي نجده في تاج العروس على هذا النحو: «**راهَ** السراب يَرِيهُ ريهاً: جاء، وذَهَبَ أو جرى على وجه الأرض»[4]. وكذلك الحال في المثال السياقي: {**تَتَلاَّهُ**: تَتَبَّعَهُ}، الذي نجد مقابله في تاج العروس: « **تَتَلاَّهُ، أي حقِّه** إذا تَتَبَّعَهُ حتى استوفاه »[5].

---

(1) الزبيديّ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، ج2، ص408.

(2) المصدر ذاته، ج5، ص99.

(3) المصدر ذاته، ج9، ص388.

(4) المصدر ذاته، ج9، ص388.

(5) المصدر ذاته، ج10، ص53.

ومما يمكن أنْ يُؤخذ على المعنى المعجميّ في القاموس المحيط، عدم تفريق الفيروز أبادي بين المعاني الحقيقيّة وبين المعاني المجازيّة، فكان من الأجدر أن يشير لهذا، فالأهمية بالدرجة الأولى للمعنى الحقيقيّ، ثُمّ المعنى المجازيّ الذي يُعدّ إضافةً مهمة للمعنى. ونجد هذا في ثلاثة أمثلة سياقيّة جاءت متتالية ضمن مادة [ط ر د] حيث ورد:

- **الطَّريدُ** من الأَيَّامِ: الطويلُ.
- **الطَّرّاد** من المَكانِ: الواسِعُ.
- **الطَّرّاد** من السُّطوحِ: المُسْتَوِي المُتَّسِعُ، ومَنْ يُطَوِّلُ على الناسِ القِراءَةَ حتى يَطْرُدَهُم، واسْمُ جَماعةٍ.

ليشير الزبيديّ في تاج العروس إلى أنّ الأمثلة السياقيّة الثلاثة هي من المجاز، إضافةً لما سيقدمه من الشواهد الشعريّة، وأسماء رواتها، وتطويلٍ في التَّعْريف، فنجده أَوْرَدَ: «ومن المجاز: **الطريد من الأيام: الطويل** التام، كالطراد، والمطرد، كشداد ومعظم، كما في نسخة أخرى، يقال: مر بنا يوم طريد وطراد، أي طويل، ويوم مطرد، أي طراد كامل متمم، قال: إذا القعود كرّ فيها حفدا * يوما جديدا كله مطردا .....

ومن المجاز: **الطراد من المكان: الواسع**، يقال فضاء طراد، وبلاد طرادة: واسعة يطرد فيها السراب. ومن المجاز: **الطراد من السطوح: المستوي المتسع**، ومنه قول العجاج:

وكم قطعنا من خفاف حمس * غبر الرعان ورمال دهس * وصحصحان قذف كالترس

وعر نساميها بسير وهس * والوعس والطراد بعد الوعس

والطراد: **من يطوّل على الناس القراءة حتى يطردهم** ومنه الحديث: من الأئمة طرادون أي يطردون الناس بطول قيامهم، وكثرة قراءتهم. وقد فسر أبو داوود في سننه بما قاله المصنف وقال: لا أعلم إلا ذلك. وطراد: **اسم جماعة** من المحدثين»[1].

نجد في الأمثلة الثلاثة السابقة –إضافةً لعدم إشارة المُصنِّف للمجاز– أمراً آخر، كثيراً ما يتكرر في القاموس المحيط، وهو عطف معنى على معنى آخر سبق ذكره، دون تكرار ذكر الكلمة المُراد تعريفها؛ مما يؤدّي إلى شيء من اللّبس، وهذا ما جاء في تعريف المثال السياقي: {**الطَّرّاد** من السُّطوحِ: المُسْتَوِي المُتَّسِعُ، ومَنْ يُطَوِّلُ على الناسِ القِراءَةَ حتى يَطْرُدَهُم، واسْمُ جَماعةٍ} إذ احتوى على ثلاثة معانٍ متعددةٍ، عُطِفَ بعضها على بعض، كانت قد ظهرت في

(1) الزبيديّ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، ج2، ص407.

تاج العروس واضحة المعالم بتكرار كلمة {طرّاد}، وكما نلحظ أنّ المعنى الثالث كان أكثر تحديداً في تاج العروس: {**اسم جماعة** من المحدثين}.

إلاّ أنّ الغموض قد يكون أشدّ عندما يتعدّد المعنى، وتتعدّد الصيغة الاشتقاقيّة دون ذكرها والاكتفاء بذكر وزن تقاس عليه، كما نجد هذا المثال السياقيّ: { **ظَرِبُ** لُبْن: ع. و**كالعُتُلِّ**: القصيرُ الغليظُ. و**كالقَطرانِ**: دُوَيْبَّةٌ كالهِرَّةِ مُنْتِنَةٌ، كالظَّرِبَّاءِ، ج: ظَرابينُ وظَرابِيُّ، وظِرْبَى وظِرْبَاءُ، بكسرهما: اسْمَانِ لِلجَمْعِ}. فهذا التَّعْريف يحوي ثلاث صيغ اشتقاقية مختلفة لها معانيها المختلفة، ولم يذكر المصنِّف سوى واحدة هي {ظَرِبُ}، أما الصيغتان الباقيتان فقد اكتفى المصنِّف بذكر كلمتين مشهورتين على نفس الوزن وهما: {**العُتُلّ**} و{**القَطران**}، وكان الأولى أن يذكر المصنِّف الصيغة الاشتقاقية ذاتها مرفقة بما يُوَضِّحُهَا.

وعند تتبع ذات المثال السياقي السابق في تاج العروس، نجد جميع ألفاظ المثال، في سياقات أوسع، وعند مقارنة ما في القاموس بما في التاج، نرى شيئاً من البتر في النص الموجود لدى الفيروز أباديّ، إذ يظهر المثال السياقي في تاج العروس على هذا النحو: «**ظرب لبن** بضم فسكون : **ع. الظرب كالعُتُلِّ: القصيرُ الغليظُ اللحيم**، عن اللحياني، وأنشد:

يا أم عبد الله أم العبد * يا أحسن الناس مناط العقد * لا تعدليني بظرب جعد

والظربان **كالقطران**. وفي المصباح: والظربان على صيغة المثنى والتخفيف، بكسر الظاء وسكون الراء، لغة. قلت: رواه أبو عمرو، ورواه أيضا شمر عن أبي زيد، وزاد: وهي الظرابي بغير نون ونقل شيخنا عن ابن جنى في المحتسب سكون الراء مع فتح الراء أيضا: **دويبة كالهرة** ونحوها، قاله أبو زيد وقيل: شبيه بالقرد، قاله أبو عمرو وابن سيده، وقيل بالكلب الصيني القصير، كذا في المصباح. **منتنة** الرائحة، كثيرة الفسو، وقيل: هو فوق جرو الكلب، كذا في المستقصى. وقال الأزهري: قرأت بخط أبي الهيثم قال: الظربان: دابة صغير القوائم، يكون طول قوائمه قدر نصف إصبع، وهو عريض يكون عرضه شبرا أو فترا، وطوله مقدار ذراع وهو مكربس الرأس أي مجتمعه، قال: وأذناه كأذني السنور كالظرباء على فعلاء، بكسر العين »[1].

(1) الزبيديّ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، ج1، ص ص 360-361

ونجد في مثالٍ سياقيٍّ آخر أنّ النص يكاد يكون مبتوراً على نحوٍ أظهر، وهذا في المثال السياقيّ: {"فَسَا بينهم **الظَّرِبانُ**"، أي: تَقاطَعُوا، لأَنَّها إذا فَسَتْ في ثَوْبٍ لا تَذْهَبُ رائحَتُهُ حتى يَبْلَى، ويقالُ: تَفْسُو في جُحْرِ الضَّبِّ، فَيَسْدَرُ من خُبْثِ رائِحَتِهِ، فَتَأْكُلُه}. فقد ظهر هذا المثال باختصارٍ أخفى شيئاً من الإيضاح للمعنى، ونجد ما تمّ اختصاره من إضافات في تاج العروس:

«يقال: **فسا بينهم الظربان، أي تقاطعوا** قاله الجوهري. ويقال أيضا تشاتما فكأنما جزرا بينهما ظربانا. شبهوا فحش تشاتمهما بنتن الظربان. وقالوا: هما يتنازعان جلد الظربان أي يتسابان، فكأن بينهما جلد ظربان يتناولانه ويتجاذبانه. وعن ابن الأعرابي وهما يتماشنان جلد الظربان، أي يتشاتمان. والمشن: مسح اليدين بالشيء الخشن. ومن أمثالهم المشهورة: أفسى من الظربان. ذكره الميداني في مجمع الأمثال، والزمخشري في المستقصى، وغيرهما، قالوا **لأنها إذا فست في ثوب لا تذهب رائحته حتى يبلى الثوب**، كذا زعم الأعراب. ويقال: إنها **تفسو في** أي على باب **جحر الضب فيسدر** أي يدوخ **من خبث رائحته** فيصاد **فتأكله** قاله أبو الهيثم. وقال الميداني: قد عرف الظربان كثرة الفساء من نفسه، وجعله من أحد سلاحه، يقصد جحر الضب وفيه حسوله وبيضه فيأتي أضيق موضع فيه فيسده ببدنه، ويروى: بذنبه، ويحول دبره إليه فلا يفسو ثلاث فسوات حتى يخر الضب مغشيا عليه، ثم يقيم في جحره حتى يأتي على آخر حسوله»[1].

ونجد في مثال سياقيٍّ ما أدّى إليه الاختصار من إجحافٍ في حقِّ المعنى المعجميّ، وهذا في المثال: {بِئْرٌ **ذَمَّةٌ** وذَميمٌ وذَميمةٌ: **قليلةُ** الماءِ، و**غَزيرةٌ، ضِدٌّ**، ج: ذِمامٌ}. وذات المثال له تكملة نجدها في تاج العروس تُسهم في وضوح المعنى، وهي: «وقيل بئر ذمّة: **غَزيرةُ** الماء فهو **ضِدٌّ**»[2].

**نظرةٌ مقارنةٌ:**

تَكْتَمِلُ دراسة المعنى المعجميّ لدى الفيروز أبادي في قاموسه؛ عند النظر إليه إزاء المعنى المعجميّ المُقَدَّم في معاجم عصرنا الحديث، عصر نظريات صناعة المعاجم، وعصر العمل

---

(1) الزبيديّ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، ج1، ص361.

(2) المصدر ذاته، ج8، ص301.

الجماعي. وذلك بِتَتَبّع بعض ما جاء ضمن عينة الدراسة في نمط المثال السياقيّ ومقارنتها بما يقابلها في معجمين حديثين هُما: (**المعجم الوسيط**) و(**المعجم العربي الأساسيّ**)، وسَتَتِمُّ المقارنة والتحليل دون إغفال السياق التاريخيّ الذي جاءت فيه المعجمات الثلاث.

احتوتْ مادة [ب ث ث] في القاموس المحيط، على سبع وحدات تعريفية، جميعها جاءتْ على نمط المثال السياقيّ إلاّ اثنتين، ووردتْ المادة كاملةً على هذا النحو:

> **بَثَّ الخَبَرَ** يَبُثُّه ويَبِثُّه، وأبَثَّه وبَثَّثَه وبَثْبَثَه: نَشَرَه، وفَرَّقَه، فانْبَثَّ. و**بَثْثْتُكَ السِّرَّ**، وأبْثَثْتُكَ: أظْهَرْتُه لك. و**تَمْرٌ بَثٌّ**: مُتَفَرِّقٌ، مَنْثورٌ. و**بَثَّ الغُبارَ**، وبَثْبَثَهُ: هَيَّجَه. و**المُنْبَثُّ**: المَغْشِيُّ عليه. و**البَثُّ**: الحالُ، وأشدُّ الحُزْنِ. و**اسْتَبَثَّهُ إياهُ**: طَلَبَ إليه أنْ يَبُثَّهُ إياهُ.

قَدَّمَ الفيروز أبادي الأمثلة السياقيّة بجملٍ قصيرةٍ، تَبِعَها التَّعْريف موجزاً، وخلتْ الأمثلة من أيَّة شواهد، وكانت المعاني فيها واضحةً إلاّ في مثال واحدٍ حيث اعتراه شيءٌ من الغموض، وهو المثال: {**اسْتَبَثَّهُ إياهُ**: طَلَبَ إليه أنْ يَبُثَّهُ إياهُ}، فلو زاد المثال تحديداً بإضافة الشيء الذي {**اسْتَبَثَّهُ**} لكان المثال أكثر وضوحاً.

وبالرجوعِ إلى مادة [ب ث ث]، في معجم مجمع اللُّغة في القاهرة (**المعجم الوسيط**)، نجد هذه المادة احتوتْ على اثنتي عشرة وحدة تعريفيّة، جميعها جاءتْ على نمط المثال السياقيّ إلا واحدة، كما وُجِدَ في تعريفات المادة شاهدان قرآنيان، ووردت المادة [ب ث ث]، هكذا:

> « (بَثَّهُ) ـُ بَثّاً: فرَّقَه ونشره. و- التُّرابَ ونحوه: أثاره وهيَّجه. و- المتاعَ في نواحي البيت: فرّقه وبسطه. و- اللهُ الخَلْقَ: نشرهم في الأرض وأكثَرَهم. وفي التنزيل العزيز: [وَبَثَّ مِنهُما رِجَالاً كثيراً ونِساءً]. ويقال: بَثَّ السلطانُ الجندَ في البلاد. و- الخبرَ: أذاعه. و- السِّرَّ: أفشاه وأظهره. و- حاجتَهُ: ذكرها وأظهرها. (أَبَثَّهُ): بَثَّهُ. و- فلاناً سِرَّه: أطلعه عليه. (باثَّهُ) ما في نفسه: أَبَثَّهُ إيّاه. (انْبَثَّ): تَفَرَّق وانتشر، فهو مُنْبَثٌّ. وفي التنزيل العزيز: [فَكَانتْ هباءً مُنْبثّاً]. (اسْتَبَثَّهُ) السِّرَّ ونحْوه: طلب إليه أن تبُثَّه إياه. (البَثُّ): الحال. و- أشَدُّ الحزن الذي لا يَصْبر عليه صاحبه»[1].

---

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مصدر سابق، ج1، ص38.

تكررتْ المعاني التي وردت في القاموس المحيط عند المعجم الوسيط، مع إضافاتٍ قيِّمة لم تَأْتِ في القاموس المحيط، وظهرت بصياغةٍ مختلفة عمّا جاءت عليه في القاموس ومع هذا لم تَخْرُجْ كثيراً عن المعاني في القاموس، والأمثلة السياقية التي تكررت بأسلوب مختلف، هي: {(بَثَّهُ) ـُ بَثّاً: فرَّقَه ونشره. و ـ التُّرابَ ونحوه: أثاره وهيَّجه...، بَثَّ ... و ـ الخبرَ: أذاعه. و ـ السِّرَّ: أفشاه وأظهره... (اسْتَبَثَّهُ) السِّرَّ ونحْوه: طلب إليه أن تبُثَّه إياه}. أما بقيّة ما ورد في المادة فيحسب للمعجم الوسيط لعدم وروده في القاموس المحيط.

أما المعجم العربيّ الأساسي فنجد فيه خروجاً عن تقليد المعاجم السابقة له شكلاً ومضموناً، وكانت المادة [ب ث ث] قد ضمّتْ ثلاث عشرة وحدة تعريفيّة، جاءت جُلُّها على نمط المثال السياقيّ، فكَثُرَتْ السياقات، مع وجود ثلاثة شواهد قرآنيّة، فوردتْ المادة كاملة بهذا الشكل:

«بَثَّ (بَثَثْتُ) يَبُثُّ بَثّاً فهو باثٌّ: **1** فَرَّقَ ونشر، **2** ـ الله الخَلْقَ: نشرهم في الأرض [وَبَثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً]. «بَثَّ الفرقةَ بين أبناء الشعب الواحد»، **3**ـ الخبَر: أذاعه «تَبُثُّ الإذاعةُ برامجَها من الساعة السابعة مساءً حتى منتصف الليل»، **4**ـ السرَّ: أفشاه وأظهره «كانت تثق به فتبَثّهُ همومها» **I** بَثَّ الأَلْغَام: زرعها أو وضعها تحت سطح الأرض. بَثَّ العيون: أرسل الجواسيس. انْبَثَّ يَنْبَثُّ انبثاثاً: ـ الخَبَرُ: انتشر «يُؤمن بوجود عقل كُلّي مُنْبَثٍّ في الوجود» [فكانت هباءً منبَثاً][قرآن]. انبثاثٌ: مص انْبَثَّ. بَثٌّ: **1** مص بَثَّ **I** أجهزة البث: وسائل البث التي تستعملها محطات الإذاعة والتلفزيون. بثٌّ إذاعي: نقل عن طريق الراديو. بثٌّ تلفزيوني: عن طريق التلفزيون. بثٌّ مباشر: نقل حيٌّ لبرنامج بصورة مباشرة إلى المشاهدين أو المستمعين. **2** شدة الحزن [إنما أشكو بَثّي وحزني إلى الله][قرآن]»[(1)].

يُرَى الفرقُ واضِحاً بين ما جاء في المعجم العربيّ الأساسيّ، وبين ما ورد لدى القاموس المحيط والمعجم الوسيط، فلم يكرر المعجم العربي الأساسيّ، المعاني كما فعل المعجم الوسيط، إلا في مثالين سياقيَّين، هما: {بَثَّ (بَثَثْتُ) يَبُثُّ بَثّاً فهو باثٌّ: **1** فَرَّقَ ونشر... ـ السرَّ: أفشاه وأظهره}، لتأتي بقيّة الأمثلة السياقيّة جديدةً كُلّ الجِدَّةِ. فجاءت معاني المادة [ب ث ث] منسجمة وروح العصر الحديث، وأخذت الحيِّز الأكبر من حجم المادة، وأبرز السياقات المعاصرة التي تُحسب لهذا المعجم، الإشارة إلى "أجهزة البثّ"، ووسائله الإذاعيّة والتلفزيونيّة، إضافةً للمثال

---

(1) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، لاروس، 1999م، ص131.

السياقيّ: {بَثَّ الأَلْغَام}. ومن ناحية الشكل تمَّ استخدام وسائل ساهمتْ في التفريق بين المعاني المتعدّد، باستخدام الأرقام والأقواس.

يُلحظُ ميل المعجم الوسيط لتَّعْريف الألفاظ التراثية غير المستعملة في زمانِنا، ومن هذه الألفاظ، كلمة {التِّلاء}، وقد اختصصناها بالذِّكر، لأنّ الفيروز أبادي استعملها في مثالٍ سياقيٍّ، دون أن يخصَّها بتعريف، حيث أورد في مادة [ت ل ي]: {أَتْلاهُ: أعْطاهُ **التِّلاءَ**، كسَحابٍ، لِلذِّمَّةِ والجِوارِ، ولِسَهْمٍ عليه اسمُ المُتْلِي}، فأتى المعجم الوسيط ليعرِّفها فأورد: «(التِّلاء): ضمانٌ بالأمنِ كان يُعطاه المسافر لجواز الطريق مكتوباً على سهمٍ أو غيره»(1). فجاء المعنى في المعجم الوسيط بعيداً عن الغموض، الذي كان سببه في القاموس الاختصار الذي كان على حساب المعنى. ويشار هنا إلى خُلُوِ المعجم العربيّ الأساسيّ من تعريف كلمة {التِّلاء}.

يُلْحَظُ اقتصار المعجم العربيّ الأساسيّ على تعريف الألفاظ الكثيرة التداول في زمَنِنَا (الحيَّة) الاستعمال، فلا يقوم بتكرار جميع ماجاءتْ به المعاجم السابقة، فإذا استجدَّت معانٍ جديدةٌ تجشَّم تعريفها، كما جرى في مادة [ب ث ث]، لِذا سنرى مادة [ج ص ص] في القاموس المحيط؛ فماذا تُقَدِّم؟ وماذا سيتكرّر منها في المعجم الوسيط والمعجم العربيّ الأساسيّ؟ وما سيضاف فيها من معانٍ لهذه المادة؟

وهذا ما اشتملتْ عليه مادة [ج ص ص] في القاموس المحيط: {**الجَصُّ**، ويُكْسَرُ: مَعْرُوفٌ، مُعَرَّبُ كَجَّ. والجَصَّاصُ: مُتَّخِذُهُ. والجَصَّاصاتُ: المَواضِعُ يُعْمَلُ فيها. ومكانٌ **جُصاجِصٌ**، بالضم: أبيضُ مُسْتَوٍ. وهذه **جَصِيصةٌ** من ناسٍ وبَصِيصةٌ: إذا تَقارَبَتْ حِلَّتُهم، وقد اجْتَصُّوا. وباتَ **يَجِصُّ** في الرِّباطِ: يَتَأَوَّهُ مُضَيَّقاً عليه، مشْدُوداً رَبْطُه، وله جَصيصٌ. و**جَصَّصَ** الإناءَ: مَلأَه، و**ـ البِناءَ**: طَلاهُ بالجَصِّ، و**ـ الجِرْوُ**: فَتَحَ عيْنَيْهِ، و**ـ الشجرُ**: بَدَا أَوَّلَ ما يَخْرُجُ، و. على **العَدُوِّ**: حَمَلَ}.

قد تضمَّنتْ هذه المادة ثمانية أمثلة سياقيّة، وكانت هذه المادة قدِ اسْتُهِلَّتْ بتعريف كلمة {الجَصُّ}، التي ستعتمد عليها السياقات التي تليها، إلاَّ أنَّ التَّعْريف تمَّ بكلمة (معروف)، وهذه الكلمة لا تُقَدِّم أدنى معلومة عن معنى الكلمة المراد تعريفها، فما هو معروف لدى المُصَنِّف قد لا يكون معروفاً في زمنٍ غير زمنه.

---

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج1، ص88.

جاء المعجم الوسيط في مادة [ج ص ص]، مكرِّراً خمسة أمثلة سياقيّة كانت قد وردت في القاموس المحيط، مع تصرفٍ في صَوغِ المثال السياقيّ لذات المعنى المقصود، فابْتُدِئَتْ المادة بالأمثلة السياقيّة تلاها تعريف {الجصُّ} وما اشْتقَّ منه، على هذا النحو: «(جَصّ) في الرِّباط. جَصَّاً، وجَصِيصَاً: تَأَوَّهَ من شِدَّةِ رَبطه به. (جَصَّصَ) الجَرْوُ: فتح عينيه وحرَّكهما. و- النبتُ والتمرُ والزهرُ: بدأ أولَ ما يخرج. و- البناءَ طَلاه بالجصّ. و- الإناءَ: ملأَه. (الجِصُّ): من موادِّ البناء. (مع). (الجَصَّاص): صانع الجِصِّ. و- بائعه. (الجَصّاصة): الموضع الذي تُعمل فيه الجصُّ. (الجَصِيصة): جنسُ نباتاتٍ من الفصيلة القَرَنْفُليّة»[1].

تجنَّبَ المعجم الوسيط التَّعْريف بكلمة (معروف)، بِأَن عرَّفَ {الجِصُّ} أنه: {من موادِّ البناء}، إلاّ أنّ هذا التَّعْريف يبقى قاصراً؛ فهل موادّ البناء صنف واحد؟ لذا ستشترك كلمة الجِصِّ في المعنى مع بقيَّة مواد البناء. وتُبِعَ تعريف الجِصِّ بالرمز (مع) الذي يشير إلى أنّ اللفظَ مُعرَّبٌ، وكان القاموس المحيط –في القرن التاسع الهجري– قد سبقه بهذا حين أورد: {مُعَرَّبُ كَجَّ}. وفي هذه المادة إضافةٌ لم تَرِدْ في القاموس المحيط، وهي تعريف: (الجَصِيصة) بأنها: {جنسُ نباتاتٍ من الفصيلة القَرَنْفُليّة}، وهذا تعريف منطقيٌّ قام بذكر جنس الشيء وفصله.

وكما عُهِدَ المعجم العربي الأساسيّ، بأنّه لا يكتفي بالتكرار، نجده أوردَ في مادة [ج ص ص]: «**جَصَّصَ** يُجَصِّصُ تَجْصِيصاً: . البناء طلاه بالجصّ. تجصيصٌ: مص جَصَّصَ. **جَصٌّ: 1** مادة كلسيِّة بيضاء تُطلى بها البيوت، **2** مِن مواد البناء ويُتَّخِذُ مِن حجر الجير بعد حرقه. **جَصّاصٌ:** ج . ون: **1** صانع الجصِّ، **2** بائعه. **جصَّاصةٌ** ج جصّاصاتٌ: الموضع الذي يُصْنَعُ فيه الجصِّ»[2]. فاحتوتْ المادة على مثالٍ سياقيٍّ واحدٍ، وتميَّزت بوضع تعريفٍ دقيقٍ لكلمة {الجص} بأنه: {مادة كلسيِّة بيضاء تُطلى بها البيوت}.

---

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج1، ص124.

(2) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق، ص ص250–251.

لا يأبه المعجم العربيّ الأساسيّ بعدم إيراد الألفاظ المعدومة الاستعمال في العصر الحديث، أما المعجم الوسيط فيُورِدُها كما جاءت في المعاجم القديمة، ومن ذلك ما في مادة [ت ر ح] في القاموس المحيط: {**المُتَرَّحُ** من العَيْشِ: الشديدُ. و- من السَّيْلِ: القليلُ وفيه انْقِطاعٌ}، سنجد هذه التَّعْريف بالمثال السياقيّ يتكرّر بالحرف في المعجم الوسيط في ذات المادة، حيث أورد: « (المُتَرَّحُ) من العيش: الشديد. و- من السّيل: القليل وفيه انقطاع»[1]. وهذا التَّعْريف لم يرد في المعجم العربيّ الأساسيّ. وحَدَثَ هذا الأمر في المثال السياقيّ من مادة [هـ ن ب ض] في القاموس المحيط: {رجُلٌ **هُنْبُضٌ**، بالضم: عظيمُ البَطْنِ}، إذ تكرّر المعنى ذاته في المعجم الوسيط: «(الهُنْبُضُ): العظيم البطْن»[2]. ولم يحتوِ المعجم العربي الأساسيّ على هذا التَّعْريف.

يُلْحَظُ في بعض المواد من القاموس المحيط، تكرار تعريف الكلمة ومعناها في المادة الواحدة، بحيث يلمح اضطراب لغة التَّعْريف، فتنساب الكلمات المراد تعريفها دون نظام محدّد ينتظم ترتيبها في المادة الواحدة، فترد الكلمة ثم يعقبها مثالٌ سياقيٌّ أو أكثر، ثُمَّ تتكرر الكلمة المدخل التي سُبِقَ تعريفها مصحوبة بصيغة اشتقاقيّة أخرى، ثُمّ يعود لإيراد أمثلة سياقيّة أخرى يُدْخِلُ بينها تعريف كلمات مفردة، وهذا نجده في مادة [ز ي غ] التي تضمَّنتْ: {**زاغَ** زَوْغاً: **مالَ وأمالَ**، و- الناقَةَ: جَذَبَها بالزِمامِ، و- في المَنْطِقِ زَوَغاناً: جارَ. **زاغَ** يَزيغُ زَيْغاً وزَيَغاناً وزَيْغُوغَةً: **مالَ**، و- البَصَرُ: كَلَّ، و- الشَّمْسُ: مالَتْ فَفاءَ الفَيْءُ. والزَّيْغُ: الشَّكُّ، والجَوْرُ عن الحَقِّ. وقَوْمٌ زاغَةٌ: زائِغُونَ. والزاغُ: غُرابٌ صَغيرٌ إلى البَياضِ، ج: كَطِيقانٍ. وأزاغَهُ: أمالَهُ. وزَيَّغَهُ تَزْييغاً: أقامَ زَيْغَهُ. وتَزَايَغَ: تمايَلَ. وتَزَيَّغَتِ المَرْأةُ: تَبَرَّجَتْ وتَزَيَّنَتْ}.

كان من الأجدى لو تجنَّبَ المُصَنِّفُ التكرار في تعريف الكلمة المدخل، كما لو اتخذ نظاما في إيراد محتويات المادة بأن يتقدم تعريف الكلمات المفردة، وتُتْبع بالأمثلة السياقيّة، فورود المادة التَّعْريفيّة على نحوٍ غير منظم؛ يؤدي إلى شيءٍ من الغموض والاضطراب.

في المقابل كان المعجم الوسيط والمعجم العربيّ الأساسيّ، في ذات المادة [زي غ] قد تجنَّبا ما حصل في ذات المادة في القاموس المحيط، إذ وردت في المعجم الوسيط على هذا النحو: «(زَاغَ) عنه ِ زَيْغاً، وزُيوغاً، وزَيَغاناً: مال. و- تباعد. يُقال: زاغتْ الشمس: مالت إلى الغروب. و- عن الطريقِ: عَدَلَ. و- البصرُ: مالَ عن مستوى النظر حيرةً وشُخُوصاً. وفي التنزيل العزيز:

---

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج1، ص83.

(2) المصدر ذاته، ج2، ص996.

[ما زاغَ البَصَرُ ومَا طَغَى]. فهو زائغ»[1]. اسْتُهِلَّتْ المادة بالكلمة المدخل (زاغَ) دون تكرارها، تلتها أربعة أمثلة سياقيّة، صُحِبتْ بشاهدٍ قرآنيٍّ. ومن حيث المضمون لم يعمد المُصَنِّف إلى تكرار ذات المعاني الواردة لدى الفيروز أبادي، حيثُ تمّ إضافة أمثلة سياقيّة جديدة، وما تكرّرَ صِيغَ صياغة جديدة أكثر وضوحا مما ورد في القاموس.

وكذلك الحال في المعجم العربيّ الأساسيّ، الذي أورد في مادة [زي غ]: «زاغَ يَزِيغُ زَيْغاً وزَيَغَاناً زائغٌ مَزيغٌ عنه: **1**. البصَرُ: تَعِبَ وضَعُفَ [مَا زَاغَ البَصَرُ ومَا طَغَى] [قرآن]، **2**. الشيءُ: مال «زاغَتْ الشمسُ»، **3**. الشَّخصُ: انحرف «زاغ عن الطريق المستقيم» [وَمَنْ يَزِغْ مِنْهم عن أمْرِنا نُذِقْهُ من عَذابِ السعير] [قرآن]»[2]. فاعتمد تقديم المعنى في هذه المادة بشكلٍ كُلِّيٍّ على نمط المثال السياقيّ، فَصِيغَتْ ذات المعاني التي وردت في المعجم الوسيط، صياغةً مختلفة وواضحة، كما في المثال: {زاغَ} ـ الشَّخصُ: انحرف «زاغ عن الطريق المستقيم» [وَمَنْ يَزِغْ مِنْهم عن أمْرِنا نُذِقْهُ من عَذابِ السعير]، إضافةً لإيراد شاهدٍ قرآنيٍّ آخر لم يرد في المعجم الوسيط.

---

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج1، ص409.

(2) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق، ص598.

**ثانياً: تحليل نمط التَّعْريف بالترادف**

يقع نمط التَّعْريف **بالترادف** في المرتبة الثانية بعد نمط المثال السياقيّ، من حيث كثرة استخدامه ضمن العينة المختارة من القاموس المحيط، بنسبةٍ مئويةٍ بلغتْ (15%) حوتْ ما مقداره (111) وحدة تعريفيّة (ينظر الملحق رقم (2): أُنموذج التَّعْريف بالترادف)[1]. وقد أخذت الكلمات التي تمَّ تعريفها بنمط الترادف صيغة الاسم في (88) وحدة تعريفيّة، بنسبة (80%)، مِن مثل: {**الهَضَّاءُ**: الجماعةُ} و{**الغَنْظُ**: الكَرْبُ} و{**الزَّيْغُ**: الشَّكُّ} و{**الإِذْآمُ**: الرُّعْبُ} و{**اللَّمالُ**، كسَحابٍ: الكُحْلُ، ويُضمُّ}. أما ما نسبته (20%) فجاء أفعالاً، بنحو (22) وحدة تعريفيّة، مِنْ مثل: {**انْهَضَّ**: انْكَسَرَ} و{**تطَرَّشَ**: أبْرَغَشَّ} و{**أَيْبِسْ**، كأكْرِمْ، أي: **اسْكُتْ**}.

ووجدنا أنّ التَّعْريف بنمط الترادف كان يَتِمُّ أحياناً بوضعِ كلمةٍ واحدةٍ مقابل كلمة أخرى، أي بمرادف واحد دون أيِّ إضافات، وهذا بلغ (38%) من نمط التَّعْريف بالترادف، كما في الأمثلة: {**الذُّمومُ**: العُيوبُ} و{**تَذَمَّمَ**: اسْتَنْكَفَ} و{**الرَّجْهُ**: التَّزَعْزُعُ} و{**الهيضاءُ**: الجماعةُ}. كما وُجِدَ التَّعْريف بذِكر مرادفين مقابل الكلمة المُراد تعريفها، وهذا ورد سِت مرّات، في مثل: {**الظَّابُ**: الكَلامُ، والجَلَبَةُ}، و{**الوَكيتُ**: السِّعايَةُ، والوِشايةُ}، و{**الطَّفَنْشَأُ**: الضعيفُ، والجَبَانُ}. ونجِد في وحدتين تعريفيَّتين إيراد خمسة ألفاظ على أنها مُرادِفه للفظ المُراد تعريفه، وذلك ورد كالآتي: {**الظَّأْبُ**، كالمَنْعِ: الزَّجَلُ، والصَّوتُ، والتَّزَوُّجُ، والجَلَبَةُ، والظُّلْمُ}، و{**الظَّبْظابُ**: القَلَبَةُ، والوَجَعُ، والعَيْبُ، والصِّياحُ، والجَلَبَةُ}.

وجاءت بقيَّة الوحدات التَّعْريفيّة في نمط التَّعْريف بالترادف، مصحوبةً بإضافات ذات صلة بالجوانب النطقيّة، أو الصرفيّة أو الاشتقاقيّة، فجاءتْ على هذا النحو: {**المِشْقَأ**، كَمِنْبَرٍ ومِحْرَابٍ ومِكْنَسَةٍ: **المُشْطُ**، كالمِشْقَى}، و{**الشَّنُوءَةُ**: المُتَقَزِّزُ، والتَّقَزُّزُ، ويُضَمُّ}، و{**المَعَزُ**، محركةً: الصَّلابَةُ، ج: مُعْزٌ}، و{**التُّشْحَةُ**، بالضم: الجِدُّ، والحَمِيَّةُ، والأَصْلُ: وُشْحَةٌ}، و{**الكُشْمَلَخُ**، بضم الكافِ وفتح الميمِ واللامِ: الكَشْمَخَةُ}، و{**يَسَّ** يَبِسُّ يَسّاً: سارَ}، و{**الصِّراطُ**، بالكسر: الطريقُ، والسينُ لُغَةٌ}، و{**ي: تَأى** يَتْأى، كَسَعَى: سَبَقَ}.

---

(1) انظر: ص ص 210–214 من هذه الدراسة.

إنَّ مجيءَ نمط التَّعْريف بالترادف في مقدمة أنماط التَّعْريف في القاموس المحيط؛ يأتي استجابة لغاية الفيروز أبادي في تصنيف معجم يتسم بالإحاطة والاختصار معاً. ونجِد المُصَنِّف يُعَرِّف الألفاظ بالترادف من باب المقاربة في المعنى العام المشترك بين لفظين أو أكثر؛ فمن الصّعب أو النادر أن يأتي لفظان لذات المعنى، ويمكن أن يتحقّق الترادف التام في القاموس المحيط إلى حدٍ ما، في بعض التَّعْريفات من نمط الترادف، كما في: {**المِشْقَأَةُ**: المِدْرَأَةُ}، و{**الوَتاوِتُ**: الوَساوِسُ}، و{**المَزَّةُ**: المَصَّةُ}، {**الصِّراطُ**، بالكسر: الطريقُ، والسينُ لُغَةٌ}، و{**الذُّمومُ**: العُيوبُ}.

إلاَّ أنَّ ترادف الألفاظ من باب التقارب في المعنى، الذي يَظْهَرُ في الألفاظ التي تتداخل في الدلالة مع غيرها بنسبٍ متفاوتة، قد يؤدِّي إلى الغموض، مِمّا يجعل التَّعْريف بالترادف قاصراً عن أداء المعنى المُراد. فيُستحال تحقّق الترادف في بعض ما ورد في القاموس المحيط من مثل: {**الأَبْغَثُ**: الأَسَدُ، وطائرٌ}، و{**الطَّلْشُ**: السِّكِّينُ، قَلْبُ الشَّلْطِ}، {**الذِّمامُ** والمَذَمَّةُ: الحَقُّ، والحُرْمَةُ، ج: أذِمَّةٌ}، فتكون العلاقة بين الألفاظ من قبيل المشترك اللفظي.

تزداد إشكالية الترادف عندما يكون مستخدِم المعجم على غير معرفةٍ باللفظ المُرادِف – المعرِّف– للفظ المراد تعريفه، وذلك من مثل: {**الكُشْمَلَخُ**، بضم الكافِ وفتح الميمِ واللامِ: الكَشْمَخَةُ}، و{**الطَّريدُ**: العُرْجونُ}، و{**تطَرَّشَ**: أبْرَغَشَّ}، و{**طَرْفَشَ** بالفاء: طَرْغَشَ}، و{**المُطَفْرِشُ**: المُطَغْمِشُ}، فلا يقلّ كلا اللفظين غموضاً عن الآخر، وبهذا سيضطر مستخدِم المعجم تتبع إلى معنى اللفظ المُرادِف في القاموس المحيط أو غيره من المعاجم.

يؤدّي استخدام ألفاظ غامضة في التَّعْريف بنمط الترادف، بالضرورة إلى اضطرار مستخدِم المعجم إلى البحث عن معاني هذه الألفاظ، مما قد يؤدِّي إلى الوصول إلى المعنى المراد، أو قد يؤدّي إلى البُعد عن الدلالة الرئيسة للمعنى والدخول بدلالات فرعية أخرى مقاربة لمعنى الكلمة الأصل، أو قد يؤدِّي إلى الوقوع في الدور والتسلسل، وهذا ما وقع به الفيروز أبادي في بعض ما جاء ضمن نمط التَّعْريف بالترادف، ومن هذا في القاموس:

- {**الشَأْشَاءُ**: الشِّيصُ}: كِلا اللفظين يشتركان في الغموض، ولكن إذا تتبعنا معنى {**الشِّيصُ**}، سنجد ما يُوضِّح معنى {**الشَأْشَاءُ**}، حيث أورد: {**الشِّيصُ**، بالكسر: تَمْرٌ لا يَشْتَدُّ نَواهُ، كالشِّيصاءِ، أو أرْدَأُ التَّمْرِ، الواحِدَةُ: بهاءٍ، ووجعُ الضِّرْسِ أو البَطْنِ. وأبو الشِّيصِ الخُزاعِيُّ: شاعِرٌ}، فكلما فُصِّلَ التَّعْريف زاد وضوحاً وإن تعدّد المعنى.

- {**المِشْقَأَةُ**: المِدْرَأَةُ}: لا يتحقق في هذا التَّعْريف أيّة إشارة إلى المعنى إلاّ بالرجوع إلى معنى اشتقاقات كلمة {المِدْرَأَةُ} في مادة [د ر ي]، التي نجد فيها: { وادَّراه، كافْتَعَلَهُ، و- رأسَهُ: حَكَّهُ بالمِدْرَى، وهو **المُشْطُ**، والقَرْنُ، كالمِدْراةِ والمَدْرِيَةِ ج: مَدارٍ ومَدارَى. وادَّرَتِ المرأةُ، وتَدَرَّتْ: سَرَّحَتْ شَعْرَها. ونجد ضمن عينة الدراسة في مادة [ش ق أ] ما يعطي المعنى بالترادف على نحوٍ واضح، في {**المِشْقَأ**، كَمِنْبَرٍ ومِحْرَابٍ ومِكْنَسَةٍ: **المُشْطُ**، كالمِشْقَى}، وبهذا يكون المُصَنِّف قد عمد إلى التكرار وعدم المباشرة الذي كاد يؤدي للُّغموض.
- {**البَغِيثُ**: الحِنْطَةُ}: تمَّ التَّعْريف هنا بمرادِف يبدو واضحاً ومعروفاً، وإذا تتبّعنا معنى {الحِنْطَةُ} في مادة [ح ن ط]: {الحِنْطَةُ، بالكسر: البُرُّ. والتَّضْميدُ بالمَمْضُوغِ منه يَنْفَعُ من عَضَّةِ الكَلْبِ ج: كعِنَبٍ، وبائعُها: حَنَّاطٌ، وحِرْفَتُه: الحِناطَةُ، بالكسر}، فالمعنى المقصود هو {البُرُّ} والمعنى الثاني هو معنى فرعيّ.
- {**الإِقْمَاخُ**: الإِقْمَاخُ}: كِلا اللفظين يزيد الآخر غموضاً، وإذا رجعنا إلى مادة [ق م خ]، فلا نجد كلمة {الإِقْمَاخُ} بل نجد فعلاً من ذات الاشتقاق ورد في مثالٍ سياقيٍّ أَسْهَمَ في توضيح المعنى، على هذا النحو: {أَقْمَخَ بأَنْفِهِ: تَكَبَّرَ، وشَمَخَ، وجَلَسَ كالمُتَعَظِّمِ}.
- {**المُطَغْرِشُ**: المُطَغْمِشُ}: لا يتحقق في هذين اللفظين أدنى معنى إلاّ بالبحث عن معنى {المُطَغْمِشُ} في مادة [ط غ م ش] التي نجد فيها ما يزيل الغموض: {المُطَغْمِشُ: من يَنْظُرُ اليكَ نَظراً خَفِياً لفَسادِ عَيْنَيْهِ} وجاء هذا التعريف على نمط التعريف بالعبارة أو الجملة.
- {**الزَّغْزَغِيَّةُ**: الكَبُولاَءُ}: في هذا التَّعْريف لن نحصل على أيّة معرفة تُسْهِم في وضوح المعنى، حتى إن تتبعنا معنى كلمة {الكَبُولاَءُ}، سنجد مرادفاً غامضاً لن يضيف أيَّ وضوحٍ لمعنى {**الزَّغْزَغِيَّةُ**} و{الكَبُولاَءُ}، فكان تعريفها: {الكَبولاءُ: العَصيدَةُ}، وكان المصنِّف عرَّفَ {العَصيدَة} برمزٍ حرفيٍ حيث أورد: {العَصيدةُ: **م** }، إذ يرمز حرف الميم إلى أن اللفظ المُعَرَّف به (معروف)، وهذا يزيد الغموض في التَّعْريف، فما هو معروف لدى المصنِّف في عصره، ليس بالضرورة يكون معروف في العصور التالية لعصره، وكان المصنِّف استعمل كلمة {العَصيدة} في تعريف ترادفيٍّ آخر حيث أورد: {العَفيتةُ: العصيدةُ} فعَرَّف المصنِّف اللفظ المجهول بآخر مجهول.

- {**النُّونُ**: الدَّواةُ، والحُوتُ ج: نِينانٌ وأنْوانٌ}: عرَّف المُصَنِّف كلمة {النُّون} بكلمتين مختلفتين يصعب أن يؤديا معنى واحداً، إضافةً لعدم وجود تعريف يُبَيِّن معنى كلمة {الدَّواة} التي عرفها: {الدَّواةُ: م}، وقبل أن نتَتَبّع المعنى الثاني لكلمة {النُّون} وهو {الحوت}، نشير لتَّعْريفٍ آخر قريب من تعريف {النُّون} وهو: {**النُّونَةُ**: السَّمَكَةُ}، وهنا سنقع في الدور والتسلسل بين أكثر من وحدة تعريفية، وكان المُصَنِّف قد أورد في مادة [س م ك]: {السَّمَكُ، محرَّكةً: الحُوتُ، **وبِهاءٍ**: بُرْجٌ في السماءِ}، ويقصِد المصنِّف حين قال: {**وبِهاءٍ**}، إلى مؤنّث اللفظ {سمك}، وبهذا فَصَلَ بين دلالة المذكر والمؤنّث، مما حَرَفَ دلالة {السَّمَكَة} عن دلالة الحوت التي اقتصر على معناها لفظ {السَّمك}. وكان المصنِّف قد عرَّف {الحوت} على هذا النحو: {الحُوتُ: السَّمَكُ، ج: أحْواتٌ وحِوَتَةٌ حِيتانٌ، وبُرْجٌ في السماءِ}، بهذا يكون المصنِّف عندما استعمل قوله: {**بِهاءٍ**} غير دقيق لأنه أثبت المعنيين للفظ الحوت الذي عرَّفه بالسَّمك.

- {**الظَّبْظابُ**: القَلَبَةُ، والوَجَعُ، والعَيْبُ، والصِّياحُ، والجَلَبَةُ}: يَصْعُب على مستخدِم المعجم أن يلتمس خيط المعنى الخفيّ الذي يجمع بين الستة ألفاظ الواردة في التَّعْريف، فلا يمكن أن يجمع بينها ترادفٌ حقيقيٌّ، والرجوع لمعاني هذه الألفاظ سيكون أمراً شاقاً على مستخدِم المعجم، وإن تتبع معانيها سيتشتتْ أمام معانٍ متباينة، حيث سيجد:
  . في: [ق ل ب]: {وما به **قَلَبَةٌ**، محركةً: داءٌ، وتَعَبٌ}.
  . وفي: [و ج ع]: {**الوَجَعُ**، محرَّكةً: المَرَضُ}.
  . وفي: [ع ي ب]: {**العَيْبُ**، والعابُ: الوَصْمَةُ}.
  . وفي: [ص ي ح]: {الصَّيْحُ والصَّيْحَةُ و**الصِّياحُ**، بالكسر والضم، والصَّيَحانُ، محرَّكةً: الصَّوْتُ بأقصى الطاقَةِ}.
  . وفي: [ج ل ب]: {الجَلَبُ، مُحَرَّكَةً: ماجُلِبَ من خَيْلٍ أو غَيْرِها، كالجَلِيبةِ والجَلُوبةِ، ج: أَجْلابٌ، واخْتِلاطُ الصَّوْتِ، **كالجَلَبَةِ**، جَلَبوا يَجْلِبُونَ ويُجْلُبونَ، وأجْلَبُوا وَجَلَّبُوا}.

**نظرة مقارنة**

عند الوقوف على المعاجم المعاصرة (المعجم الوسيط)، و(المعجم العربيّ الأساسيّ)، للمقارنة بين ما جاءت به من تعريفات، وما كانت قد أوردتهُ المعاجم القديمة مُمَثَّلةً بالقاموس المحيط، نجِدُ المعاجم المعاصرة تتباين بكيفية تقديم المعنى، حيث يعتمِد هذا على التطور الدلالي للألفاظ، ومدى استمرار استعمالها وعدمه، وسنتعرف على مدى هذا التباين في هذه الطائفة من التَّعْريفات بنمط الترادف التي وردتْ في القاموس المحيط وبما يقابلها في المعجم الوسيط والمعجم العربيّ الأساسيّ، ونرى عدم اعتمادها على نمط الترادف وحده في تقديم المعنى المعجميّ:

- {**الوَتاوِتُ**: الوَساوِسُ}: نجد هذا التَّعْريف بالترادف يتكرر حرفياً في المعجم الوسيط، حيث أورد: «(الوَتَاوِتُ): الوساوسُ»[1]، قد يكون هذا التكرار ناتجاً عن عدم تعرض اللفظ للتطور الدلاليّ، وقلة تداوله؛ مما يؤدي إلى ثبات الدلالة عبر العصور. وفي المقابل نجد المعجم العربيّ الأساسيّ يغفل هذا التَّعْريف، وقد يعود هذا إلى تجنّب هذا المعجم هذا النوع من الألفاظ القليلة الاستعمال في العصر الحديث.
- {**المِشْقَأ**، كَمِنْبَرٍ ومِحْرَابٍ ومِكْنَسَةٍ: **المُشْطُ**، كالمِشْقَى}: ظهر في هذا التَّعْريف الترادفيّ إلى جانب اللفظين المترادفين، أربعة أمثلة لألفاظ لها وظيفة بيان صِيَغٍ اشتقاقيّة تدّل على ذات المعنى. أما المعجم الوسيط فقد قدَّمَ ذات التَّعْريف بأقلِّ الألفاظ، حيث أورد: « (المِشْقَأُ): المُشْطُ. (ج) مَشاقِئُ»[2]، فلم يتم ذِكر أمثلة لاشتقاقات لها نفس المعنى، ولكن الإضافة كانت بذِكر صيغة الجمع من اللفظ المُعرّف. وكحال المثال السابق نجد المعجم العربيّ الأساسيّ لم يعْرضْ هذا التَّعْريف.
- {**البَعْثُ**، ويُحَرَّكُ: الجَيْشُ، ج: بُعُوثٌ، والنَّشْرُ}: أورد الفيروز أبادي مرادفين لكلمة {البَعْث}، إضافةً لِذِكر صيغة الجمع منها. إلاّ أنَّ المرادِف الثاني {النَّشْر} يستحق المزيد من التفصيل، ونجده في المعجم الوسيط مصحوباً بمعنى آخر مفصّل، حيث أورد: « (البَعْثُ): النَّشْر. ويوم البَعْث: يوم القيامة. و الرسول: واحداً أو جماعة. (ج) بُعوث»[3]،

---

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج2، ص1009.

(2) المصدر ذاته، ج1، ص62.

(3) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج1، ص488.

فلم يتم ذِكر المعنى الأول الوارد لدى الفيروز أبادي {الجَيْش}، ولكن تمَّ إضافة معانٍ في المعجم الوسيط لم يعرض لها الفيروز أبادي. أمّا المعجم العربيّ الأساسيّ فنجد لديه المعاني الجديدة التي لم تَرِد في القاموس المحيط والمعجم الوسيط، إضافة للمعاني التي أوردها المعجم الوسيط مُفَصَّلَةً بالأمثلة السياقيّة، حيث أورد: «بَعْثٌ: **1مص** بَعَثَ **I** يومُ البَعْثِ: القيامة، **2 ج** بُعوثٌ: الرسول واحداً أو جماعةً «ما زالتْ البعوث الدينيّة تُوفَدُ إلى أفريقيا لِنَشْرِ المسيحيّة» ويغلب استعماله جَمْعَاً. **البَعْثُ:** حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ وهو حزب سياسيّ أُسِّسَ في سوريَّةَ وتسلّمَ السلطة فيها وفي الجمهوريّة العراقيَّة»[1]، ظهر في هذا المعجم مواكبة روح العصر وتتبع تطوّر المعنى.

- {**البَحْثُ:** المَعْدِنُ}: لم يورِد الفيروز أبادي المعنى الذي نتداوله لكلمة {البَحْث} في زمنِنَا الحاضر، وهذا يعود للتطور الدلاليّ الذي وَقَعَ على كلمة {البَحْث}، كما نجدها في المعجم الوسيط الذي أورد: «(البَحْثُ): بَذْلُ الجهد في موضوع ما، وجمع المسائل التي تتصلُ به. و- ثمرة هذا الجهد ونتيجته. و- المَنْجَمُ يُبْحَث فيه عن المعادن. و- الحية العظيمة. **(ج)** بُحوث، وأبحاث. وآداب البحث والمناظرة (انظر: أدب)»[2]. وكان المعجم العربيّ الأساسيّ قد اقتصر على المعنى الذي يكثر تداوله، مُفَصِّلاً فيه الأمثلة السياقية، حيث أورد: «بَحْثٌ: **1مص** بَحَثَ، **2 ج** بُحوثٌ وأبحاثٌ: أ- بذل الجهد في موضوع ما. ب- ثمرة هذا الجهد ونتيجته «قامَ ببحث العلاقات بين البلدين ونشر بحثه في مجلة الجامعة» **I** إدارة / مركز البحوث / الأبحاث: مؤسسة تُعْنى بالبحوث. تحت البحث / قيد البحث: محل دراسة لم يُتّخذ بشأنه قرار نهائيّ»[3].

- {**القَلَقُ**، مُحرَّكةً: الانْزِعاجُ}: بهذه البساطة عَرَّف المُصَنِّف كلمة {القَلَقَ}، وإن بحثنا في القاموس عن كلمة {الانْزِعاجُ} فلن نجدها، بل نجد صيغةً مِنْ ذات جذرها، وهي: {الزَّعَجُ، مُحرَّكةً: **القَلَقُ**}، بهذا ندور في حلقة الدور والتسلسل. أما في المعاجم المعاصرة، فنجد فيها الإفادة من علم النفس في تعريف كلمة {القَلَقَ}، فقد أورد المعجم

---

(1) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق، ص164.

(2) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج1، ص40.

(3) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق، ص132.

الوسيط: «(القَلَقُ): حالة انفعاليّة تتميَّز بالخوف مما يحدث. **(مج)**»[1]. أما المعجم العربيّ الأساسيّ فيُفَصِّل المعنى على نحوٍ أكثر دقة لم يرد عند من سبقوه، مستنداً إلى علم النفس، حيث ورد فيه: «قَلَقٌ: **1مص** قَلِقَ، **2** إحْساسٌ بالضّيقِ والحرج، وقد يصاحبه بعض الألم، **3** استعداد فِطري لا يقنع بما هو كائن ويتطلَّع إلى ما وراءه، فهو مبعث حياة وحركة وعامل تقدّم وتطوّر»[2].

- ويلحظ أنّ المعجمين: المعجم الوسيط، والمعجم العربيّ الأساسيّ، لا يعرِّفان بعض الألفاظ التي وردتْ ضمن نمط الترادف في القاموس المحيط، ومن هذه الألفاظ المترادفة: {**الطِّبْشُ**: الناسُ}، و{**الذَّوْجُ**: الشُّرْبُ. كالذَّيْج، والذِّياجُ: المُنادَمَةُ}، و{**الزَّغْزَغَةُ**: السُّخْرِيَةُ}.

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج2، ص756.

(2) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق، ص1004.

**ثالثاً: تحليل نمط تَّعْريف الأعلام والبلدان:**

حَرصَ الفيروز أبادي على تضمين معجمه اللُّغويّ شطراً من اللُّغة، لم يحظ بالاهتمام الكافي في المعاجم السابقة، حيث حظيتْ الأعلام والبلدان في القاموس المحيط بحيزٍ كبير مقارنةً بالمعاجم الأخرى، وما استنّه الفيروز أبادي لَقِيَ صدىً في المعاجم المعاصرة، فَتَفَطَّنَتْ لهذا الشّطر المهم من اللُّغة. وكانت الأعلام والبلدان ضمن عيِّنَة الدراسة قد جاءت في المرتبة الثالثة حيثُ بلغتْ (98) وحدة تعريفيّة، بما نسبته (14%) من العيِّنة (ينظر الملحق رقم (3): أُنموذج تعْريف الأعلام والبلدان)[1].

حوت الأعلام والبلدان، أسماءَ: رجال، ونساء، وقبائل، وسيوف، وخيول، وحواضر، ومواضع، وبلدات، وقرى، وأنهار، وجُزُر، وجبال، وقلاع. وتباينتْ طريقة عرض الأعلام من حيث الاختصار والتفصيل، وإن مَالَ المُصَنِّف إلى الاختصار الشديد في عرضها، لا سيما أنَّ المُصَنِّف اعتمد الرموز الحرفيّة في تعريفها – فكان أول من استعملها في المعاجم– فرَمَزَ بحرف **(د)** إلى كلمة (بلد)، ورَمَزَ بحرف **(ع)** إلى كلمة (موضع)، ورَمَزَ بحرف **(ة)** إلى كلمة (قرية).

ظهرتْ أسماءُ الأعلام رجالاً ونساءً على الأغلب مصحوبةً بما يُبَيِّن الدور الذي جسّدَتْهُ في الحياة بأن يُتبع اسم العلم بكلمات من مثل: (صحابي، تابعي، محدِّث، شاعر، راوٍ، مَلِك)، وعلى هذا النحو، كما نجده في هذه الطائفة من الأعلام:

- {**الشَّنَآنُ** بنُ مالِكٍ، مُحَرَّكَةً: شاعِرٌ}.
- {**الظَّبْظابُ**: مَلِكٌ لِليَمَنِ}.
- {ابنُ عَمْرِو بنِ شُمَيْطٍ الأسَدِيُّ: صَحابِيٌّ، أو هو **ثَقْفٌ**، بالفتح}.
- {أبو **التَّيَّاحِ** يَزيدُ الضُّبَعِي: تابِعِيٌّ}.
- {**المَوَّازُ** بنُ حَمُّوِيَةَ: محدِّثٌ}.
- {محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ **النَّنِّ**: رَوَيْنا عَمَّنْ أجازَهُ}.
- {**تُهَيَّةُ**، كسُمَيَّةَ، بِنْتُ الجونِ: رَوَتْ}.
- {إبراهيمُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ **خُشْكانَ** كعُثْمانَ بالضم: واعِظٌ}.

(1) انظر: ص ص 215–219 من هذه الدراسة.

عمد المُصَنِّف في تعريف بعض الأعلام إلى ذكر حادثة مرَّ بها العَلَمُ أو أمر معيّن قام به، وإذا ما تمَّ تعريف العَلَمِ على هذا النحو، يكون العَلَمُ قد أُعْطِيَ حقه في التَّعْريف به بتفصيلٍ يُظهِر أهميّة العَلَمِ وسبب وروده في القاموس، ومن هذا النمط من التَّعْريف، هذه الأمثلة:

- {**المُنبَعِثُ**: من الصَّحابَةِ، وكان اسْمُهُ "مُضْطجِعاً"، فَغَيَّرَهُ النبي صلى الله عليه وسلم}.
- {عليُّ بنُ محمد **البَحَّاثِيُّ**: راوي النَّقَاسِيمِ لابنِ حبَّانَ عن الزَّوْزَنِيِّ عنه}.
- {**اليَأْسُ** بنُ مُضَرَ بنِ نِزارٍ أوَّلُ من أصابَهُ اليَأْسُ}.
- {**مَذْحِجٌ**، كمَجْلِس: أكَمَةٌ ولَدَتْ مالِكاً وطَيِّئاً أُمُّهُما عندهَا، فَسُمُّوا مَذْحِجاً، وذِكْرُ الجَوْهَرِيِّ إياهُ في الميمِ غَلَطٌ، وإن أحالَهُ على سِيبويه}.
- {**ثَقْفُ** بنُ عَمْرِو العَدْوانِيُّ: بدرِيٌّ، وابنُ فَرْوَةَ الساعِدِيُّ: اسْتُشْهِدَ بأُحُدٍ أو بِخَيْبَرَ، أو هو ثَقْبٌ بالباءِ}.

في المقابل نجد بعض أسماء الأعلام قُدِّمتْ باختصارٍ مُخِل، بحيث يستوي إيرادها في القاموس وعدمه، فلا يتحقّق تقديم أيَّة معرفة أو فائدة عن العَلَمِ المذكور، كما في هذه الأمثلة:

- {**طَهْوَشٌ**: اسمٌ}.
- {**بُلْكوثٌ**، كزُنْبُورٍ: رجلٌ}.
- {**بَحَّاثٌ**، ككَتَّانٍ: اسمٌ}.
- {بنو **طَرِيدٍ**، وبنو مَطْرودٍ: بَطْنانِ}.
- {**أُزَيْعٌ**، كزُبَيْرٍ من الأَعْلامِ: أصْلُهُ وُزَيْعٌ}.

واعتمد المُصَنِّف في تعريفه لبعض الأعلام، ذِكْرَ صلة قرابة تجمعها بأعلام آخرين يفترض أن يكونوا أشهر منهم، وهذا ما نجده في تعريف الأعلام الآتية:

- {**خُسْكٌ**، بالضم: والِدُ عبدِ المَلِكِ المُحدِّثِ}.
- {**بَلْثٌ**: جَدُّ سِماكِ بنِ مَخْرَمَةَ}.
- {**تارَحُ**، كآدمَ: أبو إبراهيمَ الخَليلِ، صلّى اللّه عليه وسلّم}.
- {**خَبَكٌ**، محرَّكةً: جَدُّ وُثَيْرِ بنِ المُنْذِرِ المُحَدِّثِ}.
- {**نُونَةُ** بنْتُ أُمَيَّةَ: عَمَّةُ أبي سُفْيَانَ بنِ حَرْبٍ}.

وإذا تتبعنا أحد الأعلام المُعرِّفه بعَلَمٍ آخر وهو {سِماكِ بنِ مَخْرَمَةَ}؛ لوجدنا في مادة [ح م ن] التَّعْريف به على هذا النحو: {سِماكُ بنُ مَخْرَمَةَ بنِ **حُمَيْنٍ**، كزُبيرٍ: له مسجدٌ بالكُوفة م}.

وكان المُصنِّف في تعريفه لبعض الأعلام، يذكر أكثر من تعريف للكلمة الواحدة، وهذا ما نجده في تعريف كلمة {الظَّرِبُ}، إذ أورد: {**الظَّرِبُ**، ككتِفٍ: **رجلٌ**، و**فَرسٌ** للنبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، و**بِرْكَةٌ** بينَ القَرْعاءِ وواقِصَةَ}. وفي تعريفٍ تعدّد به المعنى: {**طَوْدٌ**: عَلَمُ **رَجُلٍ**، وعَلَمُ **جَبَلٍ** مُشْرِفٍ على عَرَفَةَ يَنْقادُ إلى صَنْعاءَ، و **د** بالصَّعيدِ}.

ولا يُفَوِّت الفيروز أبادي فرصةَ إظهار معرفته باللُّغة الفارسيّة في تعريفه لبعض الأعلام، حيث نجده يذْكر معنى اسم العلم باللُّغة الفارسيّة في تعريفه لكلمة {لال} حيث أورد: {**لالُ**: جَدُّ والِدِ أحمدَ بنِ علي بنِ أحمدَ الفَقيهِ، ومَعْناهُ بالفارِسِيَّةِ: الأَخْرَسُ}، وفي تعريفٍ آخر للفظٍ فارسي يُورِدُ قاعدةً للتعرّف على اللفظ الأعجمي في العربية: {**الأَسابِذَةُ**: ناسٌ من الفُرْسِ، ولا تَجْتَمِعُ السِّينُ والذَّالُ في كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ}.

استطاع الفيروز أبادي عند تعريفه للبلدان، أن يُحَقِّقَ هدفين في تعريفٍ واحد، ففي بعض تعريفات المواد الخاصة بالبلدان، كان يربط البلد بعَلَمٍ منه، فيكون بهذا عرَّفَ بالعلم بالإضافةً للبلد، وهذا نلاحظه في التَّعْريفات الآتية:

- {**أَسْفِيذَبانُ**: **ة** بِأصْفَهانَ، و**ة** بِنَيْسابورَ، منها: عبدُ اللهِ بنُ الوَليدِ}.
- {**اللَّبِيرَةُ**، ويقالُ: الأَلْبيرَةُ: **د** بالأَنْدَلُسِ، منها مُحَمَّدُ بنُ صَفْوانَ **اللَّبِيرِيُّ** المحدِّثُ، ويُقالُ: البِيرِيُّ}.
- {**نُوقانُ**، بالضم: **د**، منه: الفَقيهُ محمدُ بنُ أبي عليِّ بنِ أبي نَصْرٍ، وأبو المَكارِمِ فَضْلُ اللهِ ابنُ الحافظ أبي سَعيدٍ، وناصِرُ بنُ إسماعيلَ، ومحمدُ بنُ المُنْتَصِرِ، وعلِيُّ بنُ ناصِرِ بن محمدٍ الفُقهاء **النُّوقانيُّونَ**}.
- {**نايِنٌ**، كصاحبٍ: **د** قُرْبَ أصْبَهانَ، منه: أحمد بنُ عبدِ الهادي، وعلِيُّ بنُ أحمدَ المُحدِّثانِ النَّايِنِيَّانِ}.
- {**تُوَيٌّ**، كسُمَيٍّ: من أعْمالِ هَمَذانَ، منه: أحمدُ، وعبدُ اللهِ ابْنا الحُسَيْنِ التُّوَيِّيَانِ المُحَدِّثانِ}.

استعمل الفيروز أبادي حرف **(ع)** في تعريفه لأسماء ما اصطلح عليها بالمواضع، فكان في بعض المواد لا يورِد سوى حرف (العين)، دون أيَّ تفصيل يمكن أن يسهم في تحديد المكان وما يحيط به ومن اشتهر من أهله، فظهرتْ التعريفات قاصرة عن تمام المعنى، على هذا النحو: {**ظَرِبُ** لُبْن: **ع**}، و{**ظَرِيبٌ**: **ع**}، و{**ظُرَيْبَةُ**: كجُهَيْنَةَ: **ع**}، و{**بَرْعَثٌ**، كجَعْفَرٍ: **ع**}، و{**الأَبْغَثُ**: **ع**}، و{**بَلاكِثُ**: **ع**}، و{**أُكَيْرَاخُ**: **ع**، أو هو بالحاء}، و{**لَثْلَثُ**: **ع**}.

يستطرد الفيروز أبادي في تتبعه لبعض الألفاظ، فنجده في تعريفه للفظ {كَرْخ} يُورِدُ سبعة أماكن مختلفة تحمل ذات الاسم، وهي:

- {**كَرْخُ**: مَحَلَّةٌ ببغداد}.
- {**كَرْخُ** باحُدَّا بِسُرَّ مَنْ رَأى}.
- {**كَرْخُ** حُدَّانَ: قُربَ خانِقِينَ}.
- {**كَرْخُ** الرَّقَّةِ: بالجزيرةِ}.
- {**كَرْخُ** مَيْسانَ: بسواد العِراقِ}.
- {**كَرْخُ** خُوزِسْتَانَ: م، ويقال: كَرْخَةُ}.
- {**كَرْخُ** عَبَرْتى: بالنَّهْرَوانِ}.

يَقْرِنُ الفيروز أبادي تعريف بعض المواضع بالإشارة إلى يوم من أيام العرب المعروفة أو معركة حصلت به، وهذا نجده في الأمثلة الآتية:

- **بُعاثٌ**، بالعَينِ وبالغينِ كغُرابٍ، ويُثَلَّثُ: **ع** بِقُرْبِ المدينةِ، ويومُهُ **م**.
- **أَنْتانٌ**: **ع** قُرْبَ الطائِفِ، به وَقْعَةٌ لهَوازِنَ وثَقيفٍ.

ومما يسترعي النظر في إحدى المواد، ذِكر المصَنِّف معلومات ومسافات بالأرقام، لتحديد الموقع الجغرافي لجزيرةٍ، حيث أورد في مادة [ي ب س]: {جَزِيرةٌ **يابِسَةٌ**: في بَحْرِ الرُّومِ، ثَلاثُونَ مِيلاً في عِشْرِينَ، وبها بَلْدَةٌ حَسَنَةٌ}. كذلك نجد في مادة أخرى ذِكر معلومات قد توصف بالغرابة، حيث يورد: {**جابَلَصُ**، بفتح الباءِ واللامِ أو سُكونِها: **د** بالمَغْرِبِ، ليس وراءَه إنْسيٌّ}.

**رابعاً: تحليل نمط التَّعْريف بالكلمة المخصصة:**

أتى نمط التَّعْريف بالكلمة المخصّصة بالمرتبة الرابعة من حيث استخدامه نمطاً تعريفيّاً في عيّنة الدراسة، وكان قد بلغَ ما نسبته (12%) إذ تضمن (89) وحدة تعريفيّة، (ينظر الملحق رقم (4): أُنموذج التَّعْريف بالكلمة المخصصة)[1]. وظهر هذا النمط التَّعْريفيّ مكوناً من كلمتين، بحيث تكون الكلمة الثانية مُخَصِّصةً و محدِّدةً لمعنى الكلمة الأولى، وغالباً ما يجمع بين الكلمتين علاقة الصفة بالموصوف، من مثل: {**الشَّأْشَاءُ**: النَّخْلُ الطِّوَالُ}، أو المضاف بالمضاف إليه من مثل: {**الظِّنْبُ**، بالكسر: أَصْلُ الشَّجَرَةِ}، أو شبه الجملة من الاسم المجرور وما يتعلّق به، من مثل: {**الوَقْتُ**: المِقْدارُ من الدَّهْرِ}. وظهور التَّعْريف بكلمتين يسهم في تحديد المعنى على نحوٍ أكثر دِقّة من التَّعْريف الترادفي بكلمةٍ واحدة.

ظَهَرَ نمط التَّعْريف بالكلمة المخصّصة في بعضه مُرفقاً بمعلومات تتصل بالجوانب النطقيّة، أو الصرفيّة، أو الاشتقاقية، فابتعد المصنِّف عن غايته في الاختصار والإيجاز، ونجد هذا في العديد من التَّعْريفات بنمط الكلمة المخصّصة، كما في هذه المجموعة:

- **الطَّريدَةُ**، ككِتابٍ ومِنْبَرٍ: رُمْحٌ قصيرٌ.
- **الأُمْعوزُ**: السِّرْبُ من الظِّبَاء، أو جَماعَةُ الأوْعَالِ، ج: أماعِيزُ وأماعِزُ، والمِعْزَى، قد يُؤَنَّثُ، وقد يُمْنَعُ. والمَعَّازُ: صاحِبُهُ.
- **الصِّراطُ**: بالضم: السيفُ الطويلُ، والسينُ لُغَةٌ.
- **القُرْطَقُ**، كجُنْدَبٍ: لبْسٌ م، مُعَرَّبُ: كُرْتَهْ.
- **القيقاءَةُ**: الأَرْضُ الغَليظَةُ، ج: القَواقي وقَياقٍ وقِيَقٌ، كعِنَبٍ.
- **النَّيْتُونُ**: شَجَرٌ مُنْتِنٌ، ونَتَّنَهُ تَنْتِيناً، وهُمْ مَناتِينُ.
- **ي: التّاحي**، بالحاءِ المهملةِ: خادِمُ البُسْتانِ.

ويلحظ مجيء بعض الوحدات التَّعْريفيّة مِن نمط التَّعْريف بالكلمة المخصّصة متعدّدة المعنى، على ذات النمط التعريفيّ، ومن ذلك ما نجده في هذه التَّعْريفات:

- **الوَكْتَةُ**: النُّقْطَةُ في الشيءِ، وبالضم: فُرْضةُ الزَّنْدِ.
- **القَرْقُ**، بالفتح: صَوتُ الدَّجاجة، وبالكسر: الأَصْلُ الرديءُ، وصِغارُ الناسِ.

---

(1) انظر: ص ص 220–223 من هذه الدراسة.

- و: **التِّناوَةُ**، بالكَسْرِ: تَرْكُ المُذاكَرَةِ، وهِجْرانُ المُدارَسَةِ، كالتِّنايَةِ.
- **التَّلِيُّ**، كغَنِيٍّ: الكثيرُ الأَيْمانِ، والكثيرُ المالِ، وبهاءٍ: بَقِيَّةُ الدَّيْنِ وغيرِهِ، كالتُّلاوَةِ.

إن كان نمط التَّعْريف بالكلمة المخصّصة يتشابه مع نمط التَّعْريف بالترادف، إلاّ أنه عموماً يبقى أحسن حالاً من ترادف كلمة واحدة مقابل كلمة واحدة أخرى، ومع هذا فثَمَّةَ قصور يعتري هذا النمط، وهذا القصور المؤدّي للغموض ناتجٌ من عدم التحديد الكافي للمعنى وتمييزه عن غيره من المعاني، أو بسبب استعمال ألفاظ أكثر غموضاً من الكلمة المراد تعريفها، بحيث يلجأ مستخدِم المعجم للبحث عن معاني الكلمات المُعَرِّفة للكلمات التي أريد معرفة معانيها بدايةً. وهذا الأمر نجده يتحقّق في هذه المجموعة من نمط التَّعْريف بالكلمة المخصّصة:

- {**الشَّبْأَةُ**، بالفتح: فَرَاشَةُ القُفْلِ}: جاءت الكلمة الثانية المخصّصة {القُفْلِ} غامضةً، وكان يفترض فيها أن توضِّح المعنى وتُخَصِّصُه بدلاً مِن أن تُؤَدِّي إلى غموضه، وفي هذا التَّعْريف يحتاج مستخدِم المعجم إلى تتبّع معنى كلمة {القُفْلِ} في مادة [ق ف ل]، ليَجِد فيها ما يخصِّص معنى التَّعْريف الأول ويكمِّله، حيث أورد المصنِّف فيها ثلاثة معانٍ، إلاّ أن المعنى المُراد ظهر أولاً، على هذا النحو: {القُفْلُ، بالضم: شجرٌ حِجازِيٌّ، وعَلَمٌ، والحديدُ الذي يُغْلَقُ به البابُ ج: اقْفالٌ واقْفُلٌ وقُفولٌ}.

- {**الـوَتُّ**، ويُضَمُّ: صِياحُ الوَرَشانِ، كالوُتَّةِ، بالضم}: قد لا يتّضح المعنى بالكلمة المخصصة {الوَرَشان}، فيلجأ مستخدِم المعجم لتتبع معناها في مادة [ورش]، التي حوت تفصيل للمعنى بمثل، على هذا النحو: {الوَرَشَانُ، محركةً: طائِرٌ، وهو ساقُ حُرٍّ، لَحْمُهُ اخَفُّ من الحَمامِ، وهي: بهاء ج: وِرْشانٌ، بالكسر، ووَراشينُ. وفي المثلِ "بِعِلَّةِ الوَرَشانِ يأكُلُ رُطَبَ المشان"، يُضْرَبُ لمن يُظْهِرُ شيئاً، والمرادُ منه شيءٌ آخر}.

- {**الوَكْتُ**، كالوَعْدِ: الشيءُ اليسيرُ، والقَرْمَطةُ في المَشْيِ}: اشتمل هذا التَّعْريف على معنيين أخذا شكل نمط التَّعْريف بالكلمة المخصّصة، وحوى الثاني منهما كلمة {القَرْمَطةُ} التي جاءت مخصّصة للمشي، وعند الرجوع إلى مادة [ق ر م ط] نجد لكلمة {القَرْمَطةُ} معنيين أيضاً أخذا شكل الكلمة المخصصة، على هذا النحو: {القَرْمَطَةُ: دِقَّةُ الكِتَابَةِ، ومُقَارَبَةُ الخَطْو}، إلاّ أنّ المعنى المُراد هو: {مُقَارَبَةُ الخَطْو} .

- {**المَوْكوتُ**: الكَمِدُ هَمًّا}: إذا أراد مستخدِم المعجم أن يعرف معنى كلمة {**المَوْكوتُ**} على أتمّ وجهٍ، فيفترض أن يكون على عِلْمٍ بمعنى كلمة {الكَمِد}، والتي لن نجد لها في القاموس المحيط تعريفاً مباشراً يخْتصّ بها، مع أنَّ المُصَنِّف استعملها في تعريفٍ آخر هو: {المَأْكومُ: الكَمِدُ غَمّاً}، إلاّ أنَّ المصنِّف لم يورد في مادة [ك م د] إلا: {الكَمْدُ، بالفتح وبالتحريكِ: تَغَيُّرُ اللَّوْنِ، وذَهابُ صَفائِهِ، والحُزْنُ الشديدُ، ومَرَضُ القلبِ منه. كَمِدَ، كفَرِحَ، فهو كامِدٌ و**كَمِدٌ** وكَميدٌ، وأكْمَدَهُ فهو مَكْمُودٌ}.

- {**الطَّنْفَشَةُ**: تَحْمِيجُ النَّظَرِ}: عرَّفَ المُصَنِّف كلمة {الطَّنْفَشَةُ} بكلمة {تَحْمِيجُ}، وربما في عصر المُصَنِّف كانت هاتان الكلمتان معروفتي المعنى، أما في زمَنِنا فنحتاج إلى البحث عن معنى كلٍّ منهما، فيكتمل وضوح المعنى بالرجوع إلى مادة [ح م ج] التي أورد فيها: { التَّحْميجُ: شِدَّةُ النَّظَرِ، وغُؤُورُ العينِ، وتَغَيُّرٌ في الوَجْهِ من الغَضَبِ، أو إدامَةُ النَّظَرِ مع فَتْحِ العَيْنَيْنِ، وإدارَةُ الحَدَقَةِ فَزَعاً أو وعيداً، والهُزالُ}.

**نظرة مقارنة:**

حقّقَ نمط التَّعْريف بالكلمة المخصّصة ما أراده المصنِّف لمعجمه مِن اختصارٍ وإيجازٍ في عرض المادة اللُّغويّة، وإذا تمّتْ المقارنة لذات التَّعْريفات التي وردت في القاموس المحيط، بما يقابلها من تعريفات في المعجم الوسيط والمعجم العربيّ الأساسيّ، لوجدنا أنّها أهملتْ بعض ما أورده القاموس المحيط في عددٍ من المواد، وكان هذان المعجمان المعاصران في تعريف بعض المواد يأتيان بما يطابق أو يشابه ما أورده الفيروز أبادي، وفي تعريفاتٍ أخرى نجد هذين المعجمين –وعلى الأخص المعجم العربي الأساسيّ– يقدمان إضافات قيّمة للمعنى تتناسب وروح العصر الحديث.

لم تعطِ المعاجم المعاصرة اهتماماً كافياً للكلمات المهجورة الاستعمال في العصر الحديث، فثمة طائفة من التَّعْريفات في القاموس المحيط من نمط التَّعْريف بالكلمة المخصّصة لا نجد لها حضوراً في المعجم الوسيط والمعجم العربيّ الأساسيّ، ومن هذه التَّعْريفات: {**الشَّيَّآنُ**، كَشَيِّعَانٍ: البَعِيدُ النَّظَرِ}، و {**البَرْثُ**: الأَرْضُ السَّهْلَةُ}، و{**الباعوثُ**: اسْتِسْقاءُ النصارَى}، و{**الطَّغْمَشَةُ**: ضَعْفُ البَصَرِ}، و{**النَّيْتُونُ**: شَجَرٌ مُنْتِنٌ، ونَتَّهُ تَنْتِناً، وهُمْ مَناتِينُ}، و{ **الرَّجْهُ**: التَّشَبُّثُ بالإنْسانِ}.

نقل المعجم الوسيط بعض التعاريف حرفيّاً كما جاءتْ في القاموس المحيط، وعادةً ما تكون مثل هذه التعاريف للكلمات القليلة الاستعمال، ومن هذا تعريفٌ جاء على نمط الكلمة المخصّصة، ورد في القاموس على هذا النحو: {**النَّنُّ**: الشَّعَرُ الضعيفُ}، وجاء المعجم الوسيط بذات التَّعْريف حرفياً فأورد: «(النَّنُّ): الشَّعْرُ الضعيف»[1]. وفي المقابل نجد المعجم العربيّ الأساسيّ لم يورِد هذا التَّعْريف كعادته في الابتعاد عن إيراد الألفاظ المهجورة أو القليلة الاستعمال.

تأتي بعض التعاريف في القاموس مختصرةً على نمط الكلمة المخصِّصة، كما في تعريف: {**البَحوثُ**: سورَةُ التَّوْبَةِ}، وكان هذا التَّعْريف عندما ورد في المعجم الوسيط، جاء بذات المعنى بصياغة مختلفة مع شيءٍ من الإضافات، فذَكَرَ اسماً آخر للسورة وهو {براءَة}، مع أنّ الاسم الأكثر شيوعاً واستخداماً لهذه السورة هو {سورَةُ التَّوْبَةِ}، وكان المعجم الوسيط قد أورد سبب تسمية السورة بِبَحوث، فأورد: «(البحوث): اسم لسورة براءَة، سُمِّيَتْ بذلك لأنها بَحَثَت عن المنافقين وأسرارهم، أي استثارتها وفَتَّشَتْ عنها، وتقال بفتح الباء أيضاً»[2]. أمّا المعجم العربيّ الأساسيّ، فلم يحتوِ هذا التَّعْريف.

قد تتباين المعاجم في طريقة تقديم معاني الكلمة الواحدة وتتنوع، ضمن إطارٍ عام يتّسع لها جميعاً، وهذا ما نجده إذا ما تتبعنا بعض المعاني في المعاجم، فقد أورد الفيروز أبادي تعريفاً بنمط الكلمة المخصّصة، وهو: {**الطَّيْشُ**: ذَهَابُ العَقْلِ}. ويأتي المعجم الوسيط دون أن يخصص تعريفاً مستقلاً لكلمة {الطَّيْش}، فيقتصر على تعريف فعلها مُرفقاً بأمثلة سياقيّة، حيث أورد: « (طاش) طيْشاً، وطيشاناً: اضطرب وانحرف. يقال: طاش فلاناً: نزِقَ وزَلَّ. وطاش عقله: خَفَّ وتشتتْ فجهل أو أخطأ»[3]. أما المعجم العربي الأساسيّ، فقد أورد ما يتقارب مع المعجم الوسيط، إضافةً إلى أنّه نصَّ على كلمة {**طَيْش**} بإرفاقها في مثال سياقي مستقل ومعاصِر، فأورد: «طاش يطيشُ طيْشاً: طائشٌ: انحراف عن السلوك القويم... **طَيْش: مص** طاشَ «طيْشُ الشَّباب» »[4].

---

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج2، ص956.

(2) المرجع ذاته، ج1، ص40.

(3) المرجع ذاته، ج2، ص574.

(4) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق، ص807.

قدَّمَ الفيروز أبادي حين عرَّفَ لفظ {**الطَّرَشُ**}، تعريفاً من نمط الكلمة المخصّصة، مُرفقاً ببيان أصل اللفظ المُعَرَّف، فقد أورد: {**الطَّرَشُ**: أهْوَنُ الصَّمَمِ، أو هو مُوَلَّدٌ، طَرِشَ كفَرِحَ وبه طُرْشَةٌ، بالضم، وقومٌ طُرْشٌ}، ويفترض في مثل هذا التَّعْريف أن يحدَّد تحديداً طبيّاً علميّاً، فتعريف الفيروز أبادي لا يلغي السمع إطلاقاً، ويتَّفِق معه المعجم الوسيط الذي عبَّر عن ذات المعنى بألفاظ أخرى وجاء تعريفه على نمط الكلمة المخصّصة، بهذا النحو: «(الطَّرَشُ): ثقل السمع»[1].

أمّا المعجم العربيّ الأساسيّ فإنّه في تعريفه لكلمة {**الطَّرَشُ**} قد خالفَ ما جاء به المعجمان القاموس المحيط والمعجم الوسيط، بأن جعل المعنى يلغي السَّمْع مطلقاً، فأورد: «طَرِشَ يَطْرَشُ طَرَشاً أَطْرَش: فَقْدُ السَّمْعَ... طَرَشٌ: **مص** طَرِشَ»[2].

---

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج2، ص554.

(2) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق، ص790.

يلحظ أنّ المعاجم المعاصرة –وهي تأخذ بعض التَّعْريفات من المعاجم اللُّغوية القديمة– تقوم بتغيير بعض الألفاظ في لغة التَّعْريف، وقد يؤدِّي مثل هذا التّصرّف في لغة المعنى إلى تعديل المعنى وتغييره، وهذا ما نجده في هذا التَّعْريف في القاموس المحيط: {**الوَقْتُ**: المِقْدارُ من الدَّهْرِ}: لقد عرَّف الفيروز أبادي {الوَقْت} بكلمة {المِقْدار} التي خصّها بكلمة {الدَّهْرِ}، وفي مادة [د هـ ر] نجد عِدّة معانٍ، أهمها: {الزَّمَان الطويل}. وفي المقابل نجد المعجم الوسيط أورد أنّ: « (الوَقْتُ): مِقدارٌ من الزَّمان قُدِّر لأَمرٍ مَّا. (ج) أوقات»[1]. فكان التغيير باستبدال كلمة الدهر بكلمة الزَّمان، وهي ليست بعيدة عن معنى الدّهر، فنجد في مادة [زمن] في القاموس: {**الزَّمَنُ**، محرَّكةً وكسَحابٍ: العَصْرُ، واسْمانِ لقَليلِ الوَقْتِ وكثيرُه}. وكان المعجم العربي الأساسيّ قد وافقَ المعجم الوسيط مع إضافة أمثلة سياقيّة، على هذا النحو: «**وَقْتٌ**: **1مص** وَقَتَ، **2 ج** أوقاتٌ: مِقْدارٌ من الزّمَن «في وقت قريب»، «في الوقت المحدّد»، «في الوقت المناسب»، «في وقت العشاء»، **3** تَوْقِيت «وقْتُ مِصْرَ يَختلف عن وقت المغْرب»...»[2].

نجد البون الشاسع في نوعيّة المعنى المُقدّم في المعاجم الثلاثة، يتّضحُ عند مقارنة تعريف من هذا النوع: {**الزَّيْغُ**: الجَوْرُ عن الحَقِّ}، حيث ظهر فيه المعنى مكثّفاً. وكان المعجم الوسيط قد سار على نهج القاموس المحيط، إذ جاء فيه: «(الزَّيْغُ): الميل عن الحق»[3]. أمّا المعجم العربيّ الأساسيّ، فقدّمَ المعنى من وجهة نظر العِلْمِ الحديث، في علم النّفس والطّبِّ، إضافةً إلى عدم إغفال الأمثلة السياقيّة والشاهد القرآني، حيث أورد: «زَيْغٌ: **1مص** زَاغَ «زَيْغُ الكاذب» [فَأَمَّا الذينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشابَهَ مِنْهُ][قرآن]، **2** [في علم النفس]: انحرافٌ عن المألوف، أو اضطراب عقلي كما يظهر في سلوك غير الأسوياء I زَيْغُ البُعْد [طبيّاً]: عدم وضوح رؤية الأجسام لِبُعدها»[4].

---

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج2، ص1048.

(2) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق، ص598.

(3) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج1، ص409.

(4) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق، ص598.

**خامساً: تحليل نمط التَّعْريف بالعبارة (أو الجملة):**

وَظّفَ الفيروز أبادي نمط التَّعْريف بالعبارة أو الجملة في القاموس المحيط، وكانت نسبته في عيّنة الدراسة (10% ) حيث بلغ (70) وحدة تعريفية (ينظر الملحق رقم (5): أُنموذج التَّعْريف بالعبارة أو الجملة)[1]. وقد لجأَ المُصَنِّف لهذا النمط لوجود بعض الألفاظ التي تحتاج إلى تجاوز نمط التَّعْريف بالترادف أو نمط التَّعْريف بالكلمة المخصّصة، ليَظْهَر المعنى في قالب عبارة أو جملة تُحيطُ به، ويأتي طول التَّعْريف متبايناً بحسب المعنى المراد التعبير عنه.

يحتوي هذا النمط كغيره من أنماط التَّعْريف الأخرى على إضافات تُفيد في الجوانب النطقيّة والصرفية والاشتقاقيّة، وثمّة آراء نجدها مبثوثة في بعض المواد، ونجد هذا في التعريفات الآتية: {**المَشْنَأُ**... وكَمِحْرَابٍ: مَنْ يُبْغِضُهُ النَّاسُ، ولو قِيلَ: مَنْ يُكْثِرُ ما يُبْغَضُ لأجْلِهِ لَحَسُنَ، لأنَّ مِفْعَالاً من صِيَغِ الفَاعِل}، و{**البَرْثُ**: الحَبْلُ من الرَّمْلِ السَّهْلِ، أو أسْهَلُ الأرضِ وأحْسَنُها، ج: بِراثٌ، وأبْراثٌ وبُرُوثٌ وبَرارِثُ، أو هي خَطَأٌ}، و{**يَبِسَ**، بالكسر، يَيْبَسُ، بالفتح، ويابَسُ، ويَيْبِسُ كيَضْرِبُ شاذٌّ، فهو يابِسٌ ويَبِسٌ ويَبيسٌ ويَبْسٌ: كان رَطْباً فَجَفَّ، كاتَّبَسَ. وما أصلُهُ اليُبوسَةُ ولم يُعْهَدْ رَطْباً، فَيَبَسٌ، بالتحريكِ}.

إنَّ طبيعة نمط التَّعْريف بالعبارة أو الجملة، التي تُخْرِجُ المعنى مُفَصّلاً، تؤدّي إلى البُعْدِ عن الغموض، وبخاصة أنّها تجنّبُ المُصَنِّف استعمال الألفاظ الغامضة، وهذا غالبٌ على معظم التعاريف في هذا النمط، وإن كان المُصَنِّف استعمل ألفاظاً غامضةً فإنّ سياق الجملة المُعرِّفة قد يُسْهِمُ في التقليل من الغموض. وقليلةٌ هي التعاريف التي اعتراها الغموض، ونجد أبرزها يتمثّل في: {**الظُّنْبَةُ**، بالضم: عَقَبَةٌ تُلَفُّ على أطْرَافِ الرِّيشِ مما يَلِي الفُوقَ}، وإذا تتبعنا كلمة {عَقَبَة} في مادة [ع ق ب] فلن نجد لها تعريفاً مستقلاً ولكن نجد فعلاً من مادتها في مثال سياقيّ: {وعَقَبَ القَوْسَ: لَوَى شيئاً منها عليها}، وبعد النظر في المادتين يمكن القول إنّ {**الظُّنْبَةُ**} ترتبط بأدوات القتال (سهم أو رمح).

يمكن قبول تضمين التَّعْريف ألفاظاً يعتريها الغموض، شريطة أن نجد لهذه الألفاظ تعريفاً مُوضِّحاً لها، كما نجد هذا حين ضمَّن المصَنِّف تعريف {القِيقَةُ} بكلمة {القَيْض}، فأورد: {**القِيقَةُ**، بالكسرِ: القِشْرَةُ الرقيقَةُ من تَحْتِ القَيْضِ}، وإذا رجعنا إلى مادة [ق ي ق] وجدنا ما يوضِّح معنى

---

(1) انظر: ص ص 224–228 من هذه الدراسة.

{القَيْضِ}، حيث أورد المُصَنِّف: {**القَيْضُ**: القِشْرَةُ العُلْيَا اليابِسَةُ على البَيْضَة، أو هي التي خَرَجَ ما فيها من فَرْخٍ أو ماءٍ، وموْضِعُهُما: المَقِيضُ، والشَّقُّ، والانْشِقَاقُ، والعِوَضُ، والتَّمْثِيلُ، وجَوْبُ البِئْرِ}.

عمد المُصَنِّف في بعض أمثلة نمط التَّعْريف بالعبارة أو الجملة، إلى إيراد أكثر من معنى بحسب الصيَّغ الاشتقاقيّة للكلمة المدخل، وهذا ما نجده عندما أورد هذا التَّعْريف: {**الطَّرْدُ**، ويُحَرَّكُ: ضَمُّ الإِبِلِ من نَواحِيها. وككَتِفٍ: الماءُ الطَّرْقُ لِما خاضَتْه الدَّوابُّ، وبالتحريكِ: الذي يُولَدُ بَعْدَكَ، وأنتَ أيضاً: طريدُه}. وفي تعريفٍ آخر نجد المصنِّف أتى بستة معانٍ متباينة، إذ أورد: {**الطَّرِيدَةُ**: ما طَرَدْتَ من صَيْدٍ أو غيرِه، وما يُسْرَقُ من الإِبِلِ، وقَصَبَةٌ فيها حُزَّةٌ تُوضَعُ على المَغازِلِ والقِداحِ، فَتُبْرَى بها، والطَّريقةُ القليلةُ العَرْضِ من الكَلإِ والأرضِ، وشُقَّةٌ مُسْتطيلةٌ من الحَريرِ، ولُعْبَةٌ تُسَمِّيها العامَّةُ: المَسَّةَ والضَّبْطة، فإذا وقَعَتْ يَدُ اللاَّعِبِ من آخَرَ على بَدَنِهِ، رأسِه أو كَتِفِه، فهي المَسَّةُ، وإذا وقَعَتْ على الرِّجْلِ، فهي الأَسْنُ، وخِرْقَةٌ تُبَلُّ ويُمْسَحُ بها التنُّور}.

يستطرِد المُصَنِّف في تفصيل بعض المعاني على غير عادته في الاختصار، فعمد في أحد التعاريف، إلى إيراد تفسير لنص قرآنيّ لم يورده أصلاً وهو: {{{وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ}}} [البقرة:50] . وكان المُصَنِّف قد وظَّف ما جاء في تفسير هذه الآية، لتوضيح المعنى، فأورد: {**يَبِسَ**، بالكسر، يَيْبَسُ، بالفتح، ويابَسُ، ويَيْبِسُ كيَضْرِبُ شاذٌّ، فهو يابِسٌ ويَبِسٌ ويَبيسٌ ويَبْسٌ: كان رَطْباً فَجَفَّ، كاتَّبَسَ. وما أصلُهُ اليُبوسَةُ ولم يُعْهَدْ رَطْباً، فَيَبَسٌ، بالتحريكِ. وأما طريقُ مُوسَى في البحرِ، فإنه لم يُعْهَدْ قَطُّ طريقاً لا رَطْباً ولا يابساً، إنما أظْهَرَهُ اللّهُ تعالى لَهُمْ حينئذٍ مَخْلُوقاً على ذلك، وتُسَكَّنُ الباء أيضاً، ذَهاباً إلى أنه وإن لم يكنْ طريقاً، فإنه مَوْضِعٌ كان فيه ماءٌ، فَيَبِسَ}.

وإذا نظرنا في أحد التعاريف الواردة من حيث المضمون، لوجدنا أنّ المعنى المُقَدَّم لا يتفق مع الحقائق العلمية القارّة، فقد أورد المُصَنِّف هذا التَّعْريف: {**القِيْقُ**: بالكسر: الجَبَلُ المُحيطُ بالدُّنيا}، وهذا يدل على أنّ المُصَنِّف ينقل المعاني المتداولة في زمانه وإن كانت أساطير.

**نظرة مقارنة:**

عند النظر في ما جاء لدى الفيروز أبادي من نمط التَّعْريف بالعبارة أو الجملة، بما يقابله في المعاجم المعاصرة، سنَجِدُ أنّ المعاجم المعاصرة في أحد تعاريف القاموس تقتفي أثره، وتنسب ما تجيء به من معنى إلى (علم التشريح). فكان الفيروز أبادي قد أورد هذا التَّعْريف: {**التُّفَّاحَتانِ**: رُؤوس الفَخِذَيْنِ في الوَرِكَيْنِ}. وجاء المعجم الوسيط موردِاً: «(التُّفّاحة): واحدةُ التُّفاح. و. [في علم التّشريح]: رَأْسُ الفخذ في الورك وهما تُفَّاحتان. يقال: ضربه على تفَّاحتيه»[1]. وحتى المعجم العربيّ الأساسيّ لم يخرج عمَّا سبقه، فأورد: «تُفّاحَةٌ ج تُفَّاحَاتٌ: **1** واحدةُ التُّفاح، **2** [في علم التّشريح]: رَأْسُ الفخذ في الورك وهما تُفَّاحتان. **I** تفاحة آدم: عُقدة الحنجرة وتسمّى الحرقدة»[2].

هنا نشير إلى قولٍ للشدياق في الجاسوس على القاموس – قاله على سبيل التّنَدُّر من القاموس المحيط– إنّ النَّاظِرَ في القاموس: « إذا وَقَعَ نظره على المواد المكتوبة في القاموس بالحمرة حكم بِأَنَّ مؤلِفَه طبيب » [3]. إن كان الشدياق قد أَخَذَ على الفيروز أبادي تطرقه لمثل هذه الألفاظ، فإنَّ تَضَمُّن المعاجم المعاصرة لمثل هذه الألفاظ ما يُنْصِف الفيروز أباديّ ويُبَيَّن بُعْد الأفق لديه وسَبْقِهِ لأهل زمانه.

نجد تفاوتاً بين القاموس المحيط وبين المعجم الوسيط والمعجم العربيّ الأساسيّ، من حيث التفصيل في المعنى والنمط الذي يُعْتمد لتقديمه، ففي بعض المواد نجد القاموس المحيط يتفرّد بإيراد معانٍ لم تأتِ بها المعاجم المعاصرة، كما أنّ المعاجم المعاصرة نجدها تأخذ ذات المعنى الوارد في القاموس إلاّ أنها تخرجه في نمط تعريفيّ مغاير، مع إرفاق المعنى بالأمثلة السياقيّة.

لا نجدُ في المعجم الوسيط والمعجم الأساسيّ بعضاً مما أورده الفيروز أبادي في القاموس، من مثل: {**الكَارِخُ**: الذي يَسوقُ الماء}، و{**الكَشْمَخَةُ**: بَقْلَةٌ طَيِّبَةٌ رَخْصةٌ، وهي المُلاَّحُ}، و{**الكَفْخَة**: الزُّبْدَةُ المُجْتَمِعَةُ البَيْضاءُ}، {**المُغَظْغَظَة**، ويكسَرُ الغينُ الثاني: القِدْرُ الشَّديدَةُ الغَلَيانِ}، و{**اطْرَغَشَّ**: تَمَايَلَ من مَرَضِهِ}.

---

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج1، ص85.

(2) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق، ص200.

(3) الشدياق، **الجاسوس على القاموس**، مصدر سابق، ص108.

نحا المعجم الوسيط في بعض ما أورده إلى النقل حرفيّاً مِمّا ورد في القاموس المحيط، دون تقديم أيّة إضافات تذكر، كما في تعريف الفيروز أبادي: {**أَثْرَى**: عَمِلَ أعْمالاً مُتَواتِرَةً، بين كلِّ عَمَلَيْنِ فَتْرَةٌ}، فجاء المعجم الوسيط موردِاً: «(أثْرَى): عَمِلَ أعْمالاً مُتَواتِرَةً، بين كلِّ عَمَلَيْنِ فَتْرَةٌ»[1]. وهذا التَّعْريف لم يرد في المعجم الأساسيّ.

وعمد المعجم الوسيط إلى التعديل الطفيف في صياغة لغة المعنى، فثمة العديد من التعاريف التي وردتْ في القاموس المحيط على نمط معيّن، وأتى المعجم الوسيط فأخرج المعنى بذات الألفاظ المستخدمة في نمطٍ تعريفيٍّ آخر، كما في التَّعْريف: {**تَشَيَّأَ**: سَكَنَ غَضَبُهُ}، الذي نجده في المعجم الوسيط يجيء على نمط المثال السياقيّ حيث أورد: «(**تَشَيَّأَ**) فلاناً: سكن غضبه»[2]. وكذلك الحال في التَّعْريف: {**الرَّهْرَهَةُ**: حُسْنُ بَصيصِ لَوْنِ البَشَرَةِ ونحوِه}، الذي جاء في المعجم الوسيط على هذا النحو: «(**رَهْرَهَ**) لَوْنُهُ: حَسُنَ بريقه ولمعانه»[3]. وهذه التعاريف لا نجدها في المعجم العربي الأساسيّ.

---

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج1، ص85.

(2) المرجع ذاته، ج1، ص502.

(3) المرجع ذاته، ج1، ص377.

**سادساً: تحليل نمط التَّعْريف الإجرائي:**

حَوَتْ عيِّنَة الدراسة نمط التَّعْريف الإجرائي بنسبة (3%) إذ اشتملتْ على (19) وحدة تعريفية (ينظر الملحق رقم (6): أُنموذج التَّعْريف الإجرائيّ)[1]. ويمكن تمييز هذا النمط من التَّعْريف في القاموس المحيط بالنظر في مضمونه وتفحّصه، إذ يتِمّ تعريف الشيء (المادي أو المعنوي) بذكر وظيفته أو آثاره أو ما يترتّب عليه حين وقوعه، وَوُجِدَ هذا النمط من التعريف في القاموس المحيط على النحو الآتي:

أن يكون التعريف لصوتٍ له وظيفة معينة، كما في:

- **شَأْشَأْ** وشُؤْشُؤْ: دُعاءُ الحمار إلى الماءِ، وزَجْرُ الغَنَمِ والحمارِ للمُضِيِّ، أو شؤْشُؤْ: دُعاءٌ للُّغنَمِ لتَأْكُلَ أو تَشْرَبَ، وشَأْشَأَ شَأْشَأَةً: قال ذلك.
- **ياشَيْءَ:** كَلِمَةٌ يُتَعَجَّبُ بها، تَقُولُ: يا شَيْءَ مالي، كَيَاهَيْءَ مالي (وسَيَأْتي إن شاءَ اللَّهُ تعالى).
- **الظَّابُ:** صِياحُ التَّيْسِ عندَ الهِياجِ.
- **التَّخْتَخَةُ:** صَوْتُ حَرَكَةِ السَّيْرِ.
- **كِخْ كِخْ**، وتُشَدَّدُ الخاءُ فيهما وتُنَوَّنُ، وتفتحُ الكافُ وتكسرُ: يقالُ عند زَجْرِ الصَّبِيِّ عند تناوُلِ شيءٍ، وعند التَقَذُّرِ من شيءٍ.
- **الصَّوْطُ:** صوتٌ من ماء، وهو ما ضاقَ مَنْقَعُهُ وقد انْمَدَّ.
- **أُعْ أُعْ**، مضمومتين، في حديثِ السِّواكِ: وهي حكايَةُ صَوْتِ المُتَقَيِّئِ، أصْلُها هُعْ هُعْ، فأُبْدِلَتْ هَمْزَةً.
- **قِقَةٌ**، كثِقَةٍ: صَوْتٌ يُصَوِّتُ به الصَّبِيُّ، أو يُصَوِّتُ به إذا فُزِّعَ.
- **القَيْقُ:** صَوْتُ الدَّجاجَةِ إذا دَعَتِ الديكَ للسِّفادِ.

أو يكون التعريف لأثرٍ ناتجٍ عن سببٍ ما، كما في:

- **البَلْعَثَةُ:** الرَّخاوَةُ في غِلَظِ جِسْمٍ وسِمَنٍ.
- **المَرْزُ:** القَرْصُ بأطْرَافِ الأصابعِ رَفيقاً غيرَ مُوجِعٍ، فإذا أوْجَعَ، فَقَرْصٌ.
- **المُزُّ**، بالضم: الخَمْرُ فيها حُموضَةٌ.
- **الأَيْبَسُ:** اليابِسُ، وظُنْبوبٌ في السَّاقِ إذا غَمَزْتَهُ آلَمَكَ.
- **الهَرَضُ**، محركةً: الحَصَفُ يَخْرُجُ على البَدَنِ من الحَرِّ.
- **النُّونَةُ:** النُّقْرَةُ في ذَقَنِ الصَّبِيِّ الصَّغيرِ.

---

(1) انظر: ص 229 من هذه الدراسة.

- **التِّواءُ**، بالكسرِ: سمَةٌ في الفَخِذِ والعُنُقِ كهَيْئَةِ الصَّلِيبِ

أو يكون التعريف لأداةٍ لها وظيفة ما تؤدّيها، كما في:

- **السُّنْباذَجُ**: حَجَرُ مِسَنٍّ، مُعَرَّبٌ.
- **الأيابِسُ**: الجمعُ، وما تُجَرَّبُ عليه السُّيوفُ وهي صُلْبَةٌ.
- **الصَّبْطُ**: الطويلةُ من أداةِ الفَدَّانِ.

**نظرة مقارنة:**

يغلب على الألفاظ التي وقعتْ ضمن نمط التَّعْريف الإجرائي في هذه العيّنة من القاموس المحيط، أنها قليلة أو مهجورة الاستعمال، فلذلك عند النظر بما يقابلها في المعجم الوسيط والمعجم العربيّ الأساسيّ، سنجد أنّ المعجم العربيّ الأساسيّ لم يتضمّن أيّاً منها، أمّا المعجم الوسيط فقد تجنَّبَ أكثرها، وأوردَ بعضاً منها.

قدَّمَ المعجم الوسيط تعريفاً لكلمة {التَّحْتَحَةَ} كما وردتْ حرفياً عند الفيروز أبادي في القاموس المحيط، إذ وردت في على هذا النحو: {**التَّحْتَحَةُ**: صَوْتُ حَرَكَةِ السَّيْرِ}، ووردت في المعجم الوسيط حرفيّاً: «(التَّحْتَحَةُ): صَوْتُ حَرَكَةِ السَّيْرِ»[1].

وأورد المعجم الوسيط في تعريفين المعنى الوارد في القاموس المحيط، بعد أن أجرى شيئاً من التعديل فيه، فإذا كان القاموس المحيط قد أورد: {**شَأْشَأَ**ْ وشُؤْشُؤْ: دُعاءُ الحمار إلى الماءِ، وزَجْرُ الغَنَمِ والحمارِ للمُضِيِّ، أو شؤْشُؤْ: دُعاءٌ لِلْغنَمِ لتَأْكُلَ أو تَشْرَبَ، وشَأْشَأَ شَأْشَأَةً: قال ذلك}، و{**كِخْ كِخْ**، وتُشَدَّدُ الخاءُ فيهما وتُنَوَّنُ، وتفتحُ الكافُ وتكسرُ: يقالُ عند زَجْرِ الصَّبِيِّ عند تناوُلِ شيءٍ، وعند التَقَذُّرِ من شيءٍ}. – فإنَّ **المعجم الوسيط** قدَّمَ تعريف اللفظ (شَأْشَأْ) في إطار مثالٍ سياقيٍّ حيث أورد: «(**شَأْشَأْ**)... – فلانٌ بالحُمُر والغنم: زجرها للمضِيِّ، فقال شأشأ»[2]. وأظهر التَّعْريف الثاني بشيءٍ من التعديل، إذ أورد: «(**كَ ِخْ كَ ِخْ**): زجر للصبيِّ عن تناول شيء لا يُرَاد أن يتناوله»[3].

---

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج1، ص82.

(2) المرجع ذاته، ج1، ص469.

(3) المرجع ذاته، ج2، ص863.

وكان المعجم الوسيط قد أورد تعريفاً مغايراً بمعناه، لتَّعْريف لفظٍ ورد في القاموس المحيط، هو: {**المَـرْزُ**: القَرْصُ بأطْرَافِ الأصابعِ رَفيقاً غيرَ مُوجِعٍ، فإذا أوْجَعَ، فَقَرْصٌ}. أمّا التَّعْريف المغاير الوارد في المعجم الوسيط، فهو: «(**المَرْزُ**): الحُباس الذي يَحبِس الماء (مع). (ج) مُرُوزٌ»[1].

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج2، ص863.

**سابعاً: تحليل نمط التَّعْريف الاشتقاقيّ:**

وَرَدَ نمط التَّعْريف الاشتقاقيّ على قلّةٍ في عيِّنة الدراسة، حيث بلغت نسبته أقل من (1 %) بما مقداره (9) وحدات تعريفيّة (ينظر الملحق رقم (7): أُنموذج التَّعْريف الاشتقاقيّ)[1]. ويَتِمّ هذا النمط من التَّعْريف بذكر صيغة اشتقاقية من مشتقات اللفظ المُراد تعريفه، وهذا يتطلب إحالة مستخدِم المعجم إلى تتبع معنى اللفظ الاشتقاقي المذكور، فُيفْتَرض أن يكون صانع المعجم قد خصَّ هذه الألفاظ بالتَّعْريف الواضح، لا أن يعرِّفها مرةً أخرى بالاشتقاق.

إذا تتبعنا التَّعْريف: {كَشَّخَه تَكْشيخاً، وكَشْخَنَه: قال له: يا كَشْخانُ}، ومن بعده أردنا معرفة معنى {كَشْخان}، سنجد في تعريفها: {**الكَشْخَانُ**، ويُكْسَرُ: الدَّيُّوثُ}، وإن لم يتَّضح المعنى بهذا التَّعْريف وأراد مستخدِم المعجم، تتبع معنى كلمة {الدَّيُّوث}، فإنّه لن يجد المعنى المقصود، ففي مادة [د ي ث] نجد: {**الدَّيُّوثُ:ع**}، يرمز بالعين إلى كلمة موضع، بهذا تكون معدومة الدلالة في القاموس المحيط، إلاَّ أنّنا نجد في مادة [ق ر ط ب] {**القَرْطَبانُ**، بالفتح: الدَّيُّوثُ، والذي لا غَيرَةَ له، أو القَوَّادُ}.

لا بأس إن تمت الإحالة لمعرفة معنى كلمة في نفس المادة، كما في التَّعْريف {**الماعِزُ**: واحِدُ المَعَزِ، لِلذَكَرِ والأُنْثَى، ج: مَواعِزُ}. حيث نجد في مطلع المادة [م ع ز]: {**المَعْزُ**، بالفتح وبالتحريك، والمَعيزُ والأُمْعوزُ والمِعازُ، ككتابٍ، والمِعْزَى، ويُمَدُّ: خِلافُ الضأْنِ من الغَنَمِ}. أمَّا أنّ تَتِمّ الإحالة إلى مشتقات وردت دون تعريفٍ، فسيكون التَّعْريف قاصراً، وخصوصاً عند الاعتماد على مثل هذه الألفاظ في تعريفات لاحقة، كما في التَّعْريف: {**التُّفَّاحُ**: م. و**المَتْفَحَةُ**: مَنْبِتُ أشجارِهِ}، إذ تحيل كلمة {المَتْفَحَة} إلى كلمة {التفّاح}، التي عُرِّفتْ بالرمز (**م**) الذي لا يقدِّم أدنى معرفة عن المعنى. وكذلك الحال في التَّعْريف: {**الجَصُّ**، ويُكْسَرُ: مَعْرُوفٌ، مُعَرَّبُ كَجَّ. والجَصَّاصُ: مُتَّخِذُهُ. والجَصَّاصاتُ: المَواضِعُ يُعْمَلُ فيها}.

إذا تتبعنا معنى كلمة {إمَّعَة} الواردة في التَّعْريف: {**تَأَمَّعَ** واسْتَأْمَعَ: صارَ إمَّعَةً}، سنجد الفيروز أبادي على غير عادته يفصّل معناها على نحوٍ مستفيض، إذ أورد فيها: {**الإِمَّعُ**، كَهِلَّعٍ وهِلَّعَةٍ، ويُفْتَحانِ: الرجُلُ يتابعُ كُلَّ أحدٍ على رَأيِهِ لا يَثْبُتُ على شيءٍ، ومُتَّبعُ الناسِ إلى الطَّعامِ

(1) انظر: ص230 من هذه الدراسة.

من غيرِ أن يُدْعَى، والمُحْقِبُ الناسِ دِينَه، والمُتَرَدِّدُ في غيرِ صَنْعَةٍ، ومَن يقولُ أنا معَ الناسِ، ولا يُقالُ: امرأةٌ إمَّعَةٌ، أو قد يُقالُ}.

**نظرة مقارنة:**

وكان المعجم الوسيط قد أوردَ ذات التَّعْريف الاشتقاقي السابق: «(تَأَمَّعَ): صار إمَّعاً»[1]، أما في تعريفه لكلمة {إمَّع} فقد أورد المعجم الوسيط ذات المعنى الوارد في القاموس المحيط مع شيء من الإضافات، حيث أورد: «(الإمّع): الذي يقول لكل أحد: "أنا معك"، ولا يثبت على شيء، لضعف رأيه. و. المقلِّد في الدين، والمتردِّد الذي لا يثبت على صَنْعَة والطُّفيليُّ. وتُزاد التاء فيه للمبالغة»[2]. أمّا المعجم العربيّ الأساسيّ، فلم يخرج عمّا جاء في المعجم الوسيط، إذ أورد: « إمَّع / إمَّعَةٌ ج . ون: **1** من يقول أنا معك لكل واحد ولا يثبت على رأي، **2** طفيلي»[3].

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج1، ص26.

(2) المرجع ذاته.

(3) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق، ص107.

**ثامناً: نمط التَّعْريف بالشبيه:**

أفادَ الفيروز أبادي من نمط التَّعْريف بالشبيه في القاموس المحيط، في سبع (7) وحدات تعريفيّة بنسبة تقل عن (1%) من عيّنة الدراسة (ينظر الملحق رقم (8): أُنموذج التَّعْريف بالشبيه)[1]. إذ عمد المُصَنِّف اتخاذ التشبيه وسيلة لإبلاغ المعنى، فيشبه الشيء المراد تعريفه بشيءٍ آخر يقاربه إما بالون أو الشكل، ويُفْتَرَضُ في اللفظ (المشبه به)، أن يكون معروفاً أكثر من اللفظ المراد تعريفه، وأن نجد له تعريفاً في القاموس.

استخدم الفيروز أبادي في نمط التَّعْريف بالشبيه، (كاف التشبيه)، كما في التَّعْريف: {عامَلَه **مُلاَيَلَةً**: كمُياوَمَةٍ}. واستخدم كلمة (شِبْهُ) كما في التَّعْريف: {**السَّبَذَةُ**، بالتحريكِ: شِبْهُ المِكْتَلِ، مُعَرَّبٌ}. واستخدم الفعل المضارع (يشْبِه) كما في التَّعْريف: {**الباحِثاءُ**: تُرابٌ يُشْبِه القاصِعاءَ}.

إن علاقة الشبه بين معنى الكلمتين، كما وردت في الأمثلة السابقة من القاموس، نجدها تقوم إمّا على أساس المشابهة باللون، كما في التَّعْريف: {**البَرْغَثَةُ**: **لَوْنٌ** كالطُّحْلَةِ}. أو مشابهة من حيث الشكل أو الهيئة كما في: {**الباحِثاءُ**: تُرابٌ يُشْبِه القاصِعاءَ}، و{**اسْتَطْرَدَ** له: كأنَّه نوعٌ من المَكيدَةِ}، و{**السَّبَذَةُ**، بالتحريكِ: شِبْهُ المِكْتَلِ، مُعَرَّبٌ}، و{عامَلَه **مُلاَيَلَةً**: كمُياوَمَةٍ}.

إذا لم يكن مستخدِم القاموس المحيط على عِلْمٍ بمعنى الكلمة المُشَبَه بها، فإنّ المعنى لن يكتمل، ولا تتحقق الإفادة إلاَّ بالرجوع لمعناها في القاموس أو غيره. وكان الفيروز أبادي في التَّعْريف: {**الباحِثاءُ**: تُرابٌ يُشْبِه القاصِعاءَ}، اعتمد على كلمة {القاصعاء} التي نجد تعريفها بطريقةٍ غير مباشرة في مادة [ق ص ع] من القاموس المحيط، عندما يورد: {والقُصْعَةُ أيضاً، وكهمزةٍ وثُؤَباءَ وحُمَيراءَ وثُمامَة و**نافِقاءَ**: جُحْرٌ لليَرْبُوعِ يَدْخُلُه}. أمّا في التَّعْريف: {**البَرْغَثَةُ**: **لَوْنٌ** كالطُّحْلَةِ}، فسنجد إذا تتبعنا معنى {الطُّحْلَة} في مادة [ط ح ل] أنَّ المصنّف سعى إلى تفصيل معناها ما أمكن على هذا النحو: {**الطُّحْلَةُ**، بالضم: لَوْنٌ بين الغُبْرَةِ والسَّوادِ بِبياضٍ قليلٍ. ذئبٌ أطْحَلُ، وشاةٌ طَحْلاءُ. والفِعْلُ، كفرِحَ}.

---

(1) انظر: ص 231 من هذه الدراسة.

**نظرة مقارنة:**

إذا قصدنا المعجم الوسيط لتتبع معنى كلمة {الباحثاء} الواردة في التَّعْريف: {**الباحِثاءُ**: تُرابٌ يُشْبِه القاصِعاءَ}، فإنّنا لا نجد كلمة {الباحثاء} أو تعريفاً لها، بينما نجد فيه تعريفاً مُفصّلاً أكثر من القاموس المحيط، إذ أورد: «(القَاصِعاءُ): جُحْرٌ يحفره اليربوع، فإذا دخل فيه سدَّ فمه لِئلاّ يدخل عليه حيَّةٌ أو دابةٌ»[1]. أمّا المعجم العربي الأساسيّ فلا نجد فيه حضوراً لِكلا الكلمتين: (الباحثاء والقاصِعاء).

يحقِّق نمط التَّعْريف بالشبيه في القاموس المحيط الاختصار الذي أرده المصنِّف لمعجمه، وهذا كما في تعريفه: {عامَلَه **مُلاَيَلَةً**: كمُياوَمَةٍ}، وإذا تتبعنا كلمة مياومة في مادة [ي و م]، فسنجد: {ياوَمَهُ **مياوَمَةً** ويِواماً: عامَلَهُ بالأيَّامِ}. أما المعجم الوسيط فيفصّل في المعنى بصياغةٍ جديدة، وشَبَّه الملايلة بالمشاهرة ، إذ أورد: «(لاَيَلَهْ) مُلاَيلة، ولِيالاً: استأجره لِلَيلة. و- عامله ليلةً ليلةً، مثل مشاهرةً ومياومةً: أي شهراً شهراً ويوماً يوماً»[2]. ولم يخرج المعجم العربيّ الأساسيّ عمّا جاء في المعجم الوسيط إلاّ بإضافة مثال سياقيّ، حيث أورد: «لاَيَلَ يُلايلُ مُلاَيَلَةً: **1** ـ هُ: اسْتَأْجَرَهُ لِلَيْلَة "لاَيَلَ حارسنا على سيَّارَته المَعْطوبة"، **2** . هـ: عامله ليلةً ليلةً»[3].

---

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج2، ص740.

(2) المرجع ذاته، ج2، ص850.

(3) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق، ص1111.

**تاسعاً: التَّعْريف "المصطلحاتي" القاعديُّ**

اشتملت عيّنة الدراسة وحدات تعريفيّة ذات طبيعة لُغويّة قواعديّة، وقد بلغتْ (6) ست وحدات تعريفيّة، بنسبةٍ لم تتعدَّ (1%) (ينظر الملحق رقم (9): أُنموذج التَّعْريف المصطلحاتيّ القاعديّ)[1]. ولم تصل أغلب التَّعْريفات الستة الواردة في القاموس المحيط إلى التَّعْريف القاعدي يأتمِّ صورةٍ له، فبعضها معلومات لغويّة تصف هذه الألفاظ وصفاً لغويّاً، وبعضها آراء نحويّة وصرفيّة واشتقاقيّة.

نجد المُصَنِّف يعرِّفُ كلمة {الشيء} بالرمز (م)، قاصداً الاختصار بهذا الحرف، دون أن يُقَدِّمَ أيَّ معنى، ولم يفطن المُصنِّف إلى الاختصار، بعد الحرف (م) فاستطرد في مسألة نحويّة على نحو لم يُعْهد في بقية أنماط التَّعْريف الأخرى، حيث عرض طائفة من آراء اللُّغويين في أصل اللفظ، وكل هذه الإطالة تُعزى إلى غايةٍ في نفس الفيروز أبادي، تصبو لانتهاز الفرصة في تغليط الجوهريّ، ومن هذا قول المُصَنِّف: {وقَوْلُ الجوهرِيّ: أصْلُهُ أشَائِيٌّ بالهَمْزِ، غَلَطٌ}، و{كما زَعَمَ الجوهريُّ}.

وقام المُصَنِّف في تعريفه للضمير {نحن}، بوصفه صرفيّاً وصوتيّاً ونحويّاً. وفي تعريف كلمة {المِشْلَوْز} ذكر معلومات توضّح الأصل الاشتقاقي للفظ، مورداً رأيه ومدعمه بالحجّة. وفي تعريف كلمة {الإصْفَنْطُ} ذكر لغة تنطق بها دون أن يذكر معنى اللفظ. وفي تعريف {النُّون}، و{تي تا}: ذكر المصنِّف نوعهما من الحروف.

**نظرة مقارنة:**

إذا نظرنا إلى تعريف الضمير {نَحْن} في المعاجم المعاصرة، فإنها تورِدُ جزءاً مما ورد في تعريف الفيروز أبادي، وهو: {**نَحْنُ**: ضَميرٌ يُعْنَى به الاثْنانِ والجمْعُ المُخْبِرُونَ عن أنْفُسِهِمْ}، مضافاً إليه، استعمال الضمير في التعظيم مجازاً، فقد أورد المعجم الوسيط: «(نَحْن): ضميرٌ يُعبِّر به الاثنان أو الجمعُ المُخْبِرون عن أنفسهم، وقد يُعبّر به الواحد عند إرادة التعظيم»[2]. وأتى المعجم العربيّ الأساسيّ بما جاء لدى المعجم الوسيط مضيفاً إليه أمثلة سياقيّة فأورده على هذا النحو: «**نَحْنُ**: **1** ضمير رفع منفصل يعبّر به الاثنان أو الجمعُ المُخْبِرون به عن أنفسهم، للمذكر والمؤنّث «نحن مُعَلِّمَان»، «نحن مُعَلِّمَتَان»، «نحن مُعَلِّمَان»، «نحن تُجَّارٌ»، «نحن

(1) انظر: ص 232 من هذه الدراسة.

(2) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج2، ص907.

مُمَرِّضـاتٌ»، **2** ضـمير يُعَبِّـر بـه الواحـد عنـد إرادة التّعظـيم «نحـن رئـيس الجمهوريّـة قَرّ َرْنَا...»»[1].

**عاشراً: تحليل نمط التَّعْريف المنطقي:**

حوتْ عيّنة الدراسة نمط التَّعْريف المنطقيّ الناقص، في ست (6) وحدات تعريفيّة بنسبة أقل من (1 %)، (ينظر الملحق رقم (10): أُنموذج التَّعْريف المنطقيّ)[2]. لأنَّ المُصَنِّف لا يورد في تعريفاته ما يقابل الكليات الخمس: (الجنس، والنوع، والفصل، والخاصية، والعَرَض العام) فيقتصر على ذِكر بعضٍ منها.

وأكثر تعريفٍ في العيّنة وردَتْ فيه سمات وخصائص جوهرية للشيء المُعرّف، هو تعريف: {**المَوْزُ**: ثَمَرٌ **م**، مُلَيِّنٌ، مُدِرٌّ مُحَرِّكٌ للباءَةِ، يَزيدُ في النُّطْفَةِ والبَلْغَمِ والصَّفْرَاءِ، وإكْثَارُهُ مُثَقِّلٌ جِدّاً، وقِنْوُهُ يَحْمِلُ من الثلاثينَ إلى خَمْسِمائَةِ مَوْزَةٍ، وبائِعُهُ: موَّازٌ}، فذكر المصنِّف السمات الست الآتية:

. ثَمَرٌ **م**.

. مُلَيِّنٌ.

. مُدِرٌّ مُحَرِّكٌ للباءَةِ.

. يَزيدُ في النُّطْفَةِ والبَلْغَمِ والصَّفْرَاءِ.

. إكْثَارُهُ مُثَقِّلٌ جِدّاً.

. قِنْوُهُ يَحْمِلُ من الثلاثينَ إلى خَمْسِمائَةِ مَوْزَةٍ.

وكان أقل تعريف ذكراً للسمات الجوهريّة، هو تعريف: {**الجَمْصُ**: ضَرْبٌ من النَّبْتِ}، حيث اقتصر المصنِّف على ذِكر جنس الشيء المُعَرَّف بأنه (نبات). أما تعْريف: {**القوقُ**، بالضمِّ: طائِرٌ مائِيٌّ طَويلُ العُنُقِ}، فقد ذكر فيه المصنِّف: الجنس وهو (طائر)، والنّوع وهو (مائي)، والفصل وهو (طويل العنق).

---

(1) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق، ص1179.

(2) انظر: ص233 من هذه الدراسة.

ويكرّر ذات التَّعْريف المنطقيّ السابق في المعاجم المعاصرة، إذ ورد في المعجم الوسيط بهذه الصيغة: «(القَاقُ): طائر مائيٌّ طويل العنق»[1]. وجاء المعجم العربيّ الأساسيّ يكرر ما ورد لدى القاموس المحيط ولدى المعجم الوسيط، حيث أورد: «القَاقُ: طائر مائيٌّ طويل العنق»[2].

(1) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج2، ص767.

(2) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق، ص1179.

**الحادي عشر: تحليل نمط التَّعْريف بالضِّدِّ:**

استخدم الفيروز أبادي نمط التَّعْريف بالضد، وكانت نسبته في عينة الدراسة أقل من (1%) حيث بلغ ست (6) وحدات تعريفيّة، (ينظر الملحق رقم (11): أُنموذج التَّعْريف بالضّدِّ)[1]. وربما تُعزى قلة هذا النمط من التَّعْريف إلى عدم إمكانيّة تطبيقه على الكثير من الألفاظ.

اعتمد الفيروز أبادي في إجراء نمط التَّعْريف بالضد ضمن عينة الدراسة على اللفظين (خلاف، وضِد)، كما في هذين التَّعْريفين: {ذَمَّهُ ذَمّاً ومَذَمَّةً، فهو مَذْمومٌ وذميمٌ وذَمٌّ، ويُكْسَرُ: **ضِدُّ** مَدَحَه}، و{المَعْزُ، بالفتح وبالتحريك، والمَعيزُ والأُمْعوزُ والمِعازُ، ككتابٍ، والمِعْزَى، ويُمَدُّ: **خِلافُ** الضأْنِ من الغَنَمِ}. وكان الفيروز أبادي قد استخدم في القاموس المحيط خارج عيّنة الدراسة كلمة {نقيض} في تعريفاتٍ من نمط التَّعْريف بالضد، كما ورد في مادة: [ت ح ت] "تَحْتُ: **نَقيضُ** فَوْقَ".

يفترض في مُصَنِّف المعجم أن يكون قد خصّ الألفاظ التي أوردها أضداداً للألفاظ المراد تعريفها بتعريفٍ واضحٍ لا أن يعرفها مرةً أخرى بالضد، فيقع مستخدِم المعجم بالدور والتسلسل، وهذا نجده في كلمة المعز: {خِلافُ الضأْنِ من الغَنَمِ}، وكان في مادة [ض أ ن] قد عرَّفَ الضَّائِن بأنه: {**خِلافُ** الماعِزِ من الغَنَمِ}. وكذلك في تعريف كلمة {اليَأس} التي عرفها بأنّها: {ضِدُّ الرجاءِ}، وكان المصنِّف في مادة [ر ج و]، قد عرَّف الرجاء بأنّه: {**ضِدُّ** اليَأْسِ}.

وقد تجنَّب الفيروز أبادي الدور والتسلسل في التَّعْريف: {الغِلْظَةُ، مثلثةً، الغِلاظَةُ، بالكسر وكعِنَبٍ: ضِدُّ الرِّقَّة}، لأنّنا إذا تتبعنا معنى كلمة {الرِّقَّة} في مادة [ر ق ق] سنجد: {الرِّقَّةُ، بالكسرِ: الرَّحْمةُ}. وإذا ما قارنَّا تعريف كلمة {الغِلْظَة} بما ورد في المعاجم المعاصرة، فسنجد المعجم الوسيط يعرفها بعيداً عن التَّعْريف بالضد ويتجنّب الدور والتسلسل، ولكن التَّعْريف الوارد لديه ليس بالتَّعْريف القيِّم، إذ أورد: «(الغُِلْظَة): الغلاظة. ويقال: بينهم غُِلْظَةٌ: عداوة»[2]. أمَّا المعجم العربيّ الأساسيّ فإنَّه أفاد من التَّعْريف بالضد باستخدام كلمة (عكسه) ولكنه وقع في الدور والتسلسل، حيث أورد: «غَلُظَ... عكسه رقّ... غِلْظَةٌ: مص غَلُظَ»[3].

---

(1) انظر: ص234 من هذه الدراسة.

(2) مجمع اللُّغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج2، ص659.

(3) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق، ص899.

**الثاني عشر: تحليل نمط التَّعْريف بالصورة أو الرسم**

وردتْ رسمتان في القاموس المحيط (ينظر الملحق رقم (12): أُنموذج التَّعْريف بالصورة أو الرسم)[1]. وهذا يُعَدُّ فخراً للصناعة المعجميّة العربيّة، إذ استطاعتْ أن تبتكر بفضل عبقريّة الفيروز أبادي نمط التَّعْريف بالرسم، الذي بات يُعَدّ مطلباً مهماً في المعاجم الحديثة، ونُذَكِّر هنا بقولٍ للودغيري: أنّ «(القاموس المحيط) للفيروز بادي يُعَدُّ –حسب علمنا– أسبق القواميس العالميّة إلى الاستعانة بالصورة أو الرسم للإيضاح، وإن لم يُكْثِرْ من ذلك»[2].

(1) انظر: ص235 من هذه الدراسة.

(2) الودغيريّ، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقيّ**، مرجع سابق، ص304.

**الثالث عشر: تحليل نمط التَّعْريف بالإحالة**

نجد في عيّنة الدراسة وحدتين تعريفيتين جاءتا على نمط التعريف بالإحالة المباشرة، (ينظر الملحق رقم (13): أُنموذج التَّعْريف بالإحالة)[1]. وتمّتْ الإحالة باستخدام حروف مقطّعة تمثّل الجذر للكلمة المُحال إليها، وإن تتبعنا الإحالة، سنجد ما يتمِّم المعنى ويُوَضّحه:

**في [خ ر ب ش]:**

{خَـرْبَشَ الكتـابَ: أفْسَـدَهُ. والخِرْبَـاشُ: فـي ب ر خ ش. والخُرَنْبَـاشُ، بالضـم: **المَرْماحوزُ**، وهو أجْوَدُ أصْنَافِ المَرْوِ، مُزِيلُ فَسَادَ المِزَاجِ، مُذْهِبٌ للرِّيَاحِ جِدّاً، وللِصُّدَاعِ البـارِدِ، مُصْلِحٌ للْمَعِدَةِ، مُفَتِّحٌ للسُّدَدِ البـارِدَةِ، عظيمُ المَنَـافِعِ، طَيِّـبُ الريحِ}.

وفي **[ ت ف ف ]:**

{**التُفَّةُ**، كقُفَّةٍ: المرأةُ المَحْقُورةُ، ودُوَيبَّةٌ كجِرْوِ الكَلْبِ، أو كالفَأْرَةِ، فارِسِيَّتُه: سِياهْ كُوشْ}.

(1) انظر: ص 236 من هذه الدراسة.

## ثبت المصادر والمراجع

### أولا: المصادر


**القرآن الكريم.**

1. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني:

**ـ ذيل الدرر الكامنة**، ت: عدنان درويش، معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة، 1992م.

**. المعجم المؤسس للمعجم المفهرس**، ت: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط1، ج2، دار المعرفة، بيروت، 1415هـ 1994م.

**. إِنْبَاء الغَمْر بِأَنْبَاء العُمْرِ**، ج7، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1986م.

2. أحمد بن علي المقريزي:

**. كتاب المقفى الكبير**، ت: محمد اليعلاوي، ج7، دار الغرب الإسلامي.

**. درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، ت: عدنان درويش، ج1، وزارة الثقافة، دمشق، 1995م.

3. أحمد بن محمد أبو العباس المكناسي، **ذيل وفيات الأعيان المسمى دُرة الحجال في أسماء الرجال**، ت: محمد الأحمدي [أبو] النور، ط1، ج2، مطبعة السنة المحمديّة، القاهرة، 1391هـ 1971م.

4. أحمد بن محمد المَقَري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، ج3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1361هـ 1943م.

5. أحمد بن مصطفى "طاشكوپرى زاده" **الشقائق النعمانيّة في علماء الدولة العثمانيّة**، ت: أحمد صبحي فرات، منشورات جامعة استانبول، إستانبول تركيا، 1405هـ.

6. أحمد فارس الشدياق، **الجاسوس على القاموس**، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1299هـ.

7. إسماعيل بن حمّاد الجوهري، **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.

8. تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن عمر "ابن قاضي شهبة"، **طبقات الشافعيّة**، ط1، ج4، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر أباد– الهند، 1400هـ 1980م.

9. جلال الدين السيوطي:
- **بغيّة الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ت: محمد [أبي] الفضل إبراهيم، ط2، ج1، دار الفكر، 1399هـ 1979م.
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البحاوي، ج1، دار إحياء الكتب العربية.

10. الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، تحقيق: حسام الدين القُدسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
11. الحسن بن محمد الصغاني، **العباب الزاخر واللباب الفاخر**، تحقيق: ڤير محمد حسن، ط1، ج1، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1398هـ-1978م.
12. الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ج2، مكتبة نزار مصطفى الباز.
13. الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقيّة، دار الحريّة للطباعة، بغداد، 1985م.
14. خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ط10، ج7، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1992م.
15. صديق بن حسن القنوجي، **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، ت: عبد الحكيم شرف الدين، ط2، دار اقرأ، بيروت، 1404هـ 1983م.
16. عبد الحي بن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، مج4، ج7، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
17. عبد القادر الحسيني، **فلك القاموس**، ت: إبراهيم السّامرائي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1414هـ-1994م.
18. علي بن إسماعيل، ابن سيده الأندلسي، **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، تحقيق: مصطفى السقا وحسين نصار، ط1، ج1، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، 1377هـ-1958م.
19. علي بن الحسن الخزرجي، **العقود اللؤلؤيّة في تاريخ الدولة الرسوليّة**، ت: محمد بسيوني عسل، ج2، مطبعة الهلال بالفجالة، مصر، 1914م 1332هـ.
20. علي بن محمد الجُرجاني، **التّعريفات**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1407هـ 1987م.
21. محمد باقر الخوانساري، **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، ط1، ج8، الدار الإسلاميّة، بيروت، 1411هـ 1991م.

22.محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، ط2، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1406هـ 1986م.
23.محمد بن الطيب الفاسي الشركي الّصميلي، **إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس**، ت: عبد السلام الفاسي وزميله، مطبعة فضالة، الرباط–المغرب، 1983م–1403هـ.
24.محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مج 5، ج10، دار الجيل، بيروت لبنان، 1992م.
25.محمد بن علي الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، ج2، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1986م.
26.محمد بن مكرّم بن منظور الإفريقي، **لسان العرب**، مج 15، دار صادر، بيروت.
27.محمد بن يعقوب الفيروز أباديّ:
**. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ت: محمد علي النجار، ج1، المكتبة العلميّة، بيروت–لبنان، 1970م.
**ـ القاموس المحيط**، اعتنى به ورتَّبه وفصَّله: حسان عبد المنان، ط1، بيت الأفكار الدَّولية، بيروت، 2004م.
**. القاموس المحيط**، ت: نصر الهوريني، مج2، دار الفكر، بيروت، 1403هـ 1983م، طبعة مصورة عن طبعة القاهرة.
**ـ نخبة الرّشاف من خطبة الكشاف**، ت: عمر علوي بن شهاب، ط1، دار الثقافة العربيّة المتحدة، الشارقة–الإمارات العربيّة، 2001م.
28.محمد مرتضى الزبيدي:
**ـ تاج العروس من جواهر القاموس**، ت: عبد الستار أحمد فرّاج، مطبعة حكومة الكويت، 1965م.
**ـ تاج العروس من جواهر القاموس**، مج10، طبع على مطابع دار صادر 1386هـ 1966م، الناشر دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي.
**ـ تاج العروس من جواهر القاموس**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1985م.

**ثانياً: المراجع العربية**


1. إبراهيم السامرآئي، **في الصناعة المعجمية**، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان– الأردن، 1419هـ 1998م.
2. أحمد شفيق الخطيب، **حول المعجم العربي الحديث**، الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني، 1983م.
3. أحمد عبد الغفور عطّار، **مقدمة الصحاح**، ط4، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1990م.
4. أحمد مختار عمر:

**. البحث اللُّغوي عند العرب**، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1978م.

**ـ مشكلات الدلالة في المعجم الثنائي اللغة**، "ندوة": صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط1981م.

5. إسماعيل بن علي الأكوع، **المدارس الإسلامية في اليمن**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ–1986م.
6. تمّام حسّان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.
7. جُرْجِي زيدان، **تاريخ الآداب العربيّة**، ج3، دار الهلال، القاهرة، 1957م.
8. جمعة سيد يوسف، **سيكولوجيّة اللغة والمرض العقلي**، عالم المعرفة، الكويت، ع145، 1990م.
9. جودت الركابي، **الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار**، دار الفكر، دمشق،1983م.
10. حسين نصار، **المعجم العربي نشأته وتطوره**، ج1، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1408هـ 1988م.
11. حكمت كشلي، **المعجم العربي في لبنان**، ط1، دار ابن خلدون، بيروت، 1982م.
12. حلام الجيلالي، **تقنيّات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م.
13. حلمي خليل:

**. مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي**، دار المعرفة الجامعية، 2003م.

**. الكلمة دراسة لغويّة معجميّة**، ط2، دار المعرفة الجامعية، 1995م.

14.حميد مطيع العواضي، **المعاجم اللغوية المعاصرة قضاياها النظرية والتطبيقية**، ط1، مؤسسة العفيف الثقافية، 1999م.

15.رمزي منير بعلبكي، **معجم المصطلحات اللغوية**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.

16. رياض زكي قاسم، **المعجم العربيّ- بحوث في المادة والمنهج والتطبيق**، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1407هـ 1987م.

17.زكي نجيب محمود، **المنطق الوضعي**، ط4، ج1، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1965م.

18.سمير استيتية، **اللسانيَّات: المجال، الوظيفة، والمنهج**، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2005م.

19.شاهر الحسن، **علم الدلالة السمانتيكيّة والبراجماتيّة في اللغة العربيّة**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عَمّان الأردن، 1422هـ 2001م.

20.الطاهر أحمد الزاوي، **ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير**، مج1، دار الفكر.

21.عبد الحميد محمد أبو سكين، **المعاجم العربية مدارسها ومناهجها**، ط2، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 1409هـ-1988م.

22.عبد العلي الودغيري، **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي**، منشورات عكاظ، الرباط، 1989م.

23.مجدي وهبة وكامل المهندس، **معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب**، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

24.مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط2، (د ن)، القاهرة.

25.محمد أحمد أبو الفرج، **المعاجم العربيّة في ضوء دراسات علم اللغة الحديث**، دار النهضة العربيّة، 1966م.

26.محمد حسن حسن جبل، **المعنى اللغوي دراسة عربية مؤَصَّلة نظريّاً وتطبيقيّاً**، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1426هـ 2005م.

27.محمد رشاد الحمزاوي، **من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً**، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1983م.

28.محمد صديق حسن خان القنوجي، **البلغة في أصول اللغة**، نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، 1988م.
29.محمد عبد المجيد لاشين، **الصفديّ وآثاره في الأدب والنقد**، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1425هـ 2005م.
30.محمد علي الخولي، **علم الدلالة (علم المعنى)**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001م.
31.محمد علي الخولي، **معجم علم اللغة النظري**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1991م.
32.محمد مصطفى رضوان، **دراسات في القاموس المحيط**، منشورات الجامعة الليبيّة – كلية الآداب، 1391هـ 1972م.
33.محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، دار المعارف، مصر، 1962م.
34.محمود عكاشة، **الدلالة اللفظية**، مكتبة الأنجلو المِصريّة، القاهرة.
35.منذر عياشي، **اللسانيّات والدلالة "الكلمة"**، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1996م.
36.المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، لاروس، 1999م.
37.مهدي أسعد عرار، **جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربيّة**، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2002م.
38.نايف خرما، **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**، عالم المعرفة، الكويت، ع9، 1978م.
39.هويدي شعبان هويدي، **المعجم العربي بين الأصالة والمعاصرة**، ط2، دار الثقافة العربية، 1996م.
40.يسرى عبد الغني عبد الله، **معجم المعاجم العربية**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م.

**ثالثاً: المراجع المترجمة**


1. إدورد وليم ليْن، **مقدمة لين لمعجمه "مدّ القاموس"**، ترجمة: محسن آل ياسن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1412هـ-1992م.
2. جون .أ. هيوود، **المعجمية العربية-نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجميات العام**، ترجمة: عناد غزوان، منشورات المجمع العلمي، 1425هـ-2004م.
3. جون لاينز، **اللغة والمعنى والسياق**، ترجمة: عباس صادق وهاب، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1987م.
4. ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة: كمال بشر، ط12، دار غريب، القاهرة، 1997م.
5. هربيرت بركلي، **مقدمة إلى علم الدلالة الألسني**، ترجمة: قاسم المقداد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،1990م.


**رابعاً: الدوريّات**


1. عباس العزاوي، **المجد الفيروز آبادي والقاموس المحيط**، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس، 1959م، ص297-317.
2. عبد العلي الودغيري، **قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي**، مجلة اللسان العربي، عدد 33، 1989م، ص130.
3. عزمي إسلام، **مفهوم المعنى دراسة تحليلية**، حوليات كلية الآداب-جامعة الكويت، الحولية السادسة-الرسالة الحادية والثلاثون، 1405هـ 1985م.
4. ليلى المسعودي، **ملاحظات حول معجم اللسانيات**، مجلة اللسان العربي، عدد35، 1991م، ص209.
5. محمد خير البقاعي، **مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أباديّ صاحب القاموس المحيط (حياته وآثاره)**، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنيّة، مج9، ع1 ، آذار 2003م، ص263-297.

# Abstract

This Study aims at characterizing the lexical meaning in al-Qamus of al-Firuz abadi (817 A.H.) It Consists of three chapters except the introduction. The introductory entry handles some of the scientific aspects of al-Firuz abadi's life. The first chapter tackles the importance of al-Qamus al-muhit in making Arabic lexicons. The second chapter attempls to bring out the concept and types of meaning, recent trends in the study of the meaning, the characteristics and importance of lexical meaning, the logical and Semantic – linguistic patterns of lexical definition, the merits of the language of lexical definition, its rules, and the difficulties that face lexicon-makers in defining it. The third chapter tackles the definition of lexical definition in al-Qamus al-muhit from a statitcal, analytical, and Comparative point of view.

The findings of the study, gotten after analyzing a selective samples of items taken from al-Qamus al-muhit, reveal that al-Firuzbadi has used thirteen patterns of definition, ordered respectively from the much used to the less used as follows: the pattern of definition by contextual example, definition by Synonymy, definition by Scholars and cities, definition by a specific word, definition by a sentence or an expression, procedural definition, derivative definition, definition by a counterpart, idiomatic, grammatical definition, logical definition, definition by antonymy, definition by figures, and definition by referring (Ihalah).